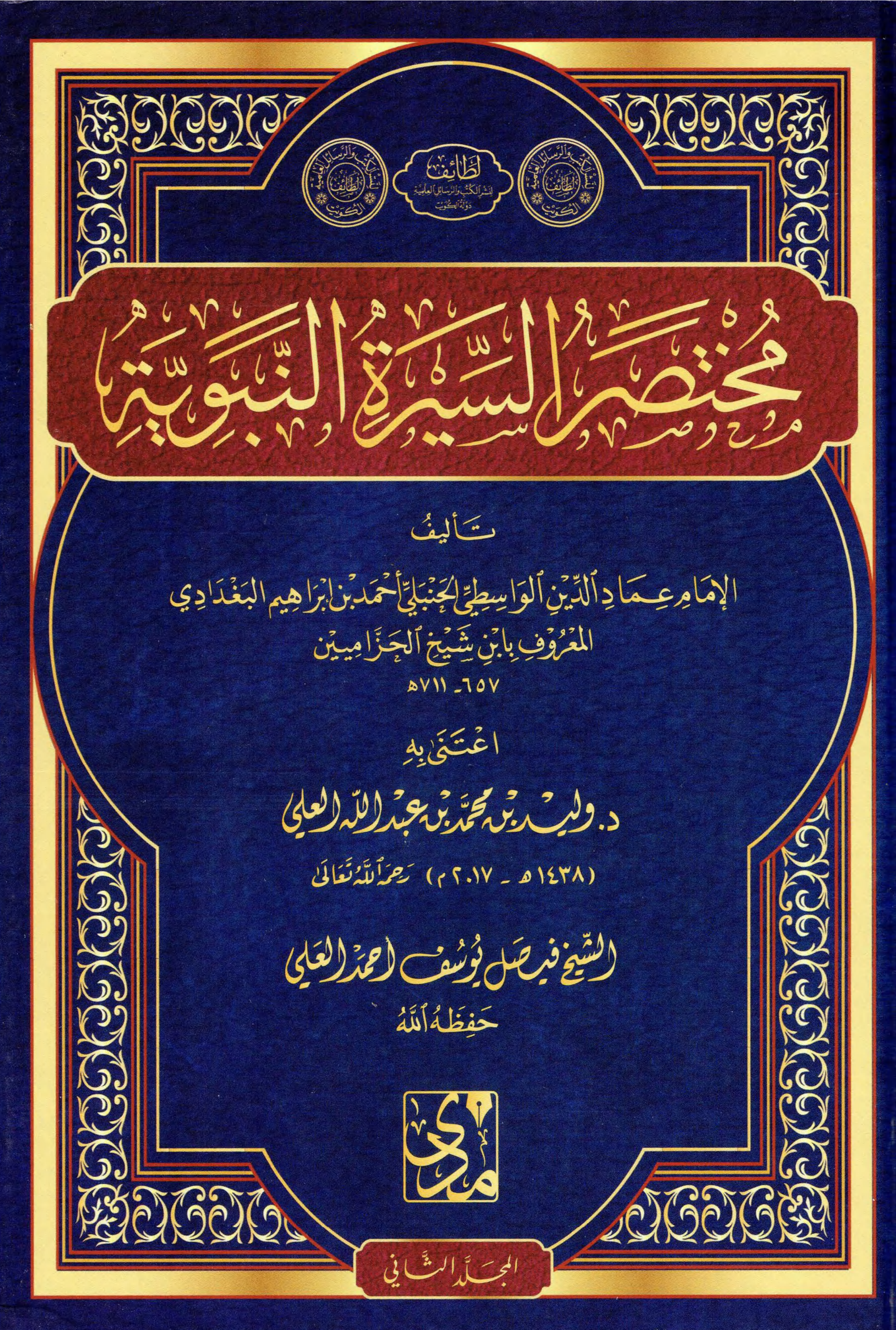

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت
مختصر السيرة النبوية
تأليف
الإمام عماد الدين الواسطي الحنبلي أحمد بن إبراهيم البغدادي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٦٥٧ - ٧١١هـ
اعتنى به
د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) رحمه الله تعالى
الشيخ فيصل يوسف أحمد العلي
حفظه الله
المجلد الثاني


مُختَصَرُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

مختصر السيرة النبوية
للإمام ابن شيخ الحزاميين

تأليف

د. وليد محمد العلي
فيصل يوسف العلي

ISBN
978-99966-93-29-8

الطبعة الأولى
1442 هـ - 2021 م



شركة دار مدى
للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
والإنتاج الفني



@imadaest
(00965) 55123010
imadaest@gmail.com
الكويت

بالتعاون مع
لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
لصاحبها د. وليد بن عبد الله بن عبد العزيز المنيس
دولة الكويت - الشامية - صندوق بريد ١٢٢٥٧ الرمز البريدي ٧١٥٦٣
www.waqf-lataef.com
lataefq8@gmail.com



مختصر السيرة النبوية

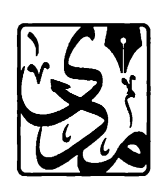
تأليف

الإمام عماد الدين الواسطي الحنبلي أحمد بن ابراهيم البغدادي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٦٥٧ - ٧١١هـ

اعتنى به

د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) رحمه الله تعالى

الشيخ فيصل يوسف أحمد العلي
حفظه الله



المجلد الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم

(غزوة بني سليم)[١]

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، لم يقم بها إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه يريد بني سليم[٢]، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم[٣]، فبلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً، فأقام بها بقية[٤] شوال وذا القعدة وأفدى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش.

---

(١) زيد في (س): قال.

(٢) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٤) قوله: (بقية) سقط من (س).

(غزوة السويق)

قال: وكان أبو سفيان[١] حين رجع إلى مكة، ورجع فُلُّ قريش من بدر، نذر أن لا يمسَّ رأسه ماء من جنابة حتى نغزو[٢] محمداً ﷺ، فخرج في مئتي راكب من قريش لِيبرَّ يمينه، فسلك النَّجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: تيب من المدينة على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حيي بن أخطب، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح عليه[٣] بابه له وخافه، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه فأذن له، فقراه وسقاه وبطن له من خير الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش فأتوا ناحيةً منها، يقال له: العريض، فحرَّقوا في أصوارٍ[٤] من نخل[٥]، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرثٍ لهما، فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين، ونذر[٦] به[٧] الناس فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم حتى بلغ

(١) زيد في (س): كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ويزيد بن رومان، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب، وكان من أعلم الأنصار.
(٢) في (ت) و(س): يغزو.
(٣) قوله: (عليه) سقط من (س).
(٤) الصور بالتسكين: النخل المجتمع الصغار «الصحاح تاج اللغة» مادة (صور).
(٥) زيد في (س): بها.
(٦) في (س): وبدر.
(٧) في (س): بهم.

قرقرة الكدر، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم، قد طرحوها في الجرب [١][٢] يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: يا رسول الله[٣] أتطمع[٤] لنا أن تكون[٥] غزوة؟ قال: «**نعم**»، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام.

قال: وإنما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق[٦]، فهجم المسلمون على سويق كثير، فسميت غزوة السويق.



---

(١) في المخطوط: «الجرب»، وفي النسخ الأخرى الحرث أيهما أصح؟ في (س): الحرث.

(٢) الجربة البقعة الحسنة النبات وجمعها جرب «لسان العرب» مادة (جرب).

(٣) قوله: (يا رسول الله) ليس في (س).

(٤) في (ت): أنطمع.

(٥) زيد في (س): لنا.

(٦) هو ما يتخذ من الحنطة والشعير «تاج العروس» مادة (سوق).

(غزوة ذي أمر)

قال: فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام، فأقام بنجدٍ صفراً كله أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً، فلبث بها بقية شهر ربيع الأول كلَّه[١] إلا قليلاً منه.

---

(١) زيد في (س): أو.

(غزوة الفرع)

ثم غزا رسول الله ﷺ يريد قريشاً، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام[١]، حتى بلغ نحران[٢] معدناً بالحجاز من ناحية الفرع، فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأول[٣]، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً.



(١) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق.

(٢) في (ت) و(س): بحران.

(٣) في (س): الأولى.

(محاصرة بني قينقاع)

قال[١]: وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ أمر بني قينقاع، وكان من حديثهم[٢] أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «**يا معشر يهود، اِحذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم**»، قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك لا يغرَّنك أنك[٣] لقيتَ قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبتَ منهم فرصةً، إنا والله لئن حاربنا[٤] لتعلمنَّ أنا نحن الرجال[٥].

عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ... ﴿١٣﴾﴾ الآية[٦].

وحدثني عاصم بن أبي قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، وحاربوا فيما بين بدرٍ وأُحد[٧].

وعن أبي عون قال: كان أمر بني قينقاع أنَّ امرأةً من العرب قدمت

(١) قوله: (قال) سقط من (ت). (٢) في (ت) و(س): حديث بني قينقاع.
(٣) في (س): أن. (٤) في (ت) و(س): حاربناك.
(٥) زيد في (س): فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير، أو عن عكرمة. (٦) أخرجه أبو داود (٣٠٠١).
(٧) زيد في (س): قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة.

بحلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها [١٠٨]، فجعلوا يريدونها[١] على كشف وجهها، فلم تفعل، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا[٢]، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فأغضب المسلمين، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[٣].

وحدثني عاصم قال: فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن[٤] سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في مواليَّ، قال: فأعرض عنه، قال[٥]: فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أرسلني**»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظِللاً، ثم قال: «**ويحك أرسلني**»، قال[٦]: والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليَّ أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إنِّي والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله ﷺ: «**هم لك**»[٧].

قال ابن هشام: واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة في محاصرته إيَّاهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة[٨].

---

(١) في (س): يديرونها. (٢) زيد في (ت): بها، وزيد في (س): فيها.
(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٤) قوله: (ابن) سقط من (ت).
(٥) قوله: (قال) سقط من (س). (٦) زيد في (ت) و(س): لا.
(٧) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٤٧).
(٨) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

وحدثني أبي عن عبادة بن الوليد[١] قال: لمَّا حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، تشبَّث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم، قال: ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف لهم من خلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فجعلهم[٢] إلى رسول الله ﷺ وتبرَّأ إلى الله وإلى رسوله من خلفهم، وقال: يا رسول الله أتولَّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من خلف هؤلاء الكفار وولايتهم[٣].

ففيه وفي عبد الله بن أبي[٤] نزلت القصة من المائدة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ... ﴿٥١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ أي[٥]: لعبد الله بن أُبي.

وقوله: إني أخشى الدوائر إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وذلك لتولِّي عبادة بن الصامت الله ورسوله[٦].

❊ ❊ ❊

(١) زيد في (س): عن عبادة بن الصامت.

(٢) في (ت) و(س): فخلعهم.

(٣) زيد في (ت) و(س): قال.

(٤) زيد في (س): ابن سلول.

(٥) قوله: (أي) سقط من (س).

(٦) زيد في (ت) و(س): والذين آمنوا.

(غزوة زيد بن حارثة القردة)

قال ابن إسحاق[١]: وسرِّية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله ﷺ فيها حين أصاب عِير قريش، وفيها أبو سفيان بن حربٍ على القردة، ماء من مياه نجد، وكان من حديثها أن قريشاً خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة، وهي عظم تجاراتهم[٢]، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان يدلُّهم في ذلك الطريق، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير وما فيها وأعْجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ﷺ.



(١) قوله: (قال ابن إسحاق) سقط من (س).

(٢) في (س): تجارتهم.

(مقتل[١] كعب بن الأشرف)

قال: وكان من حديث كعب بن الأشرف أنَّه لمَّا أصيب أصحاب بدرٍ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين، بعثهما رسول الله ﷺ إلى مَن بالمدينة من المسلمين[٢]، وكان كعب بن الأشرف رجلاً من طيء، وكانت أمه من بني النضير، حين بلغه الخبر، قال[٣]: أحقٌّ هذا، أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان؛ يعني: زيداً وعبد الله[٤] فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمداً أصاب هؤلاء القوم لبَطْنُ الأرض خيرٌ من ظهرها، فلمَّا تيقَّن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكة، وجعل يحرِّض على رسول الله ﷺ وينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب، ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة، فشبب بنساء المسلمين حتى أذاهم، فقال رسول الله ﷺ[٥]: «**من لي من ابن الأشرف؟**»، فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال:

---

(١) في (ت): السرية الَّذين قتلوا.

(٢) زيد في (س): كما حدثني عبد الله بن معتب بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة، وصالح بن أبي أمامة بن سهل، كلٌّ قد حدثني بعض حديثه، قال كعب بن الأشرف.

(٣) قوله: (قال) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): ابن رواحة.

(٥) زيد في (س): كما حدثني عبد الله بن المغيث.

«**فافعل إن قدرت على ذلك**»، فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلِّق نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له: «**لم تركت الطعام والشراب؟**»، فقال: يا رسول الله، قلت لك[١] قولاً لا أدري هل أفين لك[٢] فيه أم لا؟ قال: «**إنما عليك الجهد**»، قال: يا رسول الله[٣] لا بدَّ لنا من أن نقول[٤]، قال: «**قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حلٍّ من ذلك**»، فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسَلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعاد[٥] بن بشر بن وقش[٦]، وأبو عبس بن حبر أحد بني حارثة، ثم قدموا إلى عدو الله ابن الأشرف[٧] قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة، فجاءه فتحدَّث معه ساعة وتناشدا شعراً، وكان [١٠٩] أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف، إني قد جئتك لحاجةٍ أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا[٨] العرب ورمونا عن قوسٍ واحدة، وقُطعت عنا السبل[٩] حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهدت[١٠] عيالنا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أما والله لقد أخبرتك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير

---

(١) قوله: (لك) سقط من (س). (٢) قوله: (لك) سقط من (س).
(٣) زيد في (س): إنَّه. (٤) زيد في (ت): شيئاً.
(٥) في (ت) و(س): وعباد.
(٦) زيد في (س): والحارث بن أوس بن معاذ.
(٧) زيد في (ت): فسبقهم إليه. (٨) في (ت): عادينا.
(٩) زيد في (س): حتَّى ضاع عنَّا السبل.
(١٠) في (س): جهد.

إلى ما أقول، فقال له سلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً، ونرهنك ونوثق لك ونحسن[١] في ذلك، قال: أترهنوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا؛ إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك، ونرهنك من الحلقة ما فيها[٢] وفاء[٣]، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤوا بها، قال: إن في الحلقة لوفاء، قال: فرجع سلكان إلى أصحابه، فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: ويقال: قال: أترهنوني نساءكم؟ قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أشبُّ أهل يثرب وأعطرهم؟ قال: أترهنوني أبناءكم؟[٤][٥]

عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم ثم قال[٦]: «**انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم**»[٧] ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته وهو في ليلة مقمرة، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهدٍ بعرس فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك امرؤٌ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني، قالت: والله إني لأعرف في صوته الشر، قال: يقول لها

---

(١) في (ت) و(س): وتحسن. (٢) في (ت) و(س): فيه.

(٣) زيد في (س): لك.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة.

(٥) أخرجه البخاري (٢٥١٠)، ومسلم (١٨٠١) بنحوه.

(٦) قوله: (ثم قال) هو في (س): قال.

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٩١).

كعب: لو يُدعا الفتى لطعنةٍ لأجاب، فنزل فتحدَّث معهم ساعة وتحدثوا، ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز، فنتحدَّث به بقية ليلتنا، قال: إن شئتم، فخرجَوا يتماشون فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام[١] يده في فود[٢] رأسه، ثم شم يده فقال[٣]: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط، ثم مشى ساعةً ثم عاد لمثلها حتى اطمأنَّ[٤]، ثمَّ أخذ بفود رأسه ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مِغولاً[٥][٦] في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني[٧] شيئاً، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحةً لم يبقَ حولنا حصن إلَّا[٨] أوقدت عليه نار، قال: فوضعته في ثنته[٩]، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله وقد أُصيب الحارث بن أوس بن معاذ في رأسه ورجله، أصابه بعض أسيافنا، قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسْتندنا[١٠]

---

(١) شام: أدخل «لسان العرب» مادة (شيم).

(٢) الفود: معظم شعر الرأس «لسان العرب» مادة (فود).

(٣) زيد في (س): والله.

(٤) زيد في (س): ثم عاد لمثلها.

(٥) في (ت): معولاً.

(٦) المغول بالكسر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه «لسان العرب» مادة (غول).

(٧) في (ت): لا يغني.

(٨) زيد في (ت) و(س): قد.

(٩) كتب على هامش (ت): الثنة أسفل الظهر وأعلى العجز.

(١٠) في (ت): استدنا، وفي (س): أسندنا.

في حرِّ[١] العريض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي، فسلَّما[٢] عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا، وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

---

(١) في (س): حرة.

(٢) في (ت) و(س): فسلمنا.

(إسلام حويصة بن مسعود)

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ: «**مَن ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه**»[١]، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة رجل من تجار يهود[٢] فقتله، وكان حويصة[٣] بن مسعود إذ ذاك لم يُسلم، وكان أسنَّ من محيصة، فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أي عدو الله اقتلته، أما والله لرب شحمٍ في بطنك من ماله، قال محيصة: فقلت: والله لقد أمرني بقتله مَن لو أمرني بقتلك لضربت عنقك، قال: فو الله إن كان لأول إسلام حويصة[٤]، قال: أو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني، قال: نعم، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربت[٥]، قال: والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجيب، فأسلم حويصة[٦].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو المدني[٧]، قال: لما ظفر رسول الله ﷺ ببني قريظة، أخذ منهم نحواً من أربع مئة رجل من اليهود، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج، فأمر رسول الله ﷺ بأن

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٠٢).

(٢) قوله: (من تجار يهود) هو في (س): يلابسهم ويباعهم.

(٣) في (ت): خويصة. (٤) في (ت): خويصة.

(٥) في (ت) و(س): لضربتها.

(٦) في (ت): خويصة، قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة.

(٧) في (ت): المذني.

يضرب أعناقهم، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرُّهم ذلك، فنظر رسول الله ﷺ إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة، ونظر إلى الأوس فلم يرَ ذلك فيهم، فظنَّ أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبني(١) قريظة، ولم يكن بقي من(٢) قريظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس، فدفع إلى [١١٠] كل رجلين من الأوس رجلاً من بني قريظة، وقال: «**ليضرب فلان وليذفف(٣) فلان**»، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا، وكان عظيماً في بني قريظة فدفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بردة بن نيار، وأبو بردة بن نيار(٤) الذي رخص له رسول الله ﷺ في أن يذبح جذعاً من المعز في الأضحى، وقال: «**ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة**»، فضربه محيصة(٥) ضربةً لم يقطع، وذفف أبو بردة فأجهز عليه.

فقال حويصة - وكان كافراً - لأخيه محيصة(٦): أقتلت كعب بن يهوذا؟ قال: نعم، قال حويصة: أم والله لرب شحمٍ قد(٧) نبت في بطنك من ماله، إنك للئيم! فقال له محيصة: لقد أمرني بقتله مَن لو أمرني بقتلك لقتلتك! فعجب من قوله ثم ذهب منه(٨) متعجباً، فذكروا أنه جعل يتيقَّظ من الليل، فيعجب من قول أخيه محيصة(٩) حتى أصبح وهو يقول: والله(١٠) إن هذا لدين، ثم أتى رسول الله ﷺ فأسلم.

---

(١) في (س): وبين بني. (٢) زيد في (س): بني.
(٣) الإجهاز عليه وتحرير قتله «لسان العرب» مادة (ذفف).
(٤) قوله: (أبو بردة بن نيار) سقط من (ت)، وقوله: (ابن نيار) هو في (س): هو..
(٥) قوله: (محيصة) سقط من (ت) و(س).
(٦) قوله: (محيصة) سقط من (س). (٧) قوله: (قد) سقط من (س).
(٨) في (س): عنه. (٩) قوله: (محيصة) سقط من (س).
(١٠) قوله: (والله) سقط من (س).

(غزوة أحد)

قال ابن إسحاق: وكانت إقامة رسول الله ﷺ بعد قدومه من بجران[١] جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أُحد في شوال سنة ثلاث[٢].

وكان من حديث أُحد كما حدَّثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر[٣] والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم من علمائنا كلهم، قد حدَّث بعض الحديث عن يوم أحد، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سُقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحد، قالوا أو من قال منهم لما أُصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حربٍ بعيره، مشى عبد الله بن أبي[٤] ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم، فكلَّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير[٥] تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا نُدرك منه ثأراً بمن أصاب منا، ففعلوا، ففيهم كما ذكر[٦] بعض أهل العلم أنزل الله

---

(١) في (ت): نجران، وفي (س): بحران.

(٢) قوله: (قال ابن إسحاق. . .إلخ) ذكر في (ت) و(س) قبل قوله: (غزوة أحد).

(٣) في (ت): عمرو. (٤) قوله: (أبي) سقط من (س).

(٥) زيد في (ت) و(س): من قريش. (٦) زيد في (ت) و(س): لي.

سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ... ﴿٣٦﴾﴾ الآية، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة[١].

وكان أبو عزَّة الجمحي قد منَّ عليه رسول الله ﷺ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة، فقال: يا رسول الله إني فقيرٌ ذو عيال وحاجةٍ قد عرفتها، فامنن عليَّ صلى الله عليك[٢]، فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزَّة إنك امرؤٌ شاعر، فأعنَّا بلسانك فاخرج معنا؟ فقال: إنَّ محمداً قد منَّ عليَّ، فلا أريد أن أظاهر عليه، قالوا[٣]: بلى، فأعنَّا بنفسك فلك الله عليَّ[٤] إن رجعت أن أُعينك[٥]، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي، يُصيبهنَّ ما أصابهنَّ من عُسرٍ ويُسر، فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة، ويقول: [من: الرجز]

أيها[٦] بني عبد مَناة الذرام[٧][٨] أنتم حماةٌ وأبوكم حام

لا يعدوني[٩] نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل إسلام

(١) زيد في (ت): مسير أبي عزة في تهامة.
(٢) زيد في (س): فمنَّ عليه رسول الله ﷺ.
(٣) في (س): قال.
(٤) قوله: (علي) سقط من (س).
(٥) في (س): أغنيك.
(٦) في (ت): إنها.
(٧) في (ت) و(س): الرزام.
(٨) لعلَّ الصواب الرزام، والرزام من الرجال: الصعب المتشدد «لسان العرب» مادة (رزم).
(٩) في (ت) و(س): لا تعدوني.

وخرج مسافع بن عبد مناف الجمحي[١] إلى بني مالك بن كنانة، يُحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ويقول شعراً، ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له: وحشي، يقذف بحربةٍ[٢] له قذف الحبشة قلَّما يُخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي، فأنت عتيق.

---

(١) في المخطوط: «الجمحمي»، والمثبت من النسخة الأخرى، في (ت): الجمحمي.

(٢) في (ت): لحربة.

(خروج قريش)

قال: فخرجت قريش بحدِّها وحديدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفرُّوا، فخرج أبو سفيان، وهو قائد الناس بهند بنت[1] عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام وغيرهم[2] من النساء، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السَّبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة.

(١) في (ت) و(س): ابنة.

(٢) في (س): غيرهنَّ.

(رؤيا رسول الله ﷺ)

قال: فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون[١] قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله ﷺ[٢]: «**إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقراً، وأريت في ذباب سيفي[٣] ثلماً، وأريت[٤] أني أدْخلت يدي في درعٍ حصينة، فأوَّلتها المدينة**»[٥].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن النبي ﷺ قال: «**رأيت بقراً لي تُذبح**».

قال: «**فأما البقر فهي ناسٌ من أمتي[٦] يقتَّلون، وأما الثلم الذي في ذباب سيفي فهو رجلٌ من أهل بيتي يُقتل**».



(١) زيد في (س): أن.

(٢) زيد في (س): للمسلمين.

(٣) ذباب السيف: رأسه «العين» (ذبب).

(٤) في (ت) و(س): ورأيت.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٢٤).

(٦) في (س): أصحابي.

(رأي رسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: يعني عن[١] رسول الله ﷺ: «**فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم [١١١] حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها**»[٢][٣]، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج إليهم[٤]، فقال رجالٌ من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أُحد وغيره ممن كان فاته بدر: يا رسول الله أُخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنَّا جبنَّا عنهم وضعفنا، فلم يزل[٥] الناس برسول الله ﷺ حتى دخل فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ الناس[٦] من الصلاة، فخرج رسول الله ﷺ عليهم وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا[٧] رسول الله ولم يكن لنا ذلك، فقالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا[٨]، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ينبغي لنبيٍّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل**»[٩]، فخرج رسول الله ﷺ في

---

(١) في (ت): يعني قال، وفي (س): قال يعني.

(٢) زيد في (ت) و(س): وكان رأي عبد الله بن أبي [زيد في (س): بن] سلول مع [زيد في (س): رأي] رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٢٤).

(٤) قوله: (إليهم) سقط من (س). (٥) في (س): فلم تزل.

(٦) قوله: (الناس) سقط من (س). (٧) في (ت) و(س): استكرهناك يا.

(٨) قوله: (فقالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا) سقط من (س).

(٩) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٢٤).

ألفٍ من أصحابه[١].

قال ابن هشام: واستعمل[٢] ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

---

(١) في (ت): الصحابة.

(٢) زيد في (ت): على المدينة.

(انخزال المنافقين)

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأُحد، انخزل[١] عبد الله بن أُبي بثُلث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والرَّيب، واتَّبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: يا قوم أُذكِّركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيَّكم عند ما حضر من عدوهم[٢]، قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم؟ ولكنا لا نرى أنه يكون قتال، قال: فلما استعصَوا عليه قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيُغني الله عنكم نبيَّه، وقالت الأنصار: يا رسول الله ألا تستعين بحلفائنا من يهود؟ قال: «**لا حاجة لنا فيهم**».

---

(١) زيد في (ت) و(س): عنه.

(٢) في (س): عدوِّكم.

(نزول النبي ﷺ الشعب[١] وتعبئته للقتال)

قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أُحدٍ في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحدٍ، وقال: «**لا يُقاتلنَّ أحدٌ حتى نأمره بالقتال**»[٢]، وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبع مئة رجل، وأمَّر على الرُّماة عبد الله بن جبير، والرماة خمسون رجلاً، فقال: «**انضح الخيل عنَّا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نؤتينَّ من قِبَلك**»[٣]، وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار، وتعبَّأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مئتي فرس قد جنبوها، فجعلوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عِكرمة بن أبي جهل.



(١) في (ت) و(س): بالشعب.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ٥٠٧).

(٣) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٤).

(قصة[١] أبي دُجانة)

وقال رسول الله ﷺ: «**مَن يأخذ هذا السيف بحقِّه؟**»، فقام إليه رجالٌ فأمسكه عنهم حتى قام إليه[٢] أبو دجانة سِماك بن خريشة أخو بني ساعدة، فقال: وما حقُّه يا رسول الله؟ قال: «**أن تضرب به في العدو حتى تنحني[٣]**»، قال: فأنا آخذه يا رسول الله بحقِّه، فأعطاه إياه[٤].

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً، يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعْلَم بعصابةٍ له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلمَّا أخذ السيف أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين[٥].

عن رجل من الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر[٦]: «**إنها لمشيةٌ يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن**»[٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ت) و(س): أمر.
(٢) قوله: (إليه) سقط من (س).
(٣) في (س): ينحني.
(٤) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٧٩).
(٥) زيد في (س): فحدَّثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب.
(٦) زيد في (س): قال.
(٧) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٩٦).

(قصة[١] أبي عامرٍ الفاسق)

وكان اسمه في الجاهلية الراهب، وسمَّاه رسول الله ﷺ الفاسق، وما سبق ذكره[٢]، قال: وحدثني عاصم أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي، وكان قد خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول ﷺ، معه خمسون غلاماً من الأوس[٣]، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه، لم يختلف عليه منهم رجلان، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً[٤] يا فاسق، وكان يُسمَّى في الجاهلية الراهب، فسمَّاه رسول الله ﷺ الفاسق، فلما سمع ردَّهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضخهم[٥] بالحجارة، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هندٌ بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرِّضنهم[٦]، فقالت فيما يقول: [من: الرجز]

---

(١) في (ت) و(س): أمر.

(٢) قوله: (وكان اسمه في الجاهلية. . .إلخ) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (س): وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر.

(٤) قوله: (عيناً) سقط من (ت).

(٥) الرضخ: كسر الرأس «لسان العرب» مادة (رضخ).

(٦) في (ت): ويحرضهم.

إن تـقـبـلـوا نُـعـانـق ونـفـرش[١] الـنَّـمـارق[٢]

أو تـدبـروا نـفـارق فـراق غـيـر وامـق[٣]

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد: أمِتْ أمِتْ.

❁ ❁ ❁

(١) في (ت): وتفرش.

(٢) النمارق: مفارش الرحال «لسان العرب» مادة (نمرق).

(٣) الوامق: المحب «لسان العرب» مادة (ومق).

(تمام قصة أبي دجانة)

قال ابن هشام: حدثني غير واحدٍ من أهل العلم أن الزبير بن العوام، قال: وجدتُ في نفسي حين سألتُ رسول الله ﷺ السيف، فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته ومن قريش، وقد قمتُ إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرنَّ ما يصنع، فاتبعته فأخرج عصابةً له[1] حمراء [١١٢] فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج عصابة الموت، فخرج[2] وهو يقول: [من: الرجز]

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسَّفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول[3] أضرب بسيف الله والرسول

والكيول[4]: أُخريات الصفوف.

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجلٌ لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة، فاتَّقاه بدرقته فعضَّت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هندٍ بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت: الله ورسوله أعلم.

---

(١) قوله: (له) سقط من (ت).
(٢) قوله: (فخرج) سقط من (س).
(٣) في (س): الكبول.
(٤) في (س): والكبول.

وقال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة: رأيتُ إنساناً يخمش[١] الناس خمشاً شديداً فصمدت إليه، فلما حملتُ عليه بالسيف وَلْوَل فإذا امرأة، فأكرمتُ سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

(١) الخمش: الخدش في الوجه «لسان العرب» مادة (خمش).

(مقتل حمزة سيد الشهداء ﷺ وأمر[١] قاتله وحشي)

قال: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطأة[٢] بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مرَّ به سباع بن عبد العُزى الغبشاني، فقال له حمزة: هلُمَّ إلي يا ابن مقطعة البظور، وكانت أمه ختانة بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله، قال وحشي غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة يهدُّ الناس بسيفه، ما يليق شيئاً مثل الجمل الأورق؛ إذ تقدَّمني إليه سباع، فقال[٣] حمزة: هلمَّ إليَّ يا ابن مقطعة البظور، فضربه ضربةً فكأنما أخطأ رأسه، وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت بين[٤] ثُنَّته[٥] حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوي فغُلِب فوقع، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذتُ حربتي، ثم تنحَّيت إلى العسكر ولم يكن لي بشيءٍ حاجة غيره.

وفي رواية أخرى[٦]: ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة،

---

(١) في (ت) و(س): وشأن.

(٢) في (س): أراطة.

(٣) زيد في (س): له.

(٤) في (ت) و(س): في.

(٥) الثنة من الإنسان ما دون السرة فوق العانة أسفل البطن «لسان العرب» مادة (ثنن).

(٦) قوله: (أخرى) هو في (س): ذكرها قائلاً: حدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة ابن الحارث عن سلمان ابن يسار عن جعفر بن عمر ابن أمية الضمري قال: =

هربت إلى الطائف فكنت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليُسلِّموا تعيَّتْ[١] عليَّ المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همِّي إذ قال لي رجلٌ: ويحك إنه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه وتشهَّد شهادة الحق، فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمتُ على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه، أتشهَّد[٢] شهادة الحق، فلما رآني قال: «**أوحشي؟**»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**اقعد فحدِّثني كيف قتلت حمزة**»، قال: فحدَّثته، فلما فرغت من حديثي قال: «**ويحك غيِّب عني وجهك فلا أرينَّك**»، قال: فكنت أتنكب[٣] رسول الله ﷺ حيث كان؛ لئلا يراني حتى قبضه الله، فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجتُ معهم، وأخذت حربتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً في يده السيف وما أعرفه، فتهيَّأتُ له وتهيَّأ له رجلٌ من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا نريده[٤]، وهززت حربتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتها عليه فوقعت فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربُّك أعلم أيَّنا قتله، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلتُ شر الناس[٥].

= قال وحشي.

(١) عجز عنها ولم يطق إحكامها «لسان العرب» مادة (عيا).

(٢) في (س): أشهد.

(٣) نكب عن الشيء: عدل عنه «لسان العرب» مادة (نكب).

(٤) في (س): يريده.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٠٧٧).

(مقتل مصعب[١] رضي الله عنه)

قال: وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظنُّ أنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قتلتُ محمداً، فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء علي بن أبي طالب ورجالاً من المسلمين[٢].

---

(١) في (س): بن عمير.

(٢) قوله: (ورجالاً من المسلمين) ضرب عليه في (ت)، وسقط من (س).

(قصة[١] علي يوم أحد)[٢]

قال ابن هشام: وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال: لما اشتد القتال يوم أُحد، جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار[٣]، وأرسل إلى[٤] علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية، فتقدَّم علي فقال: أنا أبو القصم، ويقال: القضم[٥]، فناداه أبو سعد بن أبي[٦] طلحة وهو صاحب لواء المشركين أن هل لك يا[٧] أبا القصم في البِراز من حاجة؟ قال[٨]: فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته، فعطفتني عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله.

---

(١) في (ت): شأن.

(٢) قوله: (قصة علي يوم أحد) سقط من (س).

(٣) كتب على هامش الأصل: شأن علي يوم أحد قال: وأرسل رسول الله ﷺ.

(٤) قوله: (إلى) سقط من (ت).

(٥) في (س): أنا أبو القضم ويقال القصم، وزيد في (س): فيما قال ابن هشام.

(٦) قوله: (أبي) سقط من (س).

(٧) قوله: (يا) سقط من (س).

(٨) زيد في (س): نعم.

(قصة عاصم[١])

قال: وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح[٢]، فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة[٣] كلاهما يشعره سهماً، فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يا بني مَن أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول: خُذها [١١٣] وأنا ابن الأفلح، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً[٤] ولا يمسَّه.

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذٍ وهو يحمل لواء المشركين: [من: الرجز]

إن على أهل اللواء حقاً   أن يخضبوا الصَّعْدة[٥] أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب.

---

(١) في (ت) و(س): شأن عاصم بن ثابت.

(٢) في (س): أبي الأقلح، كتب على هامش الأصل: (عاصم هو الذي قتل يوم الرجيع وسيأتي خبره، وهو الذي استجيب له عهده أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فحميته الدبر يوم قتل فإن سلافة كانت ؟؟؟؟؟ يشرب في رأسه الخمر والدبر قطعة من النحل.

(٣) قوله: (بن طلحة) سقط من (س).

(٤) زيد في (ت): أبداً.

(٥) كتب على هامش الأصل: الصعدة القناة.

(قصة[١] حنظلة غسيل الملائكة[٢])

قال: والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وقد علا أبو سفيان، فقتله فقال رسول الله ﷺ يعني حنظلة: «**إنَّ صاحبكم لتغسله[٣] الملائكة، فسلوا أهله ما شأنه؟**»، فسئلتْ صاحبته عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة.

ويقال: الهائعة[٤]، وهي الصيحة التي فيها فزع.

فقال رسول الله ﷺ: «**لذلك غسلته الملائكة**»[٥].

(١) في (ت) و(س): شأن.
(٢) قوله: (غسيل الملائكة) سقط من (ت).
(٣) في (ت): لتغسلنَّه.
(٤) زيد في (س): فيما قال ابن هشام.
(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٢٥).

(الابتلاء بعد النصر)

قال[١]: ثم أنزل الله نصره على المسلمين[٢] وصدقهم وعده، فحسُّوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها[٣].

عن الزبير[٤] أنه قال: والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مُشمِّراتٍ هَوارب ما دون إحداهنَّ قليلٌ ولا كثير؛ إذ مالت الرُّماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قُتل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء.

قال ابن هشام: الصارخ اِزَبُّ العقبة؛ يعني: الشيطان[٥].

وحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش فلاثوا به[٦].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س) المؤمنين.

(٣) قوله: (ثم أنزل الله . . .إلخ) ذكر في (ت) و(س) بعد قوله: (لذلك غسلته الملائكة).

(٤) في (س): حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد عن الزبير.

(٥) زيد في (س): وقال ابن اسحاق.

(٦) اجتمعوا حوله «لسان العرب» مادة (لوث).

وكان اللواء مع صواب غلامٌ لبني طلحة حبشي، وكان آخر مَن أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه، ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قُتل[1]، وهو يقول: اللهم هل أعذرت.

وقال حسان بن ثابت: [من: الوافر]

فخرتم باللواء وشر فخرٍ لواء حين رُدَّ إلى صواب.



(١) زيد في (ت) و(س) عليه.

(ما لقي رسول الله ﷺ يوم أُحد)

قال ابن إسحاق: وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، فدُثَّ[1] بالحجارة حتى وقع لشقه، فأُصيبت رباعيته وشُجَّ في وجهه وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص.

قال ابن إسحاق: فحدثني حميد الطويل، عن أنس قال: كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد، وشُجَّ في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: «**كيف يُفلح قومٌ خضَّبوا وجه نبيَّهم وهو يدعوهم إلى ربهم**»، فأنزل الله عزَّ وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٢٨﴾[2].

وقال حسان بن ثابت: [من: الطويل]

إذا الله جازى معشراً بفعالهم ... ونصرهم الرحمن رب المشارق

فأخزاك ربي يا عُتيب بن مالك ... ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق

بسطتَ يميناً للنبي تعمداً ... فأدميت فاه قُطِّعت بالبوارق

(١) ضربه ضرباً مؤلماً «لسان العرب» مادة (دثث).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩١)، وذكره أخرجه البخاري معلَّقاً في كتاب المغازي باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

فهلَّا ذكرت الله والمنزل الذي   تصير إليه عند إحدى البوائق[١]

وعن أبي سعيدٍ الخدري أن عُتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذٍ[٢]، فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السُّفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجَّه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته، فدخلتْ حلقتان من حلق المغفر في وجنته.

ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً، ومصَّ مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله ﷺ ثم ازْدرده[٣]، فقال رسول الله ﷺ: **«من مسَّ دمه دمي لم تصبه النار»**[٤].

وذكر عبد العزيز الداوردي أن النبي ﷺ قال: **«مَن أحبَّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»**[٥][٦].

وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيَّته، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيَّته الأخرى، فكان ساقط الثنيَّتين رضي الله عنه.

---

(١) البائقة: البلية وجمعها بوائق «لسان العرب» مادة (بزق).

(٢) قوله: (يومئذٍ) سقط من (س).

(٣) كتب تحتها في (ت): أي: ابتلعه.

(٤) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٤).

(٥) زيد في (س): وذكر عن ابن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة

(٦) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٧٣٩).

(قصة أم عمارة)[١]

قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعبٍ المازنية يوم أُحد[٢]، قالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاءٌ فيه ماء، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحزتُ إلى رسول الله ﷺ فقمت أُباشر القتال وأذبُّ عنه بالسيف، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراحة إليَّ، فرأيتُ على عاتقها جرحاً [١١٤] أجوف له غورٌ، فقلت: مَن أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقمأه[٣] الله لما ولَّى الناس عن رسول الله ﷺ، أقبل يقول: دلُّوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا[٤] ومصعب بن عمير وأُناسٌ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد على ذلك ضربته ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان.

❁ ❁ ❁

---

(١) قوله: (قصة أم عمارة) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعيد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت يا خالة أخبريني خبرك.

(٣) أي: أقبحه الله.

(٤) قوله: (أنا) سقط من (س).

(النفر الذين قاموا دون رسول الله ﷺ يفدونه[١])

قال ابن إسحاق: وترَسَ دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحنٍ عليه حتى كثر فيه النبل، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ، قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل يقول: «**اِرمِ، فداك أبي وأمي**»[٢]، حتى إنَّه ليناولني السهم ما له من نصل، فيقول: «**اِرم به**».

وقال رسول الله ﷺ حين[٣] غشيه القوم: «**مَن رجلٌ يشري لنا نفسه؟**» فقام زياد بن السكن في نفرٍ خمسة من الأنصار وبعض الناس، يقول: إنما هو عمارة بن زيد بن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً، ثم رجلاً يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته[٤] الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال: رسول الله ﷺ: «**أدْنوه مني**»، فأدنوه منه، فوسدَّه قدمه فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ.

وحدثني عاصم أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقَّتْ سيتها[٥]، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذٍ عين

(١) قوله: (يفدونه) سقط من (ت) و(س).
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٠٥)، ومسلم (٢٤١١).
(٣) في (ت): حتى.
(٤) في (ت): أثبته.
(٥) سية القوس طرف قابها وقيل رأسها «لسان العرب» مادة (سيا).

قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ ردَّها بيده، وكانت أحسن عيْنَيه وأحدَّهما.

(قصة[١] أنس بن النضر)

قال[٢]: وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجالٍ من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يُجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ، قالوا[٣]: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل، وبه سمِّي أنس بن مالك.

فحدثني حميد الطويل، عن أنس قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذٍ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته عرفته ببنانه.

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن بن عوف أُصيب فوه يومئذٍ، فهُتم[٤] وجُرح عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فعرج.

(١) في (ت) و(س): شأن.

(٢) زيد في (س): وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال.

(٣) في (ت) و(س): قال.

(٤) الهتم: انكسار الثنايا من أصولها «لسان العرب» مادة (هتم).

(أول من عرف رسول الله ﷺ)

قال[١]: وكان أول مَن عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس قُتل رسول الله ﷺ كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك، قال: عرفتُ عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فأشار إليَّ رسول الله ﷺ أن أنْصتْ.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ، نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهطٌ من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) زيد في (س) ابن إسحاق.

(مقتل أُبي بن خلف[١])

قال: فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب، أدركه أُبي بن خلف وهو يقول: أين محمد لا نجوتُ إن نجوتَ؟ فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجلٌ منا؟ قال رسول الله ﷺ: **«دعوه»**، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمَّة.

يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ[٢] انتفض بنا انتفاضةً، تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها.

قال ابن هشام: الشعراء ذباب له لدغ.

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تدأدأ[٣] بها عن فرسه مراراً، وكان أبي بن خلف[٤] يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العود فرساً أعْلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول الله ﷺ: **«بل أنا أقتلك إن شاء الله»**، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد، قالوا له: ذهب

(١) قوله: (ابن خلف) سقط من (ت)، وزيد في (ت) و(س): وشأنه.

(٢) زيد في (س): منه.

(٣) تدأدأ: تدحرج وسقط «لسان العرب» مادة (دأدأ).

(٤) زيد في (س): كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

والله فؤادك، والله إن يكن[(١)] بأسٌ، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: «**أنا أقتلك**»، فو الله لو بصق عليَّ لقتلني، فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة[(٢)].

وقال حسان بن ثابت: [من: الوافر]

لقد ورث الضلالة عن أبيه أُبي يوم بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل رمَّ عظمٍ[(٣)] وتوعده وأنت به جهول[(٤)]

فلما انتهى رسول الله [١١٥] ﷺ إلى فم الشعب، خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته[(٥)] من المهراس[(٦)]، فجاء به رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصبَّ على رأسه وهو يقول: «**اشتدَّ غضب الله على من دمَّى وجه نبيه**»[(٧)][(٨)].

عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حرصتُ على قتل رجلٌ قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص، إن كان ما علمت لسيء

---

(١) في (ت) و(س): بك.

(٢) أخرجه ابن حبان في «الثقات» (١/ ٢٢٩).

(٣) رم العظم إذا بلي «لسان العرب» مادة (عظم).

(٤) زيد في (ت) و(س): انتهاء رسول الله ﷺ إلى الشعب، قال.

(٥) الدرقة: وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب «لسان العرب» مادة (درق).

(٦) كتب تحتها في (ت): اسم عين.

(٧) زيد في (س): فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه.

(٨) أخرجه البخاري (٤٠٧٦).

الخلق مبغضاً في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: «**اشتدَّ غضب الله على من دمَّى وجه رسوله**[١]».

فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا**»[٢]، فقاتل عمر بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين حتى أهْبطوهم من الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان بدَّن[٣] رسول الله ﷺ وظاهر بين درعين[٤]، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض به حتى استوى عليها، فقال رسول الله ﷺ[٥]: «**أوجب**[٦] **طلحة**»[٧] حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع.

قال ابن هشام: وذكر عمر مولى عَفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أُحد قاعداً من الجراح[٨] التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

---

(١) في (س): نبيه، وزيد في (س): قال.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٠٩).

(٣) رجل بدن: مسن كبير «لسان العرب» مادة (بدن).

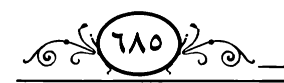
(٤) جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى «لسان العرب» مادة (ظهر).

(٥) زيد في (س): كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ.

(٦) كتب تحتها في (ت): الجنة.

(٧) أخرجه الترمذي في «سننه» (١٦٩٢).

(٨) في (ت): الجراحة.



(مقتل اليمان أبو حذيفة وثابت بن وقش)[١]

عن محمود بن لبيدٍ قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد، رفع حُسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام[٢] مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحدٍ منا من عمره إلا ظمأ حمار، إنما نحن هامة اليوم[٣] أو غد[٤]، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلَّ الله[٥] يرزقنا شهادةً مع رسول الله ﷺ؟ فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حُسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أبي، فقالوا: والله إن عرفناه وصدقوا، قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيْه، فتصدَّق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

---

(١) زيد في (س): قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة.
(٢) الآطام: حصون مبنية بحجارة «لسان العرب» مادة (أطم).
(٣) زيد في (ت): ليوم.
(٤) أي: نموت اليوم أو غد «لسان العرب» مادة (هوم).
(٥) زيد في (ت) و(س): أن.

(مقتل قزمان)

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كان فينا رجلٌ آتي لا يُدرى[١] ممن هو يقال له: قزمان، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر له: «**إنه لمن أهل النار**»[٢]، قال[٣]: فلما كان يوم أحد، قاتل قتالاً شديداً، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأسٍ، فأثبتته الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظفر.

قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت، قال: فلما اشتدت عليه جراحه[٤]، أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه.



---

(١) في (س): لا ندري.
(٢) أخرجه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢) ولم يصرِّحا بأنَّه قزمان.
(٣) قوله: (قال) سقط من (س).
(٤) في (ت) و(س): جراحته.

(مقتل مُخيريق)

قال[١]: وكان ممن قتل يومئذٍ مخيريق، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون، قال: لما كان يوم أُحد قال: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمدٍ عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت! قال: لا سبت، فأخذ سيفه وعدَّته وقال: إن أُصبتُ فمالي لمحمدٍ يصنع فيه ما يشاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتل، فقال رسول الله فيما بلغنا[٢]: **«مخيريق خير يهود»**[٣][٤].

ووقعت هند بنت عتبة[٥] والنسوة اللاتي معها يُمثلْنَ بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يجدعن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً[٦] وقلائد، وبقرَتْ عن كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم علَتْ على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها: [من: الرجز]

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سُعرٍ

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (فيما بلغنا) سقط من (س).

(٣) زيد في (ت) و(س): التمثيل بالقتلى، قال.

(٤) أخرجه ابن شيبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٧٣) بلفظ: «مخيريق سابق يهود».

(٥) زيد في (س): كما حدثني صالح بن كيسان.

(٦) كتب على هامش الأصل: الخدم: الخلاخل.

ما كان عن عُتبة لي من صبرٍ ولا أخي وعمه وبكري
شفيتُ صدري[١] وقضيت نذري شفيتُ وحشي عليك صدري[٢]

فأجابتها هندٌ بنت أثاثة بن عبَّاد بن المطلب:[٣] [من: الرجز]

خزيتِ في بدرٍ وبعد بدر يا بنت وقاعٍ عظيم الكفر
صبَّحك الله غداة الفجر ملهاشميين الطوال الزهر[٤]
بكل قطاعٍ حُسامٍ يَفري[٥] حمزة ليثي وعليَّ صقري
إذا رام[٦] شيبٌ وأبوك غدري فخضبا منه ضواحي[٧] النحر
ونذرك السُّوء فشرُّ نذر[٨].

قال: وقد كان الجليس[٩] بن زبان أخو بني عبد[١٠] الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذٍ سيد الأحابيش، قد مرَّ بأبي سفيان وهو يضرب في شدق[١١] حمزة بن عبد المطلب يزج الرمح[١١٦]، وهو[١٢] يقول: ذق

---

(١) في (ت) و(س): نفسي.
(٢) زيد في (س):
فشكر وحشي على عمري حتى ترم أعظمي في قبري
(٣) زيد في (س): فقالت.
(٤) الزهر: النور الأبيض «لسان العرب» مادة (نور).
(٥) يفري: يقطع «لسان العرب» مادة (فرا).
(٦) رام الشيء: طلبه «لسان العرب» مادة (روم).
(٧) الضواحي: ما بدا من الجسد «لسان العرب» مادة (ضحا).
(٨) زيد في (ت) و(س): ما كان من أبي [في (س): بني] سفيان.
(٩) في (س): الحيس. (١٠) قوله: (عبد) سقط من (ت) و(س).
(١١) الشدق: جانب الفم «لسان العرب» مادة (شدق).
(١٢) قوله: (هو) سقط من (س).

عقق[١]، فقال الجليس[٢]: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمِّه ما ترون لحماً؟ فقال: ويحك اكتمها عني، فإنها كانت زلة.

ثمَّ إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته: أنعمت فعال، إنَّ الحرب سجال، يوم بيوم بدر، اعْلُ هُبل؛ أي: ظهر دينك.

فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عمر فأجبه**»، فقال: الله أعلا وأجل لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**ائته، فانظر ما شأنه؟**»، فجاءه فقال له أبو سفيان: أُنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة[٣]، وأبر لقول ابن قميئة لهم إني قتلت محمداً، ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مُثُل، والله ما رضيت وما سخطت، وما نهيت وما أمرت، ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: إن موعدكم بدرٌ للعام القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ من أصحابه: «**قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعد**»[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) أي: ذق طعم مخالفتك لنا وتركك دينك الذي كنت عليه «لسان العرب» مادة (ذوق).

(٢) في (س): الحليس.

(٣) في (س): ابن قمئة.

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٤٤)، ومسلم (١٧٨٥).

(خروج علي في آثارهم)

قال[١] ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «**أُخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون؟ فإن كانوا قد جنَّبوا[٢] الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن كانوا[٣] ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها، لأسيرنَّ إليهم فيها ثم لأناجزنَّهم**».

قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ما يصنعون، فجنَّبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة.



---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت): خببوا.

(٣) قوله: (كانوا) سقط من (س).

(أمر القتلى بأحد[١])

أمر سعد بن الربيع قال: وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله ﷺ[٢]: **«مَن رجلٌ ينظر[٣] ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟»**[٤]، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً بين[٥] القتلى وبه رمق[٦]، فقلت له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ السلام وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيَّاً عن أمته، وبلغ[٧] قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم[٨]: لا عُذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف، ثم لم أبرح حتى مات، قال: فجئتُ رسول الله ﷺ فأخبرته خبره.

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيري أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويُقبلها،

---

(١) قوله: (بأحد) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار.

(٣) زيد في (ت): لي.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٧).

(٥) في (ت) و(س): في.

(٦) في (س): قال.

(٧) في (ت) و(س): أبلغ.

(٨) في (ت) و(س): إنه.

فقال له الرجل: مَن هذه؟ قال: هذه[١] بنت رجلٍ خيرٌ مني سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة، وشهد بدراً واستُشهد يوم أُحد.

---

(١) قوله: (هذه) سقط من (ت) و(س).

(أمر حمزة)

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بُقِر[١] بطنه عن كبده ومُثِّل به رضوان الله عليه، فجدع أنفه وأذناه.

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ، قال حين رأى ما رأى: «**لولا أن تحزن صفِّية، وتكون سُنَّة من بعدي، لنركنه**[٢] **حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير**»[٣].

وقال: «**ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن، لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم**»[٤]، فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله ﷺ وغيظه على مَن فعل بعمِّه ما فعل، قالوا: والله لئن أظهرنا الله يوماً من الدهر لنُمثِّلَنَّ بهم مُثلةً لم يُمثِّلها أحدٌ من العرب.

قال ابن هشام: ولما وقف ﷺ على حمزة، قال: «**لن أُصاب بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقفاً أغيظ إليَّ من هذا**»[٥]، ثم قال: «**جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوبٌ في أهل السماوات السَّبع، حمزة بن**

(١) كتب تحتها في (ت): شقَّ.

(٢) في (ت): لتركنه، وفي (س) لتركته.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٨٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠٥١).

(٥) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٠).

عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله»[١]، وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أخوة من الرضاعة، أرْضعتهم مولاة لأبي لهب[٢].

عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ... ﴿١٢٦﴾﴾ إلى آخر السورة، فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثل.

قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل، عن الحسن، عن سمرة بن جندب قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا[٣] بالصدقة وينهى[٤] عن المثلة[٥].

وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة، فسجِّي ببردة، ثم صلَّى عليه فكبَّر سبع تكبيرات، ثم أُتي بالقتلى يوضعون إلى حمزة فصلَّى عليهم وعليه معهم، حتى صلى ثنتين وسبعين صلاة.

قال ابن إسحاق: وقد أقبلَتْ فيما بلغني صفية ابنة عبد المطلب لِتنظر إليه[١١٧]، وكان أخاها لأمها وأبيها، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام: **«ألقِها، فأرجعها لا ترى ما بأخيها»**[٦]، فقال لها: يا أمَّه[٧] إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، قالت: ولمَ؟ وقد بلغني أن

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٨٨١).

(٢) زيد في (س): حدثني من لا أتهم.

(٣) في (س): يأمر. (٤) في (س): وينهانا.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث.

(٦) أخرجه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ١٣٤).

(٧) في (س): يا مه.

قد مُثِّل بأخي وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأصبرنَّ ولأحتسبنَّ إن شاء الله.

فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، قال: «**خلِّ سبيلها**»[١]، فأتته فنظرتْ إليه، فصلَّتْ عليه واسترجعت واستغفرت له، ثم أمر به[٢] رسول الله ﷺ فدُفن.

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٨٦).

(٢) قوله (به): سقط من (س).

(دفن الشهداء)

قال: فزعم لي آل[١] عبد الله بن جحش، وكان لأميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله، وقد كان مُثِّل به كما مُثِّل بحمزة إلا أنه لم يُبقر عن كبده، أن رسول الله ﷺ دفنه مع حمزة في قبره، وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: «**ادفنوهم حيث صُرعوا**»[٢][٣].

ولما أشرف ﷺ على القتلى يوم أُحد، قال: «**أنا شهيدٌ على هؤلاء، أنَّ ما من جريحٍ يجرح[٤] إلا والله يبعثه يوم القيامة وجُرْحُه يدْمَى اللون لون دم، والريح ريح مسك، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه[٥] أمام أصحابه في القبر**»[٦]، وكانوا يدفنون الإثنين والثلاثة في القبر[٧].

---

(١) في (ت) و(س): أن.

(٢) زيد في (س): وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة الزهري حليف بني زهرة قال.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٩٠).

(٤) زيد في (ت): في الله، وفي (س): في سبيل الله.

(٥) كتب على هامش (ت): أي من جمع القرآن كثيراً.

(٦) أخرجه البخاري (٥٥٣٣)، ومسلم (١٨٧٦).

(٧) زيد في (س): وحدثني أبي إسحاق بن يسار.

وعن أشياخ من بني سلمة أن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ حين أمر بدفن القتلى: «**انظروا عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام**(١)، **فإنهما كانا مُتصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبرٍ واحد**»(٢).



(١) في (س): حزام.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٧٥٧).

(بكاء نساء الأنصار على حمزة)

قال: ومرَّ رسول الله ﷺ بدارٍ من دُور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر[١]، فسمع البكاء والنَّوائح على قتلاهم، فذرفتْ عينا رسول الله ﷺ فبكى، ثم قال: «**لكنَّ حمزة لا بواكيَ له**»[٢]، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن تتحرَّمن[٣] ثم يذهبن فيَبْكين على عمِّ رسول الله ﷺ[٤]، فلما سمع رسول الله ﷺ بكاؤهنَّ على حمزة، خرج عليهنَّ وهنَّ على باب مسجده يبكين عليه، فقال: «**اِرجعن يرحمْكُنَّ الله، فقد آسيتنَّ بأنفسكُنَّ**»[٥].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن رسول الله ﷺ لما سمع بكاءهنَّ، قال: «**رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة، مُروهنَّ فلينصرفن**».

---

(١) قوله: (وظفر) سقط من (س).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٩٨٤).

(٣) في (ت): يتحرَّمن، وفي (س): يتحزَّمن.

(٤) زيد في (س): وحدَّثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حليف عن بعض رجال بني عبد الأشهل قال.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٠١).



(شأن المرأة الدينارية)[١]

ومرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينارٍ، وقد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلمَّا نُعوا[٢] لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبةٍ بعدك[٣] جلل؛ أي: قليل.



(١) زيد في (ت): قال، وزيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الواحد بن أبي عون عن إسماعيل بن محمَّد بن سعد بن أبي وقَّاص، قال.
(٢) كتب على هامش (ت): النعي: خبر الموت؛ أي: بلَّغوا إليها خبر موته.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: بعدما كنت حيَّاً.

(شأن الأُصيرم)[١]

قال: وكان أبو هريرة يقول: حدثوني عن رجلٍ دخل الجنة لم يُصَلِّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: مَن هو؟ فيقول: أُصيرم بني عبد الأشهل، عمرو بن ثابت بن وقش.

قال الحصين: فقلت لمحمود بن لبيدٍ: كيف كان شأن الأُصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد بدا له في الإسلام، فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض للناس، فقاتل حتى أثبَتته[٢] الجراحة.

قال: فبينا رجالٌ من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأُصيرم، ما جاء به؟ فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أحدبٌ[٣][٤] على قومك أم رغبةً في الإسلام؟ قال: بل رغبةً في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي فغدوتُ مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ، فقال: «**إنه لمن أهل الجنة**»[٥].

---

(١) زيد في (س): وحدَّثني الحصين بن عبد الرَّحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سعيد مولى ابن أبي أحمد.

(٢) في (س): أنبتته.

(٣) في (ت): أخذت.

(٤) حدبت عليه حدبا أي أشفقت عليه «لسان العرب» مادة (حدب).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٦٣٤).

(شأن عمرو بن الجموح)

قال[١]: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة أنَّ عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحد وأرادوا حبسه، وقالوا له: إنَّ الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فو الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في[٢] الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **«أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك»**، وقال لبنيه: **«ما عليكم أن لا تمنعوه! لعلَّ الله أن[٣] يرزقه شهادة»**[٤]، فخرج معه فقتل يوم أُحد.

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (في) سقط من (ت).

(٣) قوله: (أن) سقط من (س).

(٤) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٢).

(غسل السيوف)

قال: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله، ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: «**اغسلي عن هذا دمه يا بنيَّة، فو الله لقد صدقني [١١٨] اليوم**»(١)، وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا، فاغسلي عنه دمه، فو الله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «**لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة**»(٢)، وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ(٣): ذو الفقار.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «**لا يصيب المشركون منَّا مثلها، حتى يفتح الله علينا**»(٤).

قال ابن إسحاق: وكان يوم أُحد يوم السبت للنصف من شوال.



---

(١) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٧).

(٢) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٧).

(٣) في (س): علي.

(٤) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٧).

(خروج رسول اللّه ﷺ في أثر العدو)

قال: فلما كان الغد من يوم الأحد أذَّن مؤذِّن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، فأذَّن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحدٌ حضر يومنا بالأمس[١]، وإنما خرج رسول الله ﷺ مُرهباً للعدو، وليُبلِّغهم أنه خرج في طلبهم ليظنُّوا به قوةً، وأن الذي أصابهم لم يُوهنهم عن عدِّوهم.

عن عائشة بنت عثمان أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ[٢]، قال: يعني:[٣] خرجت أنا وأخٍ لي، فرجعنا جريحين، فلمَّا أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال[٤] لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ما لنا من دابةٍ نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل؟ فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جُرحاً منه، وكان إذا غُلِب حملته عُقبة

(١) زيد في (ت) و(س): فكلَّمه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله إنَّ أبي كان قد خلفني على أخوات لي سبع، فقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهنَّ، ولست بالذي أؤثرك بالجهاد مع رسول الله على نفسي، فتخلَّف على إخوانك [في (س): أخواتك]، فتخلَّفتُ عليهنَّ، فأذن له فخرج معه.

(٢) قوله: (من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ) سقط من (س).

(٣) قوله: (يعني) سقط من (س).

(٤) في (س): أو قال.

ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون[١].

فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميالٍ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم[٢]، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): فيما قال ابن هشام، قال ابن إسحاق.

(شأن معبد الخزاعي)

قال[١]: وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة[٢] نصحٍ لرسول الله ﷺ بتهامة، صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذٍ مشرك فقال: يا محمد أما والله لقد عزَّ علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حربٍ ومن معه بالرَّوحاء، وقد أجمعوا الرَّجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبْنا حدَّ[٣] أصحابه وقادتهم وأشرافهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم، لنكُرنَّ على بقيتهم فلنفرغنَّ منهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمعٍ لم أرَ مثله قط! يتحرقون عليكم تحرُّقاً، قد اجتمع معه من كان تخلَّف عنه في يومكم، وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق[٤][٥] عليكم، شيئاً لم أرَ مثله قط!

قال: ويلك ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي

(١) زيد في (س): وقد مرَّ به كما حدَّثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزعي.

(٢) كتب على هامش (ت): يعني: كلُّهم ناصحون لرسول الله.

(٣) كتب تحتها في (ت): أكثر.

(٤) في (ت): الخنق.

(٥) الحنق: شدة الاغتياظ «لسان العرب» مادة (حنق).

الخيل، قال: فو الله لقد أجمعنا الكرَّة عليهم لنستأصل بقيَّتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك، والله[١] لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت: [من: البسيط]

كادتْ تهدُّ من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل[٢]

تردى بأسدٍ كرامٍ لا بنائلة[٣] عند اللقاء ولا ميل معازيل[٤]

فظلَّت عدواً أظنُّ الأرض مائلةً لما سموا برئيسٍ غير مخذول

فقلت ويل ابن[٥] حربٍ من لقائكم إذا تغطمطت[٦] البطحاء بالخيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومرَّ به ركبٌ من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولمَ؟ قالوا: نريد الميرة[٧]، قال: فهل أنتم مبلِّغون عني محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنَّا قد أجمعنا السَّير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيَّتهم.

فمرَّ الرَّكب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه[٨] بالذي

---

(١) في (ت): ووالله.

(٢) كتب على هامش (ت): فرس شعره قصير.

(٣) في (س): تنابلة.

(٤) أي: ليس معهم سلاح «لسان العرب» مادة (عزل).

(٥) في المخطوط بدون ابن والمثبت من النسخة الأخرى، قوله: (ابن) سقط من (ت).

(٦) اشتد غليانها «لسان العرب» مادة (غطمط).

(٧) الميرة: الطعام «لسان العرب» مادة (مير).

(٨) في (س): فأخبره.



قال أبو سفيان[١]، فقال[٢]: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**»[٣].

قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أن أبا سفيان لما انصرف يوم أُحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا زعموا[٤] بقيَّة أصحاب رسول الله ﷺ، فقال لهم[٥] صفوان بن أمية بن خلف: لا تفعلوا، فإنَّ القوم قد حزبوا، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا، فرجعوا.

فقال النبي ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم همُّوا بالرجعة: «**والذي نفسي بيده، لقد سوِّمت**[٦] **لهم حجارة لو صبَّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب**[٧]»[٨].



(١) زيد في (ت) و(س): وأصحابه.
(٢) في (س): فقالوا.
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١٥).
(٤) قوله: (زعموا) ضرب عليها في (ت).
(٥) قوله: (لهم) سقط من (س).
(٦) كتب تحتها في (ت): أعلمت.
(٧) كتب على هامش (ت): أي: علمت لإهلاكهم حجارة؛ أي: إن جاؤوا يهلكهم الله بالحجارة كأصحاب الفيل، فلا يرجعون كما لا يرجع الأمس.
(٨) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥١).

(مقتل أبي عزَّة[١])

قال[٢]: وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وأبا عزَّة [١١٩] الجمحي، وكان رسول الله ﷺ أسره ببدر، ثم منَّ عليه فقال: يا رسول الله اقلني[٣]، فقال رسول الله ﷺ: «**والله**[٤] **لا تمسح عارضيك بمكة، تقول: خدعتُ محمداً مرَّتين، اضرب عنقه يا زبير**»[٥] فضرب عنقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لا يُلدغ من جحرٍ مرَّتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت**»[٦]، فضرب عنقه.

ويقال: إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفَّان، فاستأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى، فبعثهما رسول الله ﷺ وقال: «**إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا**»، فوجداه فقتلاه.

---

(١) زيد في (ت) و(س): ومعاوية بن المغيرة.

(٢) زيد في (س): أبو عبيدة، وقوله (قال) سقط من (ت).

(٣) كتب على هامش (ت): اعف عنِّي.

(٤) في (ت) و(س): لا والله.

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٠٢٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٩٨).

(شأن عبد الله بن أبي بعد أحد[١])

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبي بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة، لا ينكر شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله به وأعزَّكم به[٢]، فانصروه وعزِّروه واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس[٣] حتى إذا صنع يوم أُحد ما صنع ورجع الناس، قام ففعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، أي عدو الله لستَ لذلك بأهلٍ وقد صنعتَ ما صنعت، فخرج يتخطَّى رقاب الناس ويقول: والله لكأنما قلت بجراً[٤]، أن قمتُ أشدُّ[٥] أمره، فلقيه رجلٌ من الأنصار بباب المسجد، فقال: ما لك ويلك؟ قال: قمتُ أشد[٦] أمره، فوثب عليَّ رجالٌ من أصحابه يجبذونني[٧] ويُعنفونني! لكأنما قلتُ بجراً[٨] أن قمتُ أشدُّ[٩]

(١) في (ت) و(س): ذلك. (٢) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).
(٣) قوله: (يجلس) غير منقوط في الأصل، وفي (ت): تجلس.
(٤) كتب على هامش (س): البجر: الأمر العظيم.
(٥) في (ت) و(س): أشدد. (٦) في (ت) و(س): أشدد.
(٧) جبذ بمعنى جذب «لسان العرب» مادة (جبذ).
(٨) كتب على هامش (ت): فحشاً.
(٩) في (ت) و(س): أشدد.

أمره! قال: ارجع، ويلك يستغفر لك رسول الله ﷺ، قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

قال ابن إسحاق: وكان يوم أُحدٍ يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين[(١)]، ومحق به المنافقين ممن كان يُظهر الإسلام بلسانه وهو مستخفٍ بالكفر في قلبه، ويوماً أكرم الله فيه مَن أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته.

وكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك، ومعاتبة من عاتب منهم، يقول[(٢)] لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ... ﴿١٧٩﴾﴾ الآية.



(١) في (ت): للمؤمنين.

(٢) زيد في (ت) و(س): الله عزَّ وجلَّ.

(ذكر مَن استُشهد بأُحد من المهاجرين)

حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عُمير، وشماس بن عثمان، أربعة نفر.

(ومن الأنصار)

من الأوس[١]: من بني عبد الأشهل: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس، وعمارة بن زياد بن السكن، وسلمة بن ثابت بن وقش، وأخوه[٢] عمرو[٣]، وأبوهما فيما زعم عاصم بن عمر[٤] بن قتادة ورفاعة بن وقش، وحسيل بن جابر أبو حذيفة بن[٥] اليمان، وصيفي بن قيظي[٦]، وخباب بن قبطي[٧]، وعباد[٨] بن سهل، والحارث بن أوس، اثنا عشر رجلاً.



(١) قوله: (من الأوس) سقط من (ت) و(س).
(٢) قوله: (وأخوه) سقط من (ت) و(س).
(٣) زيد في (ت) و(س): ابن ثابت بن وقش.
(٤) في (س): عمر بن عاصم.
(٥) في (س): وهو.
(٦) في (س): قبظي.
(٧) في (س): قيظي.
(٨) في (س): وعياد.

(ومن أهل راتج)

إياس بن أوس، وعبيد بن التِّيهان[١].

قال ابن هشام: ويقال: عُتيك بن التيهان، وحبيب بن زيد، ثلاثة نفر.

ومن بني ظفر: يزيد بن خاطب[٢] رجل.

ومن بني عمرو بن عوف: ثم[٣] بني ضُبيعة أبو سفيان بن الحارث، وحنظلة بن أبي عامر، وهو غسيل الملائكة، رجلان.

ومن بني عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة، رجل.

ومن بني ثعلبة: أبو حبَّة بن عمرو بن ثابت، وعبد الله بن جبير بن النعمان، وهو أمير الرُّماة، رجلان.

ومن بني السالم بن امرؤ القيس[٤]: أبو سعد[٥] بن خيثمة، رجل.

ومن حلفائهم من بني العجلان: عبد الله بن سلمة، رجل.

ومن بني معاوية بن مالك: سبيع بن حاطب، رجل.

ومن بني النَّجار ثم من[٦] بني سواد: عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، أربعة نفر.

---

(١) في (ت): النبهان.

(٢) في (ت) و(س): حاطب.

(٣) زيد في (س): من.

(٤) زيد في (س): خيثمة.

(٥) في (س): سعيد.

(٦) قوله: (من) سقط من (ت).

ومن بني مبذول: أبو هبيرة بن الحارث، وعمرو بن مُطرف، رجلان.

ومن بني عمرو بن مالك: أوس بن ثابت(١)، رجل.

ومن بني عدي بن النجار: أنس(٢) بن النضر، رجل.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن مخلد، وكيسان عبد لهم، رجلان(٣).

ومن بني الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد، وسعد بن الربيع دُفنا في قبرٍ واحد، وأوس بن الأرقم، ثلاثة نفر.

ومن بني الأبجر: وهم بنو خدرة، مالك بن سنان، وهو أبو أبي سعيد الخدري، وسعيد بن زيد(٤)، وعتبة بن ربيع، ثلاثة نفر.

ومن بني ساعدة: ثعلبة بن سعد، وثقف بن فروة، رجلان.

ومن بني طريف: رهط سعد بن(٥) عبادة، عبد الله بن عمرو بن وهب، وضمرة حليفٌ لهم، رجلان.

ومن بني عوف [١٢٠] بن الخزرج: نوفل بن عبد الله، وعباس بن عبادة، ونعمان بن مالك، والمجذر بن ذياد حليفٌ لهم، وعبادة بن الحسحاس، خمسة نفر.

ومن بني الحبلى: رفاعة بن عمرو، رجل.

---

(١) زيد في (س): ابن المنذر. (٢) في (ت): أنيس.

(٣) زيد في (س): ومن بني دينار بن النجار: سليم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، رجلان.

(٤) في (ت) و(س): سويد. (٥) قوله: (ابن) سقط من (س).

ومن بني سلمة: ثم من بني حرام، عبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، دُفنا في قبرٍ واحد، وخلاد بن عمرو بن الجموح، وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح، أربعة نفر.

ومن بني سواد بن غنم: سليم بن عمرو ومولاه عنترة، وسهل بن قيس، ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلَّى، رجلان.

(فجميع من استشهد) من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء من الأوس[1]، من بني معاوية بن مالك، مالك بن نميلة حليفٌ لهم من مزينة.

ومن بني خطمة: الحارث بن عدي.

ومن الخزرج ثم من بني سواد: مالك بن إياس.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار: إياس بن عدي.

ومن بني سالم بن عوف: عمرو بن إياس[2].

وجميع من قتل الله يوم أُحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

(١) زيد في (ت) و(س): ثمَّ.
(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(قصة يوم الرَّجيع في سنة ثلاث)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهطٌ من عَضَلٍ والقارة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يُفقِّهوننا في الدين، ويُقرؤننا القرآن، ويعلِّموننا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستةً من أصحابه، وهم مرثد بن أبي مرثد العنوي حليف حمزة، وخالد[٢] بن البكير[٣] الليثي حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف، وخبيب بن عدي أخو بني جحجبى[٤] بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق، وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج[٥]، وأمَّر رسول الله ﷺ على القوم[٦] مرثد بن أبي مرثد، فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجيع ماءٍ لهيذيل[٧] بناحية الحجاز على[٨] صدور الهدأة غدروا بهم، فاستصرخوا[٩] عليهم هُذيلاً فلم يَرُع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق: حدَّثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال.

(٢) في (س): وخلد.

(٣) في (ت): النكير.

(٤) في (ت): جحجبى.

(٥) قوله: (ابن الخزرج) سقط من (س).

(٦) قوله: (على القوم) سقط من (س).

(٧) في (ت) و(س): لهذيل.

(٨) في (س): من.

(٩) كتب على هامش (ت): أي: صاحوا وقالوا: هذا أصحاب محمد.

غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم[١]، فقالوا لهم[٢]: والله ما نريد قتلكم، ولكنَّا نريد أن نصيب[٣] بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشركٍ عهداً ولا عقداً أبداً، ثم قاتل القوم عاصم حتى قُتل وقُتل صاحباه، فلمَّا قتل عاصم أرادتْ هُذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أُحد لئن قدرت على[٤] عاصم لتشربنَّ[٥] في قَحْفه[٦][٧] الخمر، فمنعه الدبر[٨][٩] فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دَعُوه حتى يُمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي[١٠] فاحتمل عاصماً فذهب به، وقد كان عاصمٌ[١١] أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك، ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُّساً، فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه: إن الدبر[١٢] منعه لحفظ[١٣] الله العبد

---

(١) في (س): ليقاتلوا القوم. (٢) زيد في (س): إنَّا.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: أعطيكم لما أهل مكة.
(٤) زيد في (س): رأس.
(٥) في المخطوط: «ليشربن»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): ليشربنَّ.
(٦) كتب فوقها في (ت): قفا.
(٧) القحف: الجمجمة «لسان العرب» مادة (جمم).
(٨) في الأصل: الذبر، ولعل المثبت هو الصواب.
(٩) الدبر: الزنبور «لسان العرب» مادة (زنبر).
(١٠) كتب تحتها في (ت): ماء الورود.
(١١) زيد في (ت) و(س): قد.
(١٢) في الأصل: الذبر، ولعل المثبت هو الصواب.
(١٣) في (س): يحفظ.

المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسَّه مشرك، ولا يمسَّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدَّثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا[١] ورقوا ورغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران[٢]، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بالظهران، وأما خبيب بن[٣] عدي وزيد بن الدَّثنة فقدموا بهما.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذيل كانا بمكة[٤]، فابْتَاع خبيباً حُجير بن أبي أهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو أهاب أخا الحارث لأمه ليقتله بأبيه.

وأما زيد بن الدَّثنة، فابْتَاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف.

فأما زيد فبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له: نَسْطاس إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه[٥]، واجتمع رهطٌ من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم لِيُقتل: أنشدك الله يا

---

(١) في (س): فلاثوا.

(٢) القرن الحبل يقرن به البعيران «لسان العرب» مادة (قرن).

(٣) كتب فوقها في (ت): عبد.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٥) في (س): ليقتله.

زيد، أتحبُّ أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب[1] عنقه، وأنَّك في أهلك؟ قال: والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه[2] تُصيبه شوكةٌ تؤذيه، وأني جالسٌ في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً، ثم قتله نسطاس يرحمه الله.

وأما خبب[3] بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حُدِّث عن ماوية[4] مولاة حجير بن أبي أهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب حُبس في بيتي، فلقد اطَّلعتُ عليه يوماً وإن في يده لَقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يُؤكل.

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت [١٢١] قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليَّ بحديدة أتطهَّر[5] بها للقتل، قالت: فأعطيتُ غلاماً من الحيِّ الموسى، فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا أن وَلي الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل ثأره، يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليَّ، ثم خلا سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

---

(١) في (ت) و(س): نضرب.
(٢) زيد في (س): الَّذي هو فيه.
(٣) في (ت) و(س): خبيب.
(٤) في (ت): مارية.
(٥) كتب على هامش (ت): المراد منه: حلق عانته.

قال[١]: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤوا به التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع فركع ركعتين أتمها وأحسنها، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنُّوا[٢] أني إنما طوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي أول من سنَّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوْثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداة ما يصنع بنا، ثمَّ قال: اللهم أحصهم[٣] عدداً، واقتلهم بدداً[٤]، ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه رحمه[٥] الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دُعِي عليه، فاضطجع لجنبه زلَّتْ عنه.

وحدثني يحيى[٦]، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير[٧]، عن عقبة بن الحارث، قال: سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خبيباً؛ لأنَّا كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا[٨] ميسرة[٩] أخا بني عبد الدار أخذ الحربة، فجعلها

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق: قال عاصم.
(٢) في (ت): يظنُّوا.
(٣) كتب تحتها في (ت): أي: لا تزد أولادهم وذرياتهم.
(٤) كتب تحتها في (ت): متفرقاً. (٥) في (س): يرحمه.
(٦) زيد في (س): بن عباد بن عبد الله بن الزبير.
(٧) قوله: (ابن عبد الله بن الزبير) سقط من (س).
(٨) في (ت): أنا.
(٩) في المخطوط: «مسرَّة»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): مسرَّة.

في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله.

وحدثني بعض أصحابنا قال: كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حُذيم[١] الجمحي على بعض الشام، فكانت تُصيبه غشية وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب[٢]، وقيل: إن الرجل مصابٌ، فسأله عمر في قدمةٍ قدمها عليه، فقال: يا سعيد ما هذا الذي يُصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قُتل، وسمعتُ دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلسٍ قط إلا غُشي عليَّ، فزادته عند عمر خيراً.

فكان ممَّا نزل من القرآن في تلك السرِّية عن ابن عباس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾؛ أي: قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبله[٣] والقيام بحقِّه حتى هلكوا على ذلك، وكان مما قيل[٤]: قول خبيب بن عدي حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه: [من: الطويل]

لقد جمع الأحزاب حولي وألَّبوا[٥]
قبائلهم واستجمعوا كل مَجْمَعِ

فكلُّهم[٦] مبدي العداوة جاهدٌ
عليَّ لأني في وثاقٍ مضيعِ

(١) في (ت): خذيم.
(٢) قوله: (ابن الخطاب) هو في (س): رضي الله عنه.
(٣) في (ت) و(س): سبيله.
(٤) زيد في (س): من الشعر.
(٥) كتب تحتها في (ت): جمعوا.
(٦) في (س): وكلُّهم.

وقد جمَّعوا أبناءهم ونساءهم
وقُرِّبت من جذع طويلٍ ممنَّع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد[١] الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبَّرني على ما يراد بي
فقد بضَّعوا[٢] لحمي وقد يأس مَطْمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يُبارك على أوْصال شلوٍ[٣] ممزع
وقد خيَّروني الكفر والموت دونه
وقد هملت[٤] عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني ميتٌ[٥]
ولكن حذاري حجم نارٍ مَلفع
ووالله ما أرجو إذا متُّ مسلماً
على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي[٦]
فلستُ بمبدٍ للعدو تخشُّعاً
ولا جزعاً أني إلى الله مرجعي

---

(١) كتب تحتها في (ت): انتظر.

(٢) كتب فوقها في (ت): قطعة قطعة.

(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم «لسان العرب» مادة (شلا).

(٤) كتب تحتها في (ت): سالت. (٥) في (ت) و(س): لميت.

(٦) في (س): مضجعي.

وقال حسان[1] يبكي خبيباً: [من: البسيط]

يـا عـيـن جـودي بـدمـعٍ مـنـك مـنـسـكـب
وابـكـي خُـبـيـبـاً مـع الـفـتـيـان لـم يـؤب[2][3]

صـقـراً تـوسَّـط فـي الأنـصـار مـنـصـبـه
سـمـح الـسَّـجـيـة مـحـضـاً غـيـر مـؤتـشـب[4]

قـد هـاج عـيـنـي عـلـى عـلَّات عَـبـرتـهـا
إذ قـيـل نُـصَّ إلـى جـذعٍ مـن الـخـشـب

يـا أيـهـا الـراكـب الـعـادي[5] لـطـيَّـتـه
أبـلـغ[6] لـديـك وعـيـداً لـيـس بـالـكـذب

بـنـي كـهـيـنـة إن الـحـرب قـد لـفـحـت[7]
مـحـلـوبـهـا[8] الـصـابُ[9] إذ تُـمـري لـمـحـتـلـب[10]

فـيـهـا أسـود بـنـي الـنـجـار يـقـدمـهـا
شـهـب الأسـنَّـة فـي مـعـصـوصـبٍ[11] لـحـب[12]

---

(١) زيد في (س): ابن ثابت.

(٢) في المخطوط: «تؤب»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): تؤب.

(٣) يؤب: تهيأ للذهاب وتجهز «لسان العرب» مادة (أبب).

(٤) المؤتشب: الملتف «لسان العرب» مادة (أشب).

(٥) في (ت) و(س): الغادي.

(٦) قوله: (أبلغ) سقط من (س).

(٧) في (ت) و(س): لقحت.

(٨) في (س): مخلوبها.

(٩) الصاب: ضرب من الشج المر «لسان العرب» مادة (خدل).

(١٠) في (ت): لمختلب.

(١١) كتب تحتها في (ت): عسكر.

(١٢) في (ت) و(س): لجب، وكتب على هامش (ت): كثير الصوت.

(قصة بئر معونة في صفر سنة أربع)

قال: فأقام رسول الله ﷺ بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة، وولي تلك الحجة المشركون والمحرم، ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أُحد، وكان من حديثهم أنه[(١)] قدم أبو براءٍ عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله ﷺ المدينة[(٢)]، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه، فلم يُسلم ولم يبعد من الإسلام، وقال: يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى [١٢٢] أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك، رجوتُ[(٣)] أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أخشى عليهم أهل نجدٍ**»، قال أبو براء: أنا لهم جارٌ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ المنذر ابن عمرو أخا بني ساعدة المعنق[(٤)] ليموت[(٥)] في أربعين رجُلاً من أصحابه[(٦)] من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمَّة وحزام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي،

---

(١) قوله: (أنَّه) هو في (س): كما حدَّثني أبي عن المغيرة بن عبد الله بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيره من أهل العلم قالوا.

(٢) قوله: (المدينة) سقط من (س).

(٣) في (ت): لرجوت.

(٤) في (ت): المعتق.

(٥) كتب على هامش (ت): أي: كأنَّه بعث للموت.

(٦) كتب على هامش (س): الصحيح انَّهم كانوا سبعين، كذا وقع في «الصحيحين» للبخاري ومسلم.

ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكرٍ الصديق في رجال مسمين[١] من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر[٢] معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بني سليم أقرب، فلما نزلوها بعثوا حزام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلمَّا أتاه لم ينظر في كتابه حتى غدا[٣] على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر[٤] أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجِواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من[٥] سليم من[٦] عُصية ورعل وذكوان، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشَوْا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم[٧]، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قُتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله إلا كعب بن زيد رحمه الله أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمَق، فارتثَّ[٨] من بين القتلى فعاش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية[٩] الضمري ورجلٌ من الأنصار.

قال ابن هشام: هو المنذر بن محمد بن عقبة.

---

(١) في (س): مسميين. (٢) في (س): ببئر.

(٣) في (ت) و(س): غدا.

(٤) كتب على هامش (ت): نقض عهد، أي: قالوا: ما ننقض عهد أبي براء.

(٥) في (س): بني. (٦) قوله: (من) سقط من (س).

(٧) في (ت): رجالهم.

(٨) حمل من المعركة جريحاً «لسان العرب» مادة (رثث).

(٩) كتب على هامش (ت): أي: عمرو بن أمية يدعى دراية الصحابة.

قال ابن إسحاق: فلم ينبئهما بمُصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: والله إن لهذه[١] الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره[٢] الخبر، فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن مَوْطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم[٣] حتى قُتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً، فلما خبَّرهم[٤] أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجزَّ[٥] ناصيته[٦] وأعتقه عن رقبةٍ زعم أنها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أمية حتى كان بالقرقرة[٧] من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقدٌ من رسول الله ﷺ لم يعلم به عمرو بن أمية، فلما ناما قتلهما وهو يرى أنه[٨] أصاب بهما ثؤرة[٩] من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدم عمرو على رسول الله ﷺ[١٠] وأخبره الخبر، قال رسول الله ﷺ: **«لقد قتلت قتيلين لأدينَّهما»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارهاً متخوِّفاً»**، فبلغ ذلك أبا براء،

---

(١) في (س): هذه. (٢) في (ت): فتخبره.

(٣) قوله: (القوم) سقط من (س). (٤) في (س): أخبرهم.

(٥) قطع «لسان العرب» مادة (قطع).

(٦) الناصية: مقدم الرأس «لسان العرب» مادة (نصا).

(٧) كتب على هامش (ت): موضع. (٨) في (س): أن قد.

(٩) كتب على هامش (ت): كنية.

(١٠) قوله: (فلمَّا قدم عمرو على رسول الله ﷺ) سقط من (س).

فشقَّ عليه إخفار عامرٍ إيَّاه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره[١].

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٣٨).

(أمر عامر بن فهيرة)

قال: وكان فيمن أُصيب عامر بن فهيرة، فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منهم لمَّا قتل رأيته رُفِع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة.

وقد حدثني(١) بعض بني جبار بن سلمى قال: وكان جبار فيمن حضرها يومئذٍ مع عامر ثم أسلم، قال: فكان يقول: إنَّ مما دعاني إلى الإسلام أني طعنتُ رجلاً منهم يومئذٍ بالرمح بين كتفيه، فنظرتُ إلى سنان الرمح(٢) حين خرج من صدره(٣)، فسمعته يقول: فزتُ والله، فقلتُ في نفسي: ما فاز! ألستُ قد قتلتُ الرَّجل؟ قال: حتَّى سألتُ بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة(٤)، فقلت: فاز لعمر الله(٥).

وقال حسان بن ثابت يُحرِّض بني أبي براءٍ على عامر بن الطفيل: [من: الوافر]

بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب(٦) أهل نجد

---

(١) قوله: (وقد حدَّثني) هو في (س): وحدثني.

(٢) سنان الرمح: حديدته لصقالتها وملاستها «لسان العرب» مادة (سنن).

(٣) في (ت): ظهره. (٤) في (ت) و(س): الشهادة.

(٥) في (ت) و(س): والله.

(٦) الذؤابة: هي الشَّعر المضفورُ من شَعرِ الرأسِ، وذؤابة الجبلِ أَعلاه، ثم استعيرَ =

تهكَّم[١] عامر بأبي براءٍ ليخفره وما خطأ كعمد
ألا ابلغي ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براءٍ وخالك ماجدٌ حكم بن سعد

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر[٢] بن مالك على عامر بن الطفيل، فطعنه بالرمح فوقع في فخذه، فأشواه[٣] [٤] ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن أمت فدمي لعمِّي فلا يتبعنَّ به، وإن أعِش فسأرى رأيي فيما أتى إلي.



= للعِزِّ والشَّرَف والمَرتبة «لسان العرب» مادة (ذأب).

(١) تعرض له بشرٍّ «لسان العرب» مادة (هكم).

(٢) قوله: (ابن عامر) سقط من (س).

(٣) كتب على هامش (ت): أوسعه.

(٤) أصاب شواه ولم يصب مقتله «لسان العرب» مادة (شوا).

(أمر إجلاء بني النضير)

قال[١]: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجِوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، وكان بين النضير وبني عامرٍ عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعينك على ما أحببتَ مما استعنت بنا عليه [١٢٣]، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله ﷺ إلى جنب جدارٍ من بيوتهم قاعدٌ، فمَن رجلٌ يعلو على هذا البيت، فيُلقي عليه صخرةً فيُريحنا منه؟ فانتدب[٢] لذلك عمرو بن جحاش[٣] أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليُلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه فيهم أبو بكرٍ وعمر وعلي رضوان الله عليهم، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مُقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ﷺ، فأخبرهم[٤] الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) كتب تحتها في (ت): دعا. (٣) زيد في (س): ابن كعب.

(٤) في (ت): فأخبر.

رسول الله ﷺ بالتَّهيؤ لحربهم والسَّير إليهم، واستعمل على المدينة ابن أمِّ مكتوم فيما قال ابن هشام، ثم سار حتى نزل بهم[١] وذلك في شهر ربيع الأول، فحاصرهم ست ليالٍ ونزل تحريم الخمر.

قال ابن إسحاق: فتحصَّنوا منه في الحصون[٢]، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النَّخل والتحريق فيها، فنادوه[٣] أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه[٤] على مَن صنعه! فما بال قطع النخل وتحريقها؟

وقد كان رهطٌ من بني عوف بن الخزرج، منهم عبد الله بن أُبي ووديعة بن مالك[٥] وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنَّعوا فإنَّا لن نسلمكم، إن قُوتلتم قاتلنا معكم، وإن أُخرجتم خرجنا معكم، فتربَّصوا[٦] ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم[٧] [٨] ويكفَّ عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة[٩]، ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت[١٠] به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف[١١] بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر

(١) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٢) في (س): بالحصون. (٣) في (س): فنادوا.
(٤) في المخطوط: «تعينه»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): وتعينه.
(٥) قوله: (ابن مالك) هو في (س): وملك بن أبي قوقل.
(٦) انتظروا «لسان العرب» مادة (ربص).
(٧) في (ت): يخليهم. (٨) يخرجهم «لسان العرب» مادة (جلا).
(٩) كتب على هامش الأصل و(ت): الحلقة: السلاح.
(١٠) في (ت): استقبلت، وكتب تحتها فيها: حملت.
(١١) عتبة «لسان العرب» مادة (نجف).

ومنهم من سار إلى الشام، فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع[١] وحيي بن أخطب، فلمَّا[٢] نزلوها دان لهم أهلها.

وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ: أنه حُدِّث أنهم استقلُّوا بالنساء والأموال والأبناء معهم الدفوف والمزامير والقيان، يعزفن خلفهم بزهاءٍ وفخر، ما رُئِي مثله من حيٍّ من الناس[٣]، وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصةً يضعها حيث يشاء، فقسَّمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أنَّ سهل بن حنيف وأبا دجانة سمأل[٤] بن خرشة[٥] ذكرا فقراً فأعطاهما رسول الله ﷺ، ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن عمير بن كعب[٦] بن جحاش وأبو سعد بن وهبٍ، أسلما على أموالهما فأحرزاها.

وقد حدثني[٧] بعض آل يامين: أن رسول الله ﷺ قال ليامين: «**ألم ترَ ما لقيتَ من ابن عمِّك، وما هم به[٨] من شأني!**» فجعل يامين لرجلٍ جُعلاً على أن يَقتل عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون.

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته، وما سلَّط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم.

---

(١) زيد في (س): ابن أبي الحقيق. (٢) زيد في (س): أن.
(٣) زيد في (س): في زمانهم. (٤) في (ت) و(س): سماك.
(٥) في (ت): خزشة. (٦) زيد في (س): ابن عم عمر.
(٧) قوله: (وقد حدثني) هو في (س): وحدثني.
(٨) قوله: (به) سقط من (ت).

(غزوة ذات الرِّقاع في سنة أربع)

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر[١] ربيع وبعض جمادى، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان[٢].

واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان، حتى نزل نخلاً[٣] وهي غزوة ذات الرقاع.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها ذات الرِّقاع، لأنهم رقَّعوا فيها راياتهم.

ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع[٤]، فلقي بها جمعاً من غطفان، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب، وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلَّى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف الناس[٥].

---

(١) في (س): شهري.

(٢) زيد في (ت) و(س): قال ابن هشام.

(٣) في (ت): نجداً.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٥) في (س): بالناس.

(أمر غورث المحاربي)[١]

عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من بني محارب يقال له: غَوْرث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك[٢] به، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وسيف رسول الله ﷺ في حجره، فقال: يا محمد انظر إلى سيفك هذا؟ قال: «**نعم**»، وكان مُحلًّى بفضَّة فيما قال ابن هشام، قال[٣]: فأخذه فاسْتلَّه[٤] ثم جعل يهزُّه ويهم، فيكبته الله، ثم قال: يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «**لا، يمنعني الله منك**»، ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فردَّه عليه[٥]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾.

---

(١) قوله: (أمر غورث المحاربي) سقط من (ت)، وزيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن.

(٢) في (ت): أقتل.

(٣) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٤) في (س): فسلَّه.

(٥) أخرجه البخاري (٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣).

وحدثني يزيد بن رومان: أنَّه[١] إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وما همَّ به، فالله أعلم أي ذلك كان.

(١) في (س): أنَّها، وقوله: (أنَّه) سقط من (س).

(أمر جابر بن عبد الله في غزوة ذات الرقاع)[١]

قال: وحدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخلٍ على جملٍ لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ قال: فجعلتُ الرِّفاق تمضي وجعلتُ أتخلَّف حتى أدركني رسول الله ﷺ، فقال: «**ما لك يا جابر؟**»، قال: قلت: يا رسول الله أبطأ بي[٢] جملي هذا، قال: «**أنِخْه**»، قال: فأنخْتُه وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: «**أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصاً من شجرة**»، قال: ففعلت، قال: فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخساتٍ، ثم قال: «**اركب**»، فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق[٣] ناقته مواهقةً.

قال: وتحدثتُ مع رسول الله ﷺ، فقال: «**أتبيعني جملك هذا يا جابر؟**»، قال: قلت: يا رسول الله بل أهبُه لك، قال: «**لا، ولكن بِعْنيه**»، قال: قلت: فسُمنيه؟ قال[٤]: «**أخذته بدرهم**» قال: قلت: لا، إذن تغبنني يا رسول الله، قال: «**فبدرهمين**»، قال: قلت: لا، فلم يزل يرفع[٥] لي رسول الله ﷺ حتى بلغ الأوقية، قال: فقلت: أفقد رضيت؟

(١) في (ت) و(س): أمر جابر في تلك الغزوة.
(٢) في (ت): أبطأني.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: يسير.
(٤) زيد في (س): قد.
(٥) في (ت): يدفع.

قال: «**نعم**»، قال[١]: قلت فهو لك، قال: «**قد أخذته**[٢]»، ثم قال: «**يا جابر، هل تزوَّجت بعد؟**»، قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**أثيباً أم بكراً؟**»[٣]، قلت: بل ثيباً، قال: «**أفلا جاريةً تلاعبها وتلاعبك**»، قال: قلت: يا رسول الله إن أبي أُصيب يوم أُحد، وترك بناتٍ له سبعاً، فنكحتُ امرأةً جامعةً تجمع رؤوسهنَّ وتقوم عليهنَّ، قال: «**أصبتَ إن شاء الله، أما أنا لو قد جئنا ضراراً أمرنا بجزورٍ**[٤] **فنُحرت، وأقمنا عليها يومنا ذلك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها**[٥]»، قال: قلت[٦]: يا رسول الله ما لنا من نمارق؟ قال: «**إنها ستكون فإذا أنت قدمتَ، فاعمل عملاً كيساً**»، قال: فلما جئنا ضراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذلك، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا، قال: فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله ﷺ، قالت[٧]: فدونك فسمعٌ وطاعة[٨].

قال: فلما أصبحتُ أخذتُ برأس الجمل فأقبلتُ به حتى أنخته على باب[٩] رسول الله ﷺ، قال: ثم جلستُ في المسجد قريباً منه، قال: وخرج رسول الله ﷺ، فرأى الجمل، فقال: «**ما هذا؟**»، قالوا: يا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) كتب على هامش (ت): فظهره لك؛ أي: اركب إلى منزلك.

(٣) زيد في (ت): قال.

(٤) الجزور: الناقة المجزورة «لسان العرب» مادة (جزر).

(٥) كتب على هامش (ت): نوع من الوسادة.

(٦) زيد في (س): والله.

(٧) في المخطوط: «قال»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): قال.

(٨) في (س): أو طاعة.

(٩) زيد في (س): مسجد.

رسول الله هذا جملٌ جاء به جابر، قال: «**فأين جابر؟**»، قال: فدُعِيتُ له، قال[1]: فقال: «**يا ابن أخي، خُذ برأس جملك فهو لك**»، ودعا بلالاً فقال له: «**اذهب لجابر[2] فأعطيه أوقية**»، قال: فذهبتُ معه فأعطاني أوقيةً وزادني شيئاً يسيراً[3]، قال: فوالله ما زال ينمى عندي ويرى[4] مكانه من بيتنا حتى أُصيب[5] فيما أُصيب لنا؛ يعني: يوم الحرة.

---

(١) قوله: (فقال) سقط من (س).

(٢) في (ت) و(س): بجابر.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٩٧) (٢٣٠٩) (٥٢٤٥)، ومسلم (٧١٥).

(٤) في (س): ويربي.

(٥) زيد في (ت) و(س): أمس، وضرب عليها في الأصل.

(بدر الموعد في شعبان سنة أربع[١])

قال: ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع؛ أقام بها بقية جمادى الأولى[٢] وجمادى الآخرة[٣] ورجباً، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله[٤]، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول فيما قال ابن هشام[٥].

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثماني ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وقيل: بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عامٌ خصيب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدبٌ، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس، فسمَّاهم أهل مكة جيش السويق[٦]، وأقام رسول الله ﷺ على بدرٍ ينتظر أبا سفيان لميعاده.

---

(١) قوله: (في شعبان سنة أربع) سقط من (ت).

(٢) في (ت): الأول.

(٣) في (ت): الآخر.

(٤) زيد في (ت) و(س): قال ابن هشام.

(٥) قوله: (فيما قال ابن هشام) سقط من (ت) و(س).

(٦) زيد في (س): يقولون: إنَّما خرجتم تشربون السويق.

(غزوة دومة الجندل في شهر[١] ربيع الأول سنة خمس)

قال[٢]: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها حتى مضى ذو الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، وهي سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ[٣]، ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل[٤].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها ولم يلقَ كيداً[٥].



---

(١) قوله: (شهر) سقط من (س).

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٣) زد في (س): المدينة.

(٤) زيد في (س): في شهر ربيع الاول.

(٥) زيد في (س): وأقام بالمدينة بقية سنته.

(غزوة الخندق)[١]

ثمَّ كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس[٢]، وكان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة[٣] وأبو عمار في نفرٍ من بني النضير [١٢٥] ونفرٍ من بني وائل، وهم الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريشٍ مكة، فدعوهم إلى حرب[٤] رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا نكون[٥] معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل كتاب[٦] الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خيرٌ أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾.

(١) في (ت) و(س): غزوة الخندق في شهر [قوله: (شهر) سقط من (س)] شوال سنة خمس.
(٢) قوله: (ثمَّ كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (ت): هودة، وزيد في (س): ابن قيس.
(٤) كتب فوقها في (ت): جهة.
(٥) في (س): سنكون.
(٦) في (ت) و(س): الكتاب.

فلما قالوا ذلك لقريش سرَّهم ونشطوا إلى ما[١] دَعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتَّعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤوا غطفان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم[٢] أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد بايعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه، فخرجت قريش وقائدهم[٣] أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عُيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف المري في بني مرَّة ومُسعر بن زُخيلة[٤] فيمن تابعه من قومه من أشجع.

---

(١) قوله: (إلى ما) هو في (س): لما.

(٢) في (ت): وأخبرهم.

(٣) في (ت) و(س): وقائدها.

(٤) في (ت): رحيلة، وفي (س): زجيلة.

(حفر الخندق)

قال: فلمَّا سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر؛ ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل فيه[١] المسلمون، فدأب[٢] فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُورُّون بالضعيف من العمل، ويتسلَّلون إلى أهليهم بغير علمٍ من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بدَّ له[٣] منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه باللحوق[٤] بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في أولئك من[٥] المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ... ﴿٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ثم قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ... ﴿٦٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

---

(١) في (ت) و(س): معه.

(٢) كتب على هامش (ت): تعب.

(٣) قوله: (له) سقط من (س).

(٤) في (ت): للحوق، وفي (س): في اللحوق.

(٥) قوله: (من) سقط من (ت) و(س).

قال ابن هشام: اللِّواذ: الاستتار بالشيء عند الهرب، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه.

(ما ظهر لرسول الله ﷺ من المعجزات عند[١] حفر الخندق منها أمر[٢] الكدية[٣])

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني من الله، فيها عبرة في تصديق رسوله ﷺ وتحقيق نبوَّته عاين ذلك المسلمون، وكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يُحدِّث أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء فتَفَلَ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية، فيقول مَن حضرها: فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب، لا تردُّ فأساً ولا مسحاة[٤].



---

(١) في (ت) و(س): في.

(٢) قوله: (أمر) سقط من (س).

(٣) كتب على هامش الأصل: الكدية: الأرض الصلبة، وأكدى الحافر إذا بلغ الكدية، فلا يمكنه أن يحفر، وكتب على هامش (ت): أرَض صلب.

(٤) المجرفة من الحديد «لسان العرب» مادة (سحا).

(ومنها البركة في تمر[١] ابنة بشير)

قال: وحدَّثني سعيد بن ميناء أنه حُدِّث أن ابنةً لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دعتني أمي عمرة بنت رواحة، فأعطتني حَفْنةً من تمر في ثوبي، ثم قالت: أي بنيَّة، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها فانطلقتُ بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: «**تعالي يا بُنيَّة، ما هذا معك؟**»، قالت: قلت: يا رسول الله تمر، بعثتني به أمي إلى[٢] بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغدَّيانه، قال: «**هاتيه**»، قالت: فصببته في كفَّي رسول الله ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوبٍ فبُسط، ثم دحى[٣] بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسانٍ عنده: «**اُصرخ في أهل الخندق: أن هلمُّوا إلى الغداء**»، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط[٤] من أطراف [١٢٦] الثوب[٥].

---

(١) زيد في (ت): جاءت به.

(٢) زيد في (س): أبي.

(٣) رمى «لسان العرب» مادة (دحا).

(٤) في (س): يسقط.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٢٧).

(ومنها البركة في طعام جابر)

قال: وحدَّثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شويهةٌ[(١)] غير جد[(٢)] سمينة، قال: فقلت: والله لوضعناها لرسول الله ﷺ، قال: فأمرتُ امرأتي، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها لرسول الله ﷺ قال: فلما أمْسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق، قال: فكنَّا نعمل فيه نهاراً[(٣)]، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا، قال[(٤)]: فقلت: يا رسول الله إني قد صنعتُ لك شويهةً كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحبُّ أن تنصرف معي إلى منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده، قال: فلما[(٥)] قلت له ذلك، قال: «**نعم**»، ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله، قال: قلت: إنَّا لله وإنا إليه راجعون[(٦)]، فأقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه، قال: فجلس وأخرجناها إليه، قال: فبرك وسمَّى الله، ثم أكل، وتواردها الناس، كلَّما فرغ قومٌ قاموا وجاء ناسٌ حتى صدر أهل الخندق عنها[(٧)].

---

(١) كتب على هامش (ت): شويهة: تصغير شاة.

(٢) في (ت): جذعة، وكتب على هامش الأصل: جد في كلام العرب زائدة، والتقدير غير سمنية.

(٣) في (ت): نهارنا.

(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) زيد في (ت) و(س): أن.

(٦) زيد في (ت) و(س): قال.

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٠٢٨).

(ومنها ما أراه الله عزَّ وجلَّ من الفتح)

قال: وحُدثت عن سلمان الفارسي أنه قال: ضربت في ناحيةٍ من الخندق، فغلظت عليَّ ورسول الله ﷺ قريبٌ مني، فلمَّا رآني أضرب ورأى شدة المكان عليَّ، نزل وأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربةً لمع تحت المعول بَرْقة، قال: ثم ضرب به[1] أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: «**أو قد رأيت ذلك يا سلمان**»، قال: قلت: نعم، قال: «**أما الأول**[2] **فإن الله فتح عليَّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليَّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليَّ بها المشرق**»[3].

وحدثني مَن لا أتَّهم، عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم، والذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينةٍ ولا تفتتحوها[4] إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك.

---

(١) قوله: (به) سقط من (ت). (٢) في (س): الأولى.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٧-٤١٨)، وأخرج النسائي (٣١٧٦) نحوه.

(٤) في (ت): تفتحونها، وفي (س): تفتتحونها.

(نزول[1] قريش المدينة)

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف ورغابة[2] في عشرة آلافٍ من أحابيشهم، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجدٍ، حتى نزلوا بذنب نقمٍّي[3] إلى جانب أُحد.




(١) زيد في (س): كفار.

(٢) في (ت): زغابة.

(٣) في (ت) و(س): بقمي.

(خروج رسول الله ﷺ)

قال: وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلعٍ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: وأمر بالنساء والذراري، فجعلوا في الآطام[١].

(١) كتب فوقها في (ت): تلعة.

(خروج حيي بن أخطب[١] إلى بني[٢] قريظة)

قال: وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضيري[٣] حتى أتى كعب بن أسيد[٤] القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاقده[٥] على ذلك، فلما سمع كعبٌ حيي[٦] بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: ويحك يا كعب! افتح لي، قال: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدتُ محمداً فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصدقاً، قال: ويحك افتح لي أكلمك! قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن حشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ[٧] الرجل ففتح له، فقال: ويحك يا كعب! جئتك بعزِّ الدهر وببحر طام[٨]، جئتك بقريشٍ على قادتها وساداتها[٩] حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة[١٠]، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى

(١) قوله: (ابن أخطب) سقط من (ت) و(س).
(٢) قوله: (بني) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (ت) و(س): النضري. (٤) في (ت) و(س): أسد.
(٥) في (ت): عاقد. (٦) في (س): بحيي.
(٧) كتب على هامش الأصل: احفظ؛ أي: اغضب، وكتب على هامش (ت): غضب.
(٨) ممتلئ «لسان العرب» مادة (طما). (٩) في (س): سادتها.
(١٠) في (س): رومة.

أنزلتهم بذنب نقمي[١] إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، قال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهامٍ[٢] قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، ويحك يا حيي! فدعني وما أنا عليه، فإني لم أرَ من محمد إلا صدقاً ووفاءً، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب[٣]، حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يُصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يُصيبني ما أصابك، فنقض [١٢٧] كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

(١) في (ت) و(س): بقمي.
(٢) السحاب الذي فرغ ماؤه «لسان العرب» مادة (جهم).
(٣) كتب على هامش (ت): مثل بمعنى التحريض.

(بعث رسول الله ﷺ السعدين يكشفان له الخبر)

قال: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين؛ بعث سعد بن معاذ وهو يومئذٍ سيد الأوس، وسعد بن عبادة وهو يومئذٍ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال: «**انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم**(١) **أم لا، فإن كان حقاً فالحنوا**(٢) **لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا**(٣) **في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس**»، فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، نالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: مَن رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمدٍ ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذٍ وشاتموه، وكان رجلاً فيه حِدَّةٌ، فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة(٤)، ثم أقبل سعد وسعدٌ ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلَّموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة؛ أي: كغدر عضل والقارة بأصحاب الرَّجيع خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين**»(٥).

---

(١) كتب على هامش (ت): غرة بني قريظة، سيدهم كعب.

(٢) كتب على هامش (ت): أشاروا إشارة.

(٣) كتب تحتها في (ت): لا تخوِّفوا.

(٤) كتب على هامش (ت): بل بيننا السيف.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٢٩-٤٣٠).

(أمر الخوف والزلزال يوم الخندق)

قال: وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنَّ المؤمنون كل ظن، ونجم[١] النفاق من بعض المنافقين، حتى قال مُعتب بن قشير[٢] أخو بني عمرو بن عوف: كان محمداً يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي: يا رسول الله إن بيوتنا عورة[٣] من العدو، فائذن لنا أن نخرج[٤]، فنرجع إلى دارنا فإنها خارج[٥] المدينة، فأقام[٦] رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلةً قريباً من شهر، لم يكن بينهم حرب إلا الرمياء بالنبل والحصار، ويقال: الرَّمْياء.



(١) ظَهَرَ «لسان العرب» مادة (نجم).

(٢) في (س): قثير.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: مكشوف.

(٤) كتب على هامش (ت): هذا إظهار النفاق أيضاً.

(٥) زيد في (ت) و(س): من.

(٦) زيد في (س): عليه.



(أمر الصلح ونقضه)

قال[١]: فلما اشتدَّ على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ[٢] إلى عُيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب[٣]، ولم تقع[٤] الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوَضَة في ذلك، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله أمراً تحبُّه فنصنعُه[٥]، أم شيئاً أمرك الله به لا بدَّ لنا من العمل به، أم شيءٌ تصنعه لنا؟ قال: «**بل[٦] شيءٌ أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني[٧] رأيتُ العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة، وكالبُوكم من كل جانبٍ، فأردتُ أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ ما**»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنَّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، ومن لا أتَّهم عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: لم يقطعوا بالصلح، ولكن تكلموا وشاوروا.

(٤) في (ت): ولم يقع.

(٥) في (س): فتصنعه.

(٦) في (ت): بلى.

(٧) في (س): لأنِّي.

يَطْمعون أن يأكلوا منها تمرةً[١] إلا قِرىً أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزَّنا بك وبه نُعطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

قال رسول الله ﷺ: «**فأنت وذلك**»، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحى ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا[٢] علينا[٣].

---

(١) في (ت) و(س): ثمرة.

(٢) كتب على هامش (ت): ليجهزوا.

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٥٤٠٩).

(عُبُور نفرٍ من المشركين الخندق)

قال: فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال إلا[(١)] فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهبٍ وضرار بن الخطاب[(٢)]، تلبَّسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مرُّوا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيؤوا للقتال يا بني كنانة، فستعلمون مَن الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فلمَّا رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها!

قال ابن هشام: يُقال: إن سلمان أشار به على رسول الله ﷺ.

وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: «**سلمان منَّا أهل البيت**»[(٣)].

قال ابن إسحاق: ثم تيمَّموا مكاناً من الخندق ضيقاً، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السَّبخة بين الخندق وسلعٍ، وخرج علي بن أبي طالبٍ في نفرٍ معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا[(٤)] منها خيلهم، وأقبلت الفرسان [١٢٨]

---

(١) زيد في (س): أنَّ. (٢) زيد في (س): ابن مرداس.

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه» (٦٠٤٠).

(٤) في (س): اقتحموا.

تعنق[١] نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد[٢] قاتل يوم بدرٍ حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أُحد، فلمَّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه، فلمَّا وقف هو وخيله، قال: مَن يُبارزني؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال له: يا عمرو إنك كنت عاهدتَ الله لا[٣] يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلَّتين[٤] إلا أخذتهما[٥] منه، قال له: أجل، قال له علي[٦]: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النِّزال، قال له: لِمَ يا ابن أخي، فوالله ما أحبُّ أن أقتلك؟ قال له علي: لكني والله أحبُّ أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه[٧]، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربةً، وقال عليٌّ في ذلك: [من: الكامل]

نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرتُ ربَّ[٨] محمد بصواب
فصددتُ حين تركته متجدلاً ... كالجذع بين دكادكٍ[٩] وروابي[١٠]

---

(١) العنق: المنبسط من السير «لسان العرب» مادة (عنق).
(٢) قوله: (قد) سقط من (س). (٣) في (ت) و(س): ألَّا.
(٤) كتب على هامش (ت): خصلتين من الإسلام والكفر.
(٥) في (س): أخذتها. (٦) زيد في (س): ابن أبي طالب.
(٧) كتب على هامش (ت): يعني: يقول أنا أقاتل معك ماشياً.
(٨) في (س): دين، وكتب فوقها في (س): يا رب.
(٩) كتب تحتها في (ت): نخلة كبير.
(١٠) زيد في (س): قال ابن هشام، وكتب تحتها في (ت): نخل صغير.

وألقى عكرمة بن أبي جهل يومئذٍ رمحه وهو منهزم[١] عن عمرو، وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: (جمٌّ، لا ينصرون).

---

(١) كتب على هامش (ت): مطروحاً في التراب.

(شأن سعد بن معاذ في هذه الغزوة[١])

وحدثني أبو ليلى، عبد الله بن سهلٍ: أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ مقلَّصة[٢]، قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يرقد[٣] بها ويقول: [من: الرجز]

لبث قليلاً يشهد الهيجا جمل[٤] لا بأس بالموت إذا حان[٥] الأجل

فقالت له أمه: الحق أي بني، فقد والله أخَّرت[٦]، قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد لودِدتُ أن درع سعدٍ كانت أسبغ مما هي، وخفت عليه حيث أصاب السَّهم، فرُمي سعدٌ بسهمٍ فقطع منه الأكحل[٧]، رماه ابن العرقة، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرَّق الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبْقيتَ من حرب قريش شيئاً،

---

(١) قوله: (في هذه الغزوة) سقط من (ت) و(س)، وزيد في (ت): قال، وفي (س): قال ابن إسحاق.
(٢) كتب تحتها في (ت): قصير ليس له كم.
(٣) في (س): يرفذ، وكتب على هامش (ت): يتبختر.
(٤) كتب تحتها في (ت): موضع القتال.
(٥) في (س): حمَّ.
(٦) كتب فوقها في (ت): من الأجل؛ أي: لا تخف.
(٧) عرق في وسط الذراع يكثر فصده «لسان العرب» مادة (كحل).

فأبْقِني لها، فإنه لا قوم أحب إليَّ من[١] أن أُجاهدهم من قومٍ آذوا رسولك وكذَّبوه وأخرجوه، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها[٢] لي شهادةً، ولا تُمتني حتى تُقرَّ عيني من[٣] قريظة.



---

(١) قوله: (من) سقط من (س).

(٢) في (ت) و(س): فاجعله.

(٣) زيد في (ت) و(س): بني.

(شأن صفيَّة بنت عبد المطلب[١])

وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن[٢] حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان، قالت صفية: فمرَّ بنا رجلٌ من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنَّا، ورسول الله ﷺ والمسلمون[٣] في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم[٤] إلينا إن أتانا آتٍ، قالت: قلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدلَّ على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب! والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أرَ عنده شيئاً، احتجزتُ[٥] ثم أخذتُ عموداً، ثم نزلتُ من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته، قالت: فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن، فقلت:

---

(١) قوله: (بنت عبد المطلب) سقط من (ت) و(س)، وزيد في (ت): قال، وزيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عباد عن أبيه قال.

(٢) كتب فوقها في (ت): مرتفع.

(٣) قوله: (والمسلمون) سقط من (س).

(٤) في (س): عنه.

(٥) كتب على هامش (ت): أي: جعلت عمامة في رأسي.

يا حسان، انزل إليه فاسلُبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجةٍ يا ابنة عبد المطلب(١)!

قال: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم(٢) من فوقهم ومن أسفل منهم.

(١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣١٥١).
(٢) زيد في (س): إيَّاهم.

(شأن نعيم بن مسعود في تخذيل المشركين عن رسول الله ﷺ)

قال: ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن غطفان أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت، وإنَّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني بما شئت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنما أنت فينا رجلٌ واحد، فخذِّل عنَّا ما**[1] **استطعت، فإنَّ الحرب خدعة**»[2]، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودِّي إياكم، وخاصَّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتَّهم، فقال لهم: إنَّ قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحوِّلوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمدٍ وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم [١٢٩]، فإن رأوا نهزةً أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلُّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهْناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقةً لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه[3]، فقالوا:

(١) في (ت) و(س): إن.

(٢) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (١٤٦٠).

(٣) في (ت): تناحروه.

لقد أشرْتَ بالرأي، ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم ودِّي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيت عليَّ حقاً أن أبلغكموه نُصحاً لكم، فاكتموا عني، قالوا: نفعل، قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمدٍ، وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم، فنُعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على مَن بقي منهم حتى نستاصلهم[1]، فأرسل إليهم نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً، ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي، وأحبُّ الناس إليَّ، ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتَّهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذَّرهم ما حذَّرهم، فلمَّا كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صُنع الله لرسوله ﷺ أنه أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عِكرمة بن أبي جهل في نفرٍ من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخُفُّ والحافر، فأعدُّوا[2] للقتال حتى نُناجز[3] محمداً ونفرغ ممَّا بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت، وهو يومٌ لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً، فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا

---

(١) في (س): تستأصلهم.

(٢) في (س): فاغدوا.

(٣) في (ت): نناحر.

رهناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقةً لنا حتى نُناحر محمداً[١]، فإنا نخشى إن ضرَّستكم[٢] الحرب واشتدَّ عليكم القتال، أن تتشمَّروا[٣] [٤] إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إنَّ الَّذي حدَّثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة أنا والله ما ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت[٥] بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا[٦]، فإن رأوا فرصةً انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنَّا والله لا نقاتل معكم حتى تُعطونا رهناً، فأبوا عليهم وخذَّل الله بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليالٍ شاتيةٍ باردةٍ شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم.



---

(١) قوله: (حتَّى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتَّى نناجز محمداً) سقط من (س).
(٢) عضتكم «لسان العرب» مادة (ضرس).
(٣) في (ت) و(س): أن تنشمروا.
(٤) تتهيؤوا «لسان العرب» مادة (شمر).
(٥) في (ت): فقال.
(٦) في (س): يقاتلوا.

(شأن حذيفة في تلك الغزوة)

قال: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فرَّق الله[١] جماعتهم؛ دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً[٢].

عن محمد بن كعبٍ القرظي: قال: قال رجلٌ من أهل[٣] الكوفة لحُذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه، قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال[٤]: قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا، قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلَّى رسول الله ﷺ هوياً[٥] بالليل[٦] ثم التفت إلينا، فقال: «**مَن رجلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ثم يرجع**»، يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة «**أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة**»، فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحدٌ دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: «**يا حذيفة اذهب فادخل في القوم، فانظر ماذا يفعلون،**

---

(١) زيد في (س): به.
(٢) زيد في (س): فحدَّثني يزيد بن زياد.
(٣) قوله: (أهل) سقط من (س).
(٤) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت).
(٥) الهوي: الساعة الممتدة من الليل «لسان العرب» مادة (هوا).
(٦) في (ت) و(س): من الليل.

ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا؟»، قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقرُّ[١] لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَن جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان[٢] إلى جنبي، فقلت: مَن أنت؟ قال: فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخُف، وأخْلَفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدور، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا [١٣٠] فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه ثم ضربه، فوثب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عِقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليَّ أن «**لا تحدِث شيئاً حتى تأتيني**»، ثم شئت لقتله بسهم.

قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائمٌ يصلِّي في مِرطٍ[٣] لبعض نسائه مراجل[٤]، وهو ضربٌ من وشي اليمن، قاله ابن هشام، فلما رآني أدْخَلني إلى رجليه وطرح عليَّ طرف المِرط، ثم ركع وسجد وإني لفيه، فلما سلَّم أخبرته الخبر.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم، ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح[٥].

---

(١) في (ت): لا يقرُّ. (٢) قوله: (كان) سقط من (س).

(٣) كتب على هامش الأصل: المرط واحد المروط، وهي أكسية من صوف أو خز تؤزر بها.

(٤) المراجل: ضرب من برود اليمن «لسان العرب» مادة (مرجل).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٣٣٤).

(غزوة بني قريظة في سنة خمس)

قال[١]: فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ كما حدثني الزهري معتجراً[٢] بعمامة من إستبرق على بغلةٍ عليها رحاله، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: «**نعم**»، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة، فإني عامِدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم[٣].

فأمر رسول الله ﷺ مؤذِّناً، فأذَّن في الناس: «**مَن كان سامعاً مُطيعاً، فلا يُصلِّينَّ العصر إلا ببني[٤] قريظة**»، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما[٥] قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وقدَّم رسول الله علي بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناس فسار علي بن أبي طالب، حتى إذا دنا من الحصن[٦] سمع منها[٧] مقالةً قبيحة لرسول الله ﷺ،

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) لفها على رأسه «لسان العرب» مادة (عجر).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨١٣)، ومسلم (١٧٦٩) نحوه.

(٤) كتب فوقها في (س): في.

(٥) قوله: (فيما) سقط من (ت).

(٦) في (س): الحصون.

(٧) قوله: (منها) سقط من (ت).

فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث[١]، قال: «**لَم أظنُّك سمعت منهم لي أذىً؟**»، قال: نعم يا رسول الله، قال: «**لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً**»، فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم، قال: «**يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟**»، قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً[٢].

(١) في (ت): الأخابيث.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١١).

(رؤية الصحابة جبريل عليه السلام)

قال: ومرَّ رسول الله ﷺ بنفرٍ من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: «**هل مرَّ بكم أحد؟**»، قالوا: يا رسول الله قد[١] مرَّ بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلةٍ بيضاء عليها رحاله، عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك جبريل، بُعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم**»[٢].

---

(١) في (س): لقد.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١١).

(شأنهم في صلاة العصر)

قال: ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة؛ نزل على بئرٍ من آبارها من ناحية أموالهم[١]، يقال لها: بئر أنا، ويقال: أني[٢]، وتلاحق به الناس، فأتى رجالٌ من بعد العشاء الآخرة ولم يُصلُّوا العصر لقول رسول الله ﷺ: **«لا يُصلِّينَّ أحدٌ العصر إلا ببني قريظة»**، فشغلهم ما لم يكن لهم[٣] منه بدٌّ في حربهم[٤]، وأبَوا أن يصلُّوا لقول رسول الله ﷺ: **«حتى تأتوا بني قريظة، فصلُّوا العصر بها بعد العشاء الآخرة»**، فما عابهم الله بذلك في كتابه، ولا عنَّفهم به رسول الله ﷺ[٥].



(١) قوله: (من ناحية أموالهم) سقط من (س).
(٢) زيد في (س): قاله ابن هشام.
(٣) قوله: (لهم) سقط من (س).
(٤) في (ت) و(س): خروجهم.
(٥) أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠) ولكن في مسلم: «الظهر» بدل «العصر».

(أمر حصارهم ومقالة كعب بن أسدٍ لهم[١])

قال: وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلةً حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاءً لكعب[٢] بن أسد بما كان عاهده عليه، فلما أيقنوا أنَّ رسول الله ﷺ غير منصرفٍ عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارضٌ عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيُّها شئتم؟ قالوا: وما هي؟ قال: نبايع[٣] هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبيَّن لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون[٤] على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذ أَبَيْتُم على هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمدٍ وأصحابه[٥] مصلتين بالسيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري

(١) في (س): فيهم.
(٢) في (ت): كعب.
(٣) في (ت) و(س): نتابع.
(٤) زيد في (س): به.
(٥) زيد في (ت) و(س): رجالاً.

لنتَّخذنَّ النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين [١٣١]، فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم على هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا[1] فيها، فانزلوا لعلَّنا نصيب من محمدٍ وأصحابه غرةً، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخفَ عليك من المسخ، قال: ما بات رجلٌ منكم منذ ولدته أمه ليلةً واحدة من الدهر حازماً.

(١) في (س): أمنونا.

(أمر أبي لُبابة[1] وتوبته)

قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمدٍ؟ قال: نعم، وأشار به[2] بيده إلى حلقه أنه الذبح، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خُنْتُ الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأتِ رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليَّ مما صنعتُ، وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أُرى في بلدٍ خُنت الله ورسوله فيه أبداً.

قال ابن هشام: وأنزل الله في أبي لبابة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3]، فلما بلغ رسول الله خبره وكان قد استبطأه، قال: «**أما**[4] **لو كان جاءني لاستغفرتُ له، فأما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلِقُه من مكانه حتى يتوب الله عليه**».

فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على

---

(١) في (ت): أبو لبانة.
(٢) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).
(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٤) زيد في (س): أن.

رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة[١]: فسمعتُ رسول الله ﷺ من السَّحر وهو يضحك، قالت: فقلت: مم تضحك، أضحك الله سنَّك؟ قال: «**تِيب على أبي لبابة**»، قالت: قلت: أفلا أُبشِّره يا رسول الله، قال: «**بلى إن شئت**»، قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يُضرب عليهنَّ الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، قالت: فثار الناس إليه ليُطلقوه، فقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلقني بيده، فلمَّا مرَّ عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه[٢].

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مُرتبطاً بالجذع ست ليالٍ، تأتيه امراته في كل وقت صلاة، فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم، والآية التي نزلت[٣] في توبته قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سعية وأُسيد بن سعية وأسد بن عبيد، وهم نفرٌ من هذل[٤]، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ.

---

(١) قوله: (قالت أم سلمة) سقط من (س).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٥-١٦).

(٣) في (س): أنزلت.

(٤) زيد في (س): ليسوا من بني قريظة ولا النضير، فيهم فوق ذلك هم بنو عم القوم.



(أمر عَمرو بن سُعدى)

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمرَّ بحرس رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة، فلما رآه قال: مَن هذا؟ قال: أنا عمرو بن سعدى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، وقال: لا أغدر بمحمدٍ أبداً، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني عثرات الكرام، ثم خلَّى سبيله، فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ تلك الليلة، ثم ذهب فلم يُدر أين توجَّه من الأرض إلى يومه هذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: **«ذاك رجلٌ نجَّاه الله بوفائه»**(١).

وبعض الناس كان(٢) يزعم أنه كان أوثق معهم، فأصبحت رمته مُلقاة ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أي ذلك كان.



---

(١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٩٣٢٩).

(٢) قوله: (كان) سقط من (س).

(نزولهم على حكم رسول الله ﷺ وتحكيمه سعداً فيهم[١])

قال: فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت[٢] الأوس فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟**»، قالوا: بلى، قال: «**فذاك[٣] إلى سعد بن معاذ**»، وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمةٍ لامرأةٍ من أسلم، يقال لها: رُفيدة، في مسجده، وكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة مَن كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «**اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب**»، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمارٍ قد وطَّؤوا له بوسادة من أدمٍ، وكان رجلاً جسيماً جميلاً[٤]، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله [١٣٢] ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك فإنَّ رسول الله ﷺ إنما ولَّاك ذلك لتُحسن فيهم، فلمَّا أكثروا عليه[٥]، قال: قد[٦] أتى لسعدٍ أن لا يأخذه[٧] في الله لومة لائم، فرجع بعض مَن كان

(١) في (ت): منهم.
(٢) في (س): فتواثب.
(٣) في (ت) و(س): فذلك.
(٤) قوله: (جميلاً) سقط من (س).
(٥) قوله: (عليه) سقط من (س).
(٦) في (ت) و(س): لقد.
(٧) في (ت): يأخذه.

معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه، فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى سيدكم»**.

فأما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار، وأما الأنصار فيقولون: قد عمَّ فيها[١] رسول الله ﷺ المسلمين، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولَّاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد[٢]: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إنَّ الحكم فيهم لما حكمت، قالوا: نعم، قال: وعليَّ من ها هنا في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو مُعرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: **«نعم»**، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتَّل[٣] الرجال، وتقسم[٤] الأموال، وتُسبى الذراري والنساء[٥].

فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمة بن وقاص الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد[٦]: **«لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[٧]»**[٨].

قال ابن هشام: حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن

---

(١) في (س): بها.
(٢) كتب على هامش (س): حكم سعد.
(٣) في (ت): يقتل.
(٤) في المخطوط: «يقسم»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): يقسم.
(٥) أخرجه البخاري (٦٢٦٢)، ومسلم (١٧٦٨) مختصراً.
(٦) قوله: (لسعد) سقط من (س).
(٧) كتب على هامش الأصل: الرقيع: السماء، وكتب على هامش (ت): الرقيع بالسماء، جمع رقيع أرقعة؛ أي: سماوات.
(٨) أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٥٣٨).

أبي طالبٍ صاح وهم محاصروا بني قريظة بكتيبة الإيمان: يا كتيبة الإيمان، وتقدَّم هو والزبير وقال: والله لأذوقنَّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنَّ حصنهم، فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد.

(مقتل بني قريظة)

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الحارث، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يُخرج بهم إليه أرسالاً[١]، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ست مئة أو سبع مئة، والمُكثر لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة.

وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه[٢] يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطنٍ لا تعقلون! ألا[٣] ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذُهب به منكم لا يرجع، هو والله القتل.

فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ رسول الله ﷺ[٤]، وأتي بحُيي بن أخطب عدو الله وعليه حُلَّة فقاحية[٥] [٦]، قد شقَّها من كل ناحية قدر أنملة أنملة؛ لئلا يسلبها[٧] مجموعة يداه إلى عنقه بحبلٍ، فلما نظر إلى

(١) جماعة جماعة «لسان العرب» مادة (رسل).

(٢) في (ت): ما نراه.

(٣) في (س): أما.

(٤) قوله: (رسول الله ﷺ) هو في (س): منهم.

(٥) كتب على هامش (ت): تفاحية.

(٦) على لون الورد «لسان العرب» مادة (فقح).

(٧) في (س): يلبسها أحد بعده.

رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمتُ نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل[١]، ثم أقبل على الناس فقال: أيها[٢] الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتابٌ وقدرٌ، ملحمة كُتبت على بني إسرائيل، ثم جلس فضُربت عنقه[٣].

وعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندي تحدث معي، تضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتفٌ باسمها أين فلانة؟ قالت: أنا والله، قالت: قلت لها: ويلك، ما لك؟ قالت: أقتل؟ قلت: ولم؟ قالت: لحدثٍ أحدثته، قالت: فانطلق بها فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: والله[٤] ما أنسى عجباً منها! طيب نفسها وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تُقتل.

قال ابن هشام: هي التي طرحت الرَّحى على خلَّاد بن سويد، فقتلته.

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ت): يخذله.

(٢) في (س): يا أيها.

(٣) زيد في (س): لعنه الله، وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير.

(٤) في (ت) و(س): فوالله.

(شأن الزبير[١] بن باطا مع ثابت[٢])

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس أتى[٣] الزبير بن باطا القرظي، وكان الزبير قد منَّ على ثابت بن قيس في الجاهلية.

ذكر لي بعض ولد الزبير أنه منَّ عليه يوم بعاث[٤]، أخذه فجزَّ ناصيته، ثم خلى سبيله، فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني قد[٥] أردت أن أجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم، ثم أتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد كانت للزبير عليَّ منَّة، وقد أحببت أن أجزيه بها، فهب لي دمه، فقال رسول الله ﷺ: «**هو لك؟**»، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك، قال: شيخٌ كبير لا أهل له[٦] ولا ولد، فما يصنع[٧] بالحياة؟ قال: فأتى ثابت رسول الله [١٣٣] ﷺ قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، امرأته وولده؟ قال: «**هم لك**»، قال: فأتاه فقال: قد وهب لي رسول الله ﷺ أهلك

---

(١) كتب على هامش الأصل: الزبير؛ بفتح الزاي، وكسر الباء.

(٢) قوله: (مع ثابت) سقط من (ت) و(س).

(٣) في (س): أبي.

(٤) في (ت): بغاث.

(٥) قوله: (قد) سقط من (س).

(٦) قوله: (له) سقط من (ت).

(٧) في المخطوط: «نصنع»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): نصنع.

وولدك فهم لك، قال: أهل بيتٍ بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ماله؟ قال: «**هو لك**»، فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله ﷺ مالك فهو لك، قال: أي ثابت، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينيَّة يتراءى[١] فيها عذارى الحي كعب بن أسد، قال: قُتل، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب، قال: قُتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا[٢] عزَّال بن سموأل، قال: قُتل، قال: فما فعل المجلسان؛ يعني: بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة، قال: ذهبوا قُتلوا، قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله فتلة[٣] دلوٍ ناضح حتى ألقى الأحبَّة، فقدَّمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: ألقى الأحبة، قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً مخلداً[٤].



(١) في (ت): تتراءى.

(٢) في (س): قررنا.

(٣) في (ت) و(س): فيلة.

(٤) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٨٢٢٦).

(أمر عطية ورفاعة)

قال: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل مَن أنبت منهم[(١)].

عن عطية القرظي قال: كان رسول الله ﷺ قد[(٢)] أمر أن تقتل[(٣)] من بني قريظة كل من أنبت، وكنت غلاماً، فوجدوني لم أنبت فخلُّوا سبيلي.

وحدثني أيوب بن عبد الرحمن أن سلمى بنت قيسٍ، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلَّت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء، سألته رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلاً قد بلغ ولاذ بها، فقالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيُصلِّي ويأكل لحم الجمل، قال[(٤)]: فوهبه لها فاستحيته.



(١) زيد في (س): حدَّثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير.
(٢) قوله: (قد) سقط من (ت).
(٣) في (ت) و(س): يقتل.
(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(قسم فيء بني قريظ)

قال[١]: ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منهما الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل سهم، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس، فعلى سنَّتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي.

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها[٢] خيلاً وسلاحاً.



---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): بهم.

(شأن ريحانة)[١]

وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة[٢] إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ[٣] عرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك فهو أخفُّ عليَّ وعليك[٤]، وقد كانت حين سباها قد تعصَّت بالإسلام، وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها، فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: إن هذا لثعلبة بن سعية يُبشرني بإسلام ريحانة، فجاء فقال: يا رسول الله قد أسلمت ريحانة، فسرَّه ذلك من أمرها.

وأنزل الله عزَّ وجلَّ في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الأحزاب، يذكر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرَّج ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق، فقال عزَّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا... ﴿٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾.

---

(١) زيد في (ت) و(س): قال.
(٢) في (ت): خناقة.
(٣) زيد في (س): قد.
(٤) زيد في (س): فتركها.

(وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه)

قال: فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر لسعد[١] بن معاذ جُرحه فمات[٢] شهيداً.

حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي قال: حدثني من شئت من رجال قومي: أن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامةٍ من إستبرق، فقال: يا محمد مَن هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء، واهتزَّ له العرش، قال: فقام رسول الله ﷺ يجرُّ ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات.

وحدثني مَن لا أتَّهم، عن الحسن البصري، قال: كان سعد رجلاً بادناً، فلما حمله الناس وجدوا له خفة، فقال رجالٌ من المنافقين[٣]: والله إن كان لبادناً، وما حملنا من جنازةٍ أخف منه[٤]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«إن له حملةً غيركم، والذي [١٣٤] نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتزَّ له العرش»**.

قال ابن إسحاق: وحدثني معاذ بن رفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر بن عبد الله، قال: لمَّا دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ، سبَّح رسول الله ﷺ فسبَّح الناس معه، ثم كبَّر وكبَّر الناس معه، فقالوا: يا رسول الله ممَّ سبَّحت؟ فقال: **«لقد**

(١) في (س): بسعد. (٢) زيد في (س): منه.
(٣) كتب فوقها في (س): المسلمين. (٤) زيد في (س): قال.

تضايق عليَّ هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه»[١].

قال ابن هشام: ومجاز هذا الحديث قول عائشة، قال رسول الله ﷺ: **«إن للقبر لضمَّة لو كان أحدٌ منها ناجياً لكان سعد بن معاذ»**[٢] [٣].

ولسعد يقول رجلٌ من الأنصار: [من: الطويل]

ما اهتزَّ عرش الله من موت هالكٍ　　سمعنا به إلا لسعدٍ أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتُمِل نعشه وهي تبكيه: ويل أم سعدٍ سعدا، صرامةً وجدًّا، وسؤدداً ومجدا، وفارساً مُعدًّا[٤]، سُدَّ به سدًّا[٥].

قال: يقول رسول الله ﷺ: **«كل نائحةٍ تكذِّب إلا نائحة سعد بن معاذ»**[٦].



(١) أخرجه الكلاباذي في «معاني الأخبار» (١/ ٢٢٨).

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٢٨٣).

(٤) ضخماً «لسان العرب» مادة (معد).

(٥) في (ت) و(س): مسدًّا.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٢٧).

(ذكر الشهداء يوم الخندق)

قال: ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر:

من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس بن عُتيك، وعبد الله بن سهل، ثلاثة نفر.

ومن بني جُشم بن الخزرج: الطفيل بن النعمان، وثعلبة بن غنمة، رجلان.

ومن بني النجار: كعب بن زيد.

وقتل من المشركين ثلاثة نفر.

واستشهد يوم[١] قريظة من المسلمين:

ثمَّ من بني الحارث بن الخزرج: خلَّاد بن سُويد، طُرحت عليه رحًى فشدخته[٢] شدخاً شديداً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ له لأجر شهيدين.

ومات أبو سنان بن محصن، فدفن في مقبرة بني قريظة، ولما انصرف أهل الخندق قال رسول الله ﷺ فيما بلغني[٣]: «**لن تغزوكم[٤] قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم**»[٥]، فلم تغزهم قريش بعد ذلك، كان هو يغزوها حتى فتح الله عزَّ وجلَّ عليه مكة.

---

(١) زيد في (ت) و(س): بني.
(٢) كسرته «لسان العرب» مادة (شدخ).
(٣) قوله: (فيما بلغني) سقط من (س).
(٤) في (ت): لن يغزوكم.
(٥) أخرج البخاري (٤١٠٩) معناه.

(مقتل سلام بن أبي الحقيق)

قال[١]: ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أُحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر، فأذن لهم.

وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب[٢] الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان[٣] مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ، وفي الإسلام قال[٤]: فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك، ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا يذهبون[٥] بها فضلاً

(١) قوله: (قال) سقط من (س).
(٢) قوله: (ابن شهاب) سقط من (س).
(٣) يتواثبان «لسان العرب» مادة (صول).
(٤) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت)، وهو سقط من (س).
(٥) في (س): لا تذهبون.

علينا، فتذاكروا مَن رجلٌ لرسول الله ﷺ[١] كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي بن أسود حليفٌ لهم من أسلم، فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عُتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأةً، فخرجوا حتى[٢] قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً، لم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكان في عليةٍ له إليها عجلة[٣]، قال: فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت: مَن أنتم؟ قالوا: ناسٌ من العرب نلتمس الميرة[٤]، قالت: ذاكم[٥] صاحبكم فادخُلوا عليه، قال: فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة؛ تخوُّفاً أن يكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه، قال[٦]: فصاحت امرأته، فنوَّهت[٧] [٨] بنا وابتدرناه وهو على فراشه[٩]، والله ما يدلنا عليه في سواد البيت[١٠] إلا بياضه، كأنه قبطية مُلقاة، قال: ولمَّا صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفُّ[١١] يده، ولولا ذلك لفرغنا منه بليل، قال: فلما ضربناه بأسيافنا، تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه

---

(١) زيد في (س): في العداوة. (٢) زيد في (س): إذا.

(٣) كتب على هامش (ت): العجلة: بيت الثياب.

(٤) الطعام «لسان العرب» مادة (مير).(٥) في (ت) و(س): ذاك.

(٦) في (س): قالت. (٧) في (ت): فتوهت.

(٨) عرَّفت «لسان العرب» مادة (نوه).(٩) زيد في (س): بأسيافنا.

(١٠) في (س): الليل. (١١) في (ت): فكفَّ.

وهو يقول: قَطني قَطني؛ أي: حسبي حسبي، قال: وخرجنا.

وكان عبد الله بن عُتيك[١] سيء البصر، قال: فوقع من الدرجة، فوثئت[٢] يده وثأً شديداً، ويقال: رجله فيما [١٣٥] قال ابن هشام، قال[٣]: وحملناه حتى نأتي منهراً[٤] من عيونهم فنتدخَّل[٥] فيه.

قال: فأوقدوا النيران، واشتدُّوا في كل وجهٍ يطلبون، قال: حتى إذا يأسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم، قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن[٦] عدو الله قد مات؟ فقال رجلٌ منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدتها ورجال يهود حوله، وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم، ويقول[٧]: أما والله لقد سمعت صوت ابن عُتيك، ثم أكذبتُ فقلت: أنَّى ابن عُتيك بهذه البلاد! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه[٨]، ثم قالت: فاض وإله يهود، فما سمعت من كلمة كانت ألذَّ إلى نفسي منها.

قال: ثم جاءنا فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلُّنا يدَّعيه[٩]، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«هاتوا أسيافكم»**، قال: فجئناه

---

(١) زيد في (ت) و(س): رجلاً.
(٢) الوثء: كسر في اللحم لا العظم «لسان العرب» مادة (وثأ).
(٣) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٤) موضع في النهر يحتفره الماء «لسان العرب» مادة (نهر).
(٥) في (ت) و(س): فندخل.
(٦) في (ت): بأن.
(٧) في (س): وتقول.
(٨) زيد في (س): وتحدِّثهم.
(٩) في (ت): ندَّعيه.

بها، فنظر إليها فقال: «**لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام والشراب**»[1].

---

(١) أخرج البيهقي في «سننه الكبرى» (٦٠٥١) نحوه، وأصل القصة أخرجها أخرجه البخاري (٣٠٢٢).

(إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد)[١]

عن حبيب[٢] بن أبي أوسٍ قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه قال: لما انصرفنا مع الأحزاب إلى[٣] الخندق، وجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلموا والله إني أرى أمر محمدٍ يعلو الأمور علوّاً منكراً، وإني قد رأيت أمراً، فما ترون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأي[٤]، قلت: فاجمعوا ما نهديه له، وكان أحب ما نهديه[٥] إليه من أرضنا الأدم[٦]، فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده، قال: فقلت لأصحابي: هذا

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثنا يزيد بن أبي خبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي.

(٢) في (ت): خبيب.

(٣) في (س): عن.

(٤) في (ت) و(س): لرأي.

(٥) في (س): ما يهدى.

(٦) الجلد ما كان، وقيل: الأحمر، وقيل: المدبوغ وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (أدم).

عمرو بن أمية، لو قد دخلتُ على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه، فضربتُ عنقه، فإذا فعلتُ ذلك رأت قريش أني قد أجزأتُ عنها حين قتلتُ رسول محمدٍ، قال: فدخلتُ عليه فسجدتُ له كما كنت أصنع، فقال: مرحباً بصديقي، أهديت إليَّ بلادك شيئاً، قال: قلت: نعم أيها الملك، قد أهديتُ لك أدماً كثيراً، قال: ثم قرَّبته إليه فأعجبه فاشتهاه، ثم قلت له: أيها الملك، إني قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك، وهو رسول عدو لنا فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب ثم مدَّ يده فضرب بها أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد[1] كسره، فلو انشقت الأرض لدخلتُ فيها فرقاً، ثم قلت: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه[2]، قال: أتسألني أن أُعطيك رسول رجلٍ يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقتله! قال: قلت: أيها الملك أكذاك[3] هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتَّبعه، فإنه والله لعلى الحق، ولَيَظْهرنَّ على مَن خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: أفتُبايعني على الإسلام؟[4] قال: فبسط يده فبايعته على الإسلام، ثم خرجتُ إلى أصحابي وقد حال رأيي عمَّا كان عليه، وكتمتُ أصحابي إسلامي، ثم خرجتُ عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم[5]، فلقيتُ خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح وهو مقبلٌ من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المِيسم، وإنَّ الرجل لنبي، أذهبُ والله أُسلم فحتَّى متى؟ قال: قلت:

---

(١) قوله: (قد) سقط من (س). (٢) في (ت): سألته.

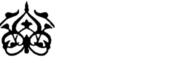
(٣) في (ت) و(س): أكذلك. (٤) زيد في (س): قال: نعم.

(٥) قوله: (لأسلم) سقط من (ت) و(س).

والله ما جئتُ إلا لأسلم، قال: فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ، فتقدَّم خالد بن الوليد فأسلم فبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أُبايعك على أن يُغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولا أذكر ما تأخَّر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمرو بايع، فإن الإسلام يجبُّ**(١) **ما كان قبله، وإن الهجرة تجبُّ ما كان قبلها**»، قال: فبايعته ثم انصرفت.

قال ابن إسحاق: وحدثني مَن لا أتَّهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، أسلم حين أسلما(٢).

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر(٣) ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون.

(١) في المخطوط: «تجب»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): تجبُّ.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٧٧٧).

(٣) في (س): أو صدر.

(غزوة بني لحيان)

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرَّم وصفراً وشهري ربيع، وخرج في جمادى الأول[1] على رأس ستة أشهر من فتح قريظة[2] إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرَّجيع خبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرَّة، فوجدهم [١٣٦] قد حذروا وتمنَّعوا في رؤوس الجبال، قال: لو أنَّا هبطنا عسفان، لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة، فخرج في مئتي راكبٍ من أصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا[3] كراغ[4] الغميم، ثم كرا[5]، وراح رسول الله ﷺ قافلاً، وكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين توجَّه[6] راجعاً: **«آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون، أعوذ بالله من وعثاء[7] السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال»**[8].

---

(١) في (س): الأولى.

(٢) قوله: (على رأس ستة أشهر من فتح قريظة) سقط من (س).

(٣) في (س): بلغ.

(٤) في (ت) و(س): كراع.

(٥) في (ت) و(س): بكَّرا.

(٦) في (س): وجَّه.

(٧) شدة ومشقة «لسان العرب» مادة (وعث).

(٨) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٦٠٤٤).

(غزوة ذي قرد)

قال[١]: ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلم يقم بها إلا ليالي قلائل، حتى أغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح[٢] رسول الله ﷺ بالغابة، وفيها رجلٌ من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح، وكان أول من نذر[٣] بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله، ومعه غلامٌ لطلحة بن عبيد الله معه فرسٌ يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية من سلع ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتدُّ في آثار القوم، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى: خُذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع، فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى، وقال: خذها وأنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع.

قال: وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة: «**الفزع الفزع**»، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ فكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان المقداد بن عمرو، ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير وعكاشة بن محصن، ومحرز بن نضلة،

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) كتب على هامش (ت): ناقة حمولة.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: علم.

وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وعبيد بن زيد أبو عياش.

فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمَّر عليهم سعد بن زيد، ثم قال: «**اخرج في طلب القوم حتى ألحقك بالناس**[١]».

وقد قال رسول الله ﷺ فيما بلغني لأبي عياشٍ: «**يا أبا عياش، لو أعطيتَ هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك، فلحق بالقوم**»، قال أبو عياش: فقلت: يا رسول الله أنا أفرس الناس وضربتُ الفرس، فو الله ما جرى بي خمسين دراعاً حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول[٢]: «**لو أعطيته أفرس منك**»، وأنا أقول: أنا أفرس الناس، ولم يكن سلمة يومئذٍ فارساً، قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه، فخرج الفرسان[٣] في طلب القوم حتى تلاحقوا.

وأول فارسٍ لحق بالقوم محرز بن نضلة[٤]، فأدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم[٥] من المهاجرين والأنصار، قال: وحمل عليه رجلٌ منهم فقتله، فلم يقتل من المسلمين غيره.

قال ابن هشام: وقتل يومئذٍ من المسلمين وقاص بن محرز المدلجي.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن

(١) في (س): في الناس.

(٢) كلمة يقول من النسخة الأخرى وغير موجودة منها، قوله: (يقول) سقط من (ت).

(٣) كتب تحتها في (ت): المسلمين.

(٤) كتب على هامش الأصل: محرز بن نضلة كان يقال له: الأخرم وقمير.

(٥) قوله: (من أدباركم) سقط من (س).

مالك أن محرزاً إنما كان على فرسٍ لعكاشة بن محصن يقال لها: الجناح، فقتل محرز واستُلبت الجناح، ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشَّاه بُرده، ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين فإذا حبيبٌ مسجىً ببُرْد أبي قتادة، فاسترجع الناس وقالوا: قتل أبو قتادة، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس بأبي قتادة، ولكنه قتيلٌ لأبي قتادة وضع عليه بُرده لتعرفوا به**[1] **صاحبه**»، وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوْبار وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظمها[2] بالرمح فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللقاح، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد، وتلاحق به الناس، فنزل رسول الله ﷺ به وأقام عليه يوماً وليلة، وقال له سلمة بن الأكوع: يا رسول الله لو سرَّحتني في مئة رجل لاستنقذت بقية السَّرح، وأخذتُ[3] بأعناق القوم، فقال رسول الله ﷺ فيما بلغني: «**إنهم الآن ليغبقون**[4] **في غطفان**»، فقسم رسول الله ﷺ في أصحابه في كل مئة رجلٍ جزوراً[5]، وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة[6].

---

(١) في (س): أنَّه.
(٢) في (ت) و(س): فانتظمهما.
(٣) في (س): ولأخذت.
(٤) كتب على هامش (ت): يأكلون الغبوق؛ أي: العشاء.
(٥) كتب تحتها في (ت): جمل للذبح.
(٦) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٦٢٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٨٦-١٨٨).

(انفلات الغفارية منهم)

قال[١]: وأفلتت[٢] امرأة الغفاري على ناقةٍ من إبل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه، فأخبرته الخبر، فلما فرغت قالت: يا رسول الله، إني قد نذرتُ لله أن أنحرها إن نجَّاني الله عليها، قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: **«بئس ما جزيتها إن حملك الله عليها، ونجَّاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، إنما [١٣٧] هي ناقةٌ من إبلي، ارجعي[٣] إلى أهلك على بركة الله»**[٤] [٥].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٢) في (ت): وانفلت، وفي (س): وأقبلت.
(٣) في (س): فارجعي.
(٤) زيد في (س): والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبي الزبير المكِّي عن الحسن البصري.
(٥) أخرجه مسلم (١٦٤١).

(غزوة بني المصطلق)

قال[١]: وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذرٍ الغفاري، ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي[٢].

وبلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ، فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماءٍ من مياههم، يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتراجف[٣] [٤] الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه، وقد أُصيب رجلٌ من المسلمين من بني كليب[٥] بن عوف بن عامر[٦]، يقال له:

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) قوله: (الليثي) مكانه في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان، كلٌّ قد حدثني بعض حديث المصطلق، قالوا.

(٣) في (س): فتزاحف.

(٤) اضطرب «لسان العرب» مادة (رجف).

(٥) في (س): كلب.

(٦) زيد في (س): ابن ليث بن بكر.

هشام بن ضبابة[١]، أصابه رجلٌ من الأنصار[٢] وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ.

(١) في (س): صيابة.

(٢) زيد في (س): من رهط عبادة بن الصامت.

(نقل زيد بن أرقم مقالة[1] ابن أُبي)

قال[2]: فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس[3]، فازدحم جهجاه بن مسعود أجيراً كان لعمر من غفار، ازدحم هو[4] وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف[5] على الماء، فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أُبي[6] وعنده رهطٌ من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلامٌ حدث، فقال: أقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا؟ وقال شيئاً منكراً[7]: لئن رجعنا إلى المدينة، ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل[8]، فسمع ذلك زيد بن أرقم،

(١) زيد في (س): عبد الله. (٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) زيد في (ت) و(س): ومع عمر بن الخطاب ﷺ أجيرٌ له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه.

(٤) قوله: (ابن مسعود أجيراً كان لعمر من غفار، ازدحم هو) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): ابن الخزرج. (٦) زيد في (س): ابن سلول.

(٧) زيد في (ت): منه قوله: (وقال شيئاً منكراً) هو في (س): ما أعدنا وجلابيب قريش، إلَّا كما قال الأوَّل: سمِّن كلبك يأكلك، والله، وكتبت على هامش (ت): أي: قال: والله ما اعدنا وجلابيب قريش، إلَّا كما قال الأوَّل: سمِّن كلبك يأكلك، ثمَّ أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

(٨) زيد في (س): ثمَّ أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، =

فمشى به إلى رسول الله ﷺ[١] فأخبره الخبر، قال ابن إسحاق[٢]: وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُر به عباد بن بشر فليقتله[٣]، فقال رسول الله ﷺ: «**فكيف يا عمر إذا تحدَّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه! لا ولكن أذِّن بالرحيل**»[٤]، وفي ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها[٥]، وقد مشى عبد الله بن أُبي[٦] إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد[٧] بلغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قالت ما قال ولا تكلَّمتُ به، وكان في قومه شريفاً مطاعاً[٨]، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل[٩].

فلما استقلَّ رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير، فحيَّاه بتحية النبوة[١٠] ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رُحْتَ في ساعةٍ منكرةٍ ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «**أوما بلغك ما قال صاحبكم**[١١]»

= أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

(١) زيد في (س): وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من غزوه.

(٢) قوله: (قال ابن إسحاق) سقط من (ت) و(س).

(٣) في (س): فيقتله.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٥) زيد في (س): فارتحل الناس. (٦) زيد في (س): ابن سلول.

(٧) قوله: (قد) سقط من (س). (٨) في (س): عظيماً.

(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (١٠) زيد في (س): وسلَّم عليه.

(١١) زيد في (س): قال: وأيُّ صاحب يا رسول الله، قال: عبد الله بن أبي، قال: =

زعم أنه إذا[١] **رجع إلى المدينة ليخرجنَّ**[٢] **الأعز منها الأذل»**، قال: فأنت يا رسول الله، والله تُخرجه إن شئت، هو والله الأذل[٣]، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله اِرفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوِّجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته[٤] مُلكاً[٥].

ثم متن[٦] رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم، حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسَّ الأرض[٧]، فوقعوا نياماً، وإنما فعل[٨] ذلك ليشغل[٩] الناس عن الحديث الذي كان بالأمس[١٠]، ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء[١١] فويق النقيع، يقال له: بقعاء[١٢].

فلما راح رسول الله ﷺ، هبَّت على الناس ريحٌ شديدة آذتهم وتخوَّفوها، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تخافوها، فإنما هبَّت لموت عظيم من عظماء الكفار»**، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت

= وما قال؟ قال.

(١) في (س): إن.
(٢) في (س): أخرج.
(٣) في (س): الذليل.
(٤) في (س): قد سلبته.
(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٥٣).
(٦) كتب على هامش (ت): راح.
(٧) كتب تحتها في (ت): جلدهم.
(٨) زيد في (س): رسول الله ﷺ.
(٩) في (س): ليشتغل.
(١٠) زيد في (س): من حديث عبد الله بن أبي.
(١١) زيد في (س): بالحجاز.
(١٢) في (س): نقعاء.

أحد بني قينقاع، وكان عظيماً[١] من عظماء يهود وكهفاً للمنافقين، مات في[٢] ذلك اليوم[٣].

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي، ومَن كان[٤] على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بإذن زيد بن أرقم، ثم قال: «**هذا الذي أوفى الله بأُذنه**»[٥].

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبي الذي كان من أمر أبيه[٦]، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله[٧] بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها[٨] من رجلٍ أبر بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمِّر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبي يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار.

قال رسول الله ﷺ: «**بل نترفَّق به، ونُحسن صُحبته ما بقي معنا**»، وجعل بعد ذلك إذا أحدث[٩] الحدث كان قومه هم الذين [١٣٨] يُعاتبونه ويأخذونه ويُعنِّفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم: «**كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي: اقتله، لأرعِدَت[١٠] له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته**»، قال[١١]:

---

(١) قوله: (عظيماً) سقط من (س). (٢) قوله: (في) سقط من (س).
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٦١)، ومسلم (٢٧٨٢) بلفظ نحوه.
(٤) زيد في (س): معه. (٥) أخرجه البخاري (٤٩٠٦).
(٦) زيد في (س): فحدثني عاصم بن عمران أنَّ عبد الله.
(٧) زيد في (س): إنَّه. (٨) في (س): لها.
(٩) في (ت): حدث. (١٠) كتب تحتها في (ت): تحرَّكت.
(١١) قوله: (قال) سقط من (س).

قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركةً من أمري.

وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر، فقال: يا رسول الله جئت[١] مسلماً، وجئت[٢] أطلب دية أخي قُتل خطأً، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة، فأقام[٣] غير كثير ثمَّ[٤] عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتداً.

قال ابن هشام: وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: (يا منصور، أمت أمت)[٥].



(١) في (ت) و(س): جئتك.

(٢) في (ت) و(س): وجئتك.

(٣) زيد في (س): عند رسول الله ﷺ.

(٤) في (س): حتَّى.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس كثير، وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين: مالكاً وابنه.

(أمر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين)

قال[١]: وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً، فشيا قسمه[٢] في المسلمين، وكان فيمن أُصيب يومئذٍ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله ﷺ[٣].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قسَّم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق؛ وقعت جويرية[٤] في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمٍّ له، وكاتبته على نفسها، وكانت امرأةً حلوة مُلاحة، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة[٥]: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفتُ أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيسٍ[٦] أو لابن عمٍّ له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: «**فهل لك في خيرٍ من**

(١) قوله: (قال) سقط من (س).
(٢) قوله: (فشا قسمه) هو في (س): فقسمه.
(٣) زيد في (س): حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة.
(٤) زيد في (س): بنت الحارث.
(٥) قوله: (عائشة) سقط من (س).
(٦) زيد في (س): ابن الشماس.

ذلك[١]**؟**»، قالت: وما هو يا رسول الله، قال: «**أقضي عنك**[٢] **كتابتك وأتزوجك**»، قالت: نعم يا رسول الله، قال: «**قد فعلت**»[٣]، وخرج الخبر إلى الناس أنَّ رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث[٤]، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد عتق[٥] بتزويجه إياها مئة أهل بيتٍ من بني المصطلق[٦]، فما أعلم امرأةً كانت أعظم على قومه بركةً منها[٧].



---

(١) في (ت): ذاك.

(٢) قوله: (عنك) سقط من (س).

(٣) زيد في (ت) و(س): قالت.

(٤) زيد في (س): ابن أبي ضرار.

(٥) في (ت) و(س): أعتق.

(٦) زيد في (س): قال.

(٧) أخرجه أبو داود (٣٩٣١).

(إسلام الحارث بن[١] ضرار[٢])

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش؛ دفع جويرية إلى رجلٍ من الأنصار وديعةً، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها[٣]، فغيَّبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى[٤] النبي ﷺ وقال: يا محمد، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «**فأين البعيران اللذان غيَّبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟**»، فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك[٥] رسول الله، فو الله ما اطَّلع على ذلك إلا الله، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناسٌ من قومه، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت وحسن إسلامها، فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوَّجه إياها.

---

(١) زيد في (ت): أبي.
(٢) قوله: (إسلام الحارث بن ضرار) سقط من (س).
(٣) في (س): منهما.
(٤) زيد في (س): إلى.
(٥) زيد في (ت) و(س): محمد.

(أمر الوليد بن عقبة)

قال(١): وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أن القوم(٢) همُّوا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى همَّ بهم(٣) رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينا(٤) هم على(٥) ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه(٦) لنكرمه ونؤدِّي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لنقتله، ووالله ما جئنا لذلك، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه وفيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ... ٦﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): قد.

(٣) في (ت): به، وقوله: (بهم) سقط من (س).

(٤) في (س): فبينما.

(٥) في (س): في.

(٦) قوله: (إليه) سقط من (س).

(قصة الإفك في غزوة بني المصطلق)[١]

عن عائشة رضي الله عنها[٢] قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيَّتهنَّ خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقْرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن معه، فخرج بي رسول الله ﷺ، قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلق[٣]، ولم يُهيجهنَّ اللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعيري جلستُ في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحِّلون لي ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير، فيشدُّونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجَّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس، وخرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقدٌ لي فيه جَزْع[٤]

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه.

(٢) زيد في (س): وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فكلٌّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً، يحدِّث بعضهم ما لم يحدِّث صاحبه، وكلٌّ كان عنها ثقة.

(٣) كتب على هامش (ت): شيئاً قليلاً.

(٤) ضرب من الخرز، وقيل: الخرز اليماني «لسان العرب» مادة (جزع).

ظفار[١]، فلما فرغتُ انسلَّ من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبتُ ألتمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبتُ إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يُرَحِّلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنُّون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه[٢] على البعير ولم يشكُّوا أني فيه، ثم [١٣٩] أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، فرجعتُ إلى العسكر وما فيه من[٣] داعٍ ولا مُجيب قد انطلق الناس، قالت[٤]: فتلفَّفتُ[٥] بجلبابي ثم اضطجعتُ في مكاني، وعرفتُ أن لو قد افتقدتُ لرُجِعَ إليَّ، قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلَّف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي فأقبل حتى وقف عليَّ، وقد كان يراني[٦] قبل أن يُضرب عليَّ[٧] الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة[٨] رسول الله ﷺ، وأنا متلففةٌ في ثيابي، قال: ما خلَّفك رحمك الله؟ قالت: فما كلَّمته[٩]، ثم قرَّب البعير، فقال: اركبي واستأخر عني، قالت[١٠]: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحتُ، ونزل الناس فلما

---

(١) كتب على هامش (ت): ظفار موضع باليمن.

(٢) زيد في (ت) و(س): فشدُّوه.

(٣) قوله: (من) سقط من (س).

(٤) قوله: (قالت) سقط من (س).

(٥) في (س): فتلفَّعت.

(٦) في (س): رآنا.

(٧) في (س): علينا.

(٨) الظعينة: الجمل الذي يركب، وتسمى المرأة ظعينة لأنها تركبه «لسان العرب» مادة (ظعن).

(٩) زيد في (س): كلمة.

(١٠) قوله: (قال) سقط من (س).

اطمأنُّوا طلع الرجل يقودني، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتعج[١] [٢] العسكر، وواللهِ ما أعلم بشيءٍ من ذلك، ثم قدمنا المدينة، فلم أَلْبَث أن اشتكيت شكواً شديداً، لا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ، لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد أنكرتُ من رسول الله ﷺ بعض لُطفه بي، كنت إذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي[٣] ذلك[٤] فأنكرتُ ذلك منه، كان إذا دخل عليَّ وعندي أمي تمرِّضني قال: «**كيف تِيكم؟**»، لا يزيد على ذلك، قالت: حتى وجدتُ في نفسي، فقلت: يا رسول الله - حين رأيتُ ما رأيتُ من جفائه[٥] - لو أذنتَ لي فانطلقتُ[٦] إلى أمي فمرَّضتني، قال: «**لا عليك**»، قالت: فانطلقت[٧] إلى أمي، ولا علم لي بشيءٍ مما كان، حتى نقهتُ[٨] من وجعي بعد بضع وعشرين ليلةً، وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف[٩] الذي[١٠] تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، إنما كنا نذهب في فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهنَّ، فخرجتُ ليلةً لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها[١١] خالة أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنها، قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في

(١) في (س): فارتجَّ. (٢) اضطرب «لسان العرب» مادة (رعج).

(٣) في (س): شكوتي.

(٤) في المخطوط: «ذلك»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (س): تلك.

(٥) زيد في (س): لي. (٦) في (س): فانتقلت.

(٧) في (ت) و(س): فانتقلت. (٨) اشتفيت «لسان العرب» مادة (نقه).

(٩) كتب على هامش (ت): متوضَّأ. (١٠) في (س): التي.

(١١) زيد في (س): ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن قيِّم.

مِرطها⁽¹⁾، فقالت: تعس مسطح⁽²⁾، قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً، قالت: أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر⁽³⁾، قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم، والله لقد كان، قالت: فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي⁽⁴⁾ حتى ظننتُ أن البكاء سيصدع كبدي، قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدَّث الناس بما تحدَّثوا به، لا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت: أي بنيَّة، خفِّضي عليك الشأن، فوالله لقلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجلٍ يحبُّها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها، قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم، ولا أعلم بذلك، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس، ما بال رجالٌ يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمتُ منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجلٍ، والله ما علمتُ منه إلا خيراً، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي**».

قالت: وكان كبُر ذلك عند عبد الله بن أُبي بن سلول في رجالٍ من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحشٍ كانت عند رسول الله ﷺ ولم يكن⁽⁵⁾ من نسائه امرأة تناصيني⁽⁶⁾ في المنزلة عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله بدينها فلم

---

(١) كسائها «لسان العرب» مادة (مرط).

(٢) زيد في (س): ومسطح لقب، واسمه عوف.

(٣) قوله: (يا بنت أبي بكر) سقط من (س).

(٤) زيد في (ت) و(س): ورجعت، فو الله ما زلت أبكي.

(٥) في (ت): ولم تكن.

(٦) في (س): تناصبني، وكتب على هامش (ت): تقابلني وتنازعني.

تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضادني بذلك[١] لأختها[٢].

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا[٣] الخزرج فمُرنا بأمرك، فوالله إنهم لأهلٌ أن تُضرب أعناقهم[٤]، ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليَّ، قالت: فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيراً، وقاله ثم قال: يا رسول الله أهلك[٥]، ولا نعلم منهم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل، وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادرٌ على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها ستصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها[٦]، فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها[٧] ضرباً شديداً، ويقول: اصْدُقي رسول الله ﷺ، قال[٨]: فتقول: والله ما[٩] أعلم إلا خيراً، وما كنتُ أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني، فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله.

قالت: ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي [١٤٠] أبواي، وعندي امرأةٌ من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي معي، فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**يا عائشة إنه قد كان ما**[١٠] **بلغك من قول الناس فاتقي**

(١) قوله: (بذلك) سقط من (س). (٢) زيد في (س): فشقيت بذلك.
(٣) زيد في (س): من. (٤) زيد في (س): قالت.
(٥) زيد في (س): ولا تعلم إلَّا خيراً. (٦) زيد في (س): قالت.
(٧) في (س): يضربها. (٨) في (س): قالت.
(٩) في (ت): لا. (١٠) زيد في (س): قد.

الله، فإن كنت[١] قارفت[٢] سوءاً مما يقول الناس، فتوبي إلى الله، فإنَّ الله يقبل التوبة عن عباده»، قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك، فقلص دمعي حتى ما أحسُّ منه شيئاً، وانتظرتُ أبواي[٣] أن يُجيبا عني[٤] رسول الله ﷺ، فلم يتكلَّما، قالت: وايم الله أنا[٥] كنتُ أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله فيَّ قرآناً يُقرأ[٦] به[٧] في المسجد ويصلى[٨] به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه[٩] شيئاً يُكذِّب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يُخبر خبراً، فأما قرآن ينزل فيَّ فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك، قالت: فلمَّا لم أرَ أبويَّ يتكلَّمان، قالت: قلت لهما: ألا تُجيبان رسول الله ﷺ؟ قالت: فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه؟ قالت: ووالله ما أعلم أهل بيتٍ دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكرٍ في تلك الأيام، قالت: فلما[١٠] استعجما عليَّ استعبرتُ فبكيتُ ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرتَ أبداً، والله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس، والله يعلم[١١] أني منه بريئة لأقولنَّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرتُ ما يقولون[١٢] لا تُصدِّقونني، قالت: ثم التمستُ اسم يعقوب، فما أذكره فقلتُ: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

---

(١) زيد في (س): قد.

(٢) دانيت أو قاربت «لسان العرب» مادة (قرف).

(٣) في (ت): أبويَّ.

(٤) قوله: (عني) سقط من (س).

(٥) في (ت) و(س): لأنا.

(٦) في (ت): تقرأنه، وفي (س): تقرؤونه.

(٧) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).

(٨) في (ت): ونصلي.

(٩) في (س): منامه.

(١٠) زيد في (س): أن.

(١١) زيد في (س): منِّي.

(١٢) في (س): تقولون.

قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ من[1] مجلسه حتى تغشَّاه من الله ما كان يتغشَّاه[2]، فسجِّي بثوبه ووضعت وسادةٌ من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت ولاً[3] باليت، قد عرفتُ أني منه[4] بريئة، وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتَخرُجنَّ أنفسهما فرقاً[5] من[6] أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، قالت: ثم سرِّي[7] عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه لينحدر[8] منه مثل الجُمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: **«أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك»**[9]، قلت: بحمد الله، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحشٍ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدَّهم[10].

---

(١) قوله: (من) سقط من (س).
(٢) في (س): يغشاه.
(٣) في (ت): وما.
(٤) قوله: (منه) سقط من (س).
(٥) كتب تحتها في (ت): خوف.
(٦) قوله: (من) سقط من (س).
(٧) كتب على هامش: كُشف.
(٨) في (س): ليتحدَّر، وكتب على هامش (ت): أي: يسقط منه العرق.
(٩) زيد في (س): قالت.
(١٠) زيد في (س): وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار أنَّ أبا أيوب خلد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة، قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك، قالت: لا والله، ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك.

قالت[١]: فلما نزل القرآن يذكر[٢] من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ الآيات[٣]، فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان يُنفق على مسطح لقرابته وحاجته: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفعٍ أبداً بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا، قالت[٤]: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ الآية[٥]، قالت: فقال أبو بكر: بلى، والله إني لأحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً[٦].

❁ ❁ ❁

---

(١) في (س): قال. (٢) في (س): بذكر.

(٣) قوله: (الآيات) مكانه في (س): إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، وذلك حسان وأصحابه الَّذين قالوا ما قالوا، قال ابن هشا: ويقال ذلك: عبد الله بن أبي وأصحابه، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا، ثمَّ قال: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾؛ أي: فقالوا: كما قال أبو أيوب وصاحبته، ثمَّ قال: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥﴾، قال.

(٤) في (س): قال.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(أمر حسان وصفوان)

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان قد[١] قال شعراً مع ذلك يُعرِّض بابن المعطل فيه، ومن[٢] أسلم من العرب[٣] من مضر، فقال: [من: البسيط]

أمسى الجلابيب قد عزُّوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد[٤]

إلى آخر[٥] القصيدة[٦].

فضربه بالسيف ثم قال[٧]: [من: الطويل]

تلقَّ ذباب السيف[٨] عني[٩] فإنني غلامٌ إذا هوجيت لست بشاعر[١٠]

---

(١) قوله: (قد) سقط من (ت) و(س). (٢) في (س): وبمن.

(٣) قوله: (من العرب) سقط من (س).

(٤) هي البيضة التي تبيضها النعامة، وتستعمل بيضة البلد للمدح والذم «لسان العرب» مادة (بيض). (٥) قوله: (إلى آخر) سقط من (ت).

(٦) قوله: (إلى آخر القصيدة) هو في (س): في أبيات، فاعترضه ابن المعطل.

(٧) زيد في (س): كما حدَّثني يعقوب بن عتبة.

(٨) ذباب السيف: طرفه المتطرف الذي يضرب به، وقيل: حده، وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (ذبب).

(٩) في (س): عنك.

(١٠) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أنَّ ثابت بن فيس بن شماس.

فوثب ثابت بن قيس بن الشماس[١] على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ قال: أما أعجبك؟ ضرب حسَّان بالسَّيف، والله ما أراه إلا قد قتله، قال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيءٍ مما صنعت؟! قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل فأطلقه، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حسان وصفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «**يا حسان أتشوَّهت**[٢] [٣] **على قومي أن هداهم الله للإسلام؟**»، ثم قال: «**أحسن يا حسان في الذي**[٤] **أصابك**»، قال: هي لك.

فحدثني محمد بن إبراهيم أن رسول الله ﷺ أعطاه عِوضاً منها بيرحاء، وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة، كانت مالاً لأبي طلحة بن سهل، تصدَّق بها إلى رسول الله ﷺ، فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه سيرين[٥] أمة قبطيَّة، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

قال: وكانت عائشة [١٤١] تقول: لقد سُئل عن ابن المعطل، فوجدوه رجلاً حصوراً[٦] ما يأتي النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً[٧].

---

(١) قوله: (ثابت بن قيس بن الشماس) سقط من (س).

(٢) في (س): أشوَّهت.

(٣) أتنكرت وتقبحت «لسان العرب» مادة (شوه).

(٤) زيد في (ت) و(س): قد. (٥) في (ت) و(س): شيرين.

(٦) لا إربة له في النساء «لسان العرب» مادة (حصر).

(٧) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٤٤).

ثم قال حسان[١] يعتذر من الذي[٢] قال في شأن عائشة: [من: الطويل]

حصان رزان[٣] ما تزنُّ بريبةٍ وتُصبح غرثى[٤] من لحوم الغوافل
عقيلة حيٍّ من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل[٥]
مهذَّبةٌ قد طيَّب الله خيمها وطهَّرها من كل سوءٍ وباطل[٦]

(١) زيد في (س): ابن ثابت.
(٢) زيد في (س): كان.
(٣) ذات ثبات ووقار «لسان العرب» مادة (رزن).
(٤) جائعة «لسان العرب» مادة (غرث).
(٥) في (س): آفل.
(٦) زيد في (س):

فإن كنت قد قلت الَّذي زعمتم فلا رفعت سوطي إليَّ أناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عالٍ على الناس كلهم تقاصر عنه صورة المتطاول
فإنَّ الَّذي قد قيل ليس بلائط ولكنَّه قول امرئ بي ماحل.

(قصة الحديبية في آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان)

قال[١]: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوالاً، وخرج في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُميلة بن عبد الله الليثي[٢]، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي[٣] ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا[٤] له بحرب أو يصدُّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدْيَ وأحرم بالعُمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومُعظماً له[٥].

حدثني[٦] ابن شهاب الزهري، عن عروة[٧]، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، أنهما حدَّثاه قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين بدنةً، وكان الناس سبع مئة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) زيد في (ت) و(س): من الأعراب.

(٤) في (ت): إن تعرَّضوا. (٥) زيد في (س): قال.

(٦) زيد في (س): محمد. (٧) زيد في (س): ابن الزبير.

وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة.

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل[١]، قد لبسوا جلود النمر[٢]، وقد نزلوا بذي طوى، يُعاهدون[٣] الله لا تدخلها[٤] عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدَّموها إلى كراع الغميم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظنُّ[٥] قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على[٦] الذي بعثني الله[٧] حتى يُظهره الله أو تنفرد[٨] هذه[٩] السالفة**»، ثم قال ﷺ: «**مَن[١٠] يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟**»[١١].

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من أسلم قال: أنا يا

---

(١) العوذ المطافيل: الإبل مع أولادها؛ أراد أنهم قاموا بأجمعهم صغاراً وكباراً، نساء وصبياناً «لسان العرب» مادة (طفل) ومادة (عوذ).
(٢) في (س): النمور.
(٣) في المخطوط: «تعاهدون»، والأصح المثبت، في (ت): تعاهدون.
(٤) في (ت): لا ندخلها.
(٥) في (ت) و(س): يظنُّ.
(٦) زيد في (س): الدين.
(٧) زيد في (ت) و(س): به.
(٨) في (س): ينفرد.
(٩) في (س): بهذه.
(١٠) زيد في (س): رجل.
(١١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

رسول الله، قال: فسلك بهم طريقاً وعراً أجزل[١] بين شعاب، فلما خرجوا منه وقد شقَّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرضٍ سهلةٍ عند منقطع الوادي، قال[٢] رسول الله ﷺ للناس: «**قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه**»، فقالوا ذلك، فقال: «**والله إنها للحطَّة[٣] التي عُرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها**».

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله ﷺ الناس[٤]، فقال: «**اسلكوا ذات اليمين بين ظهري المحمض[٥] في طريق تخرجه[٦] على ثنية المِرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة**»، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت[٧] قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المِرار بركت ناقته، فقال الناس: خلأت[٨] ناقته[٩]، قال: «**ما خلأت، وما هو لها بخُلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطةٍ يسألوني[١٠] فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها**»[١١].

---

(١) في (س): جزل. (٢) زيد في (س): فقال.
(٣) أي: يستحطوا أوزارهم، فتُحطُّ عنهم «لسان العرب» مادة (حطط).
(٤) قوله: (الناس) سقط من (س). (٥) في (س): الحمض.
(٦) في (س): يخرجه. (٧) زيد في (س): خيل.
(٨) كتب على هامش الأصل: الخلأ: حران الناقة.
(٩) قوله: (ناقته) سقط من (س). (١٠) في (س): يسألون.
(١١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩١٠) بتمامه، وأخرجه البخاري (٢٧٣١) نحوه.

(معجزة رسول الله ﷺ بالحديبية)

قال[١]: ثم قال رسول الله ﷺ للناس: «**انزلوا**»، قالوا[٢]: يا رسول الله ما بالوادي ماءٌ[٣] ننزل عليه، فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه[٤] بعطن[٥] [٦].

فحدثني بعض أهل العلم[٧] أن الذي نزل في القليب[٨] ناجية بن جندب، وهو[٩] سائق بدن رسول الله ﷺ، وقد زعم لي[١٠] بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلتُ بسهم رسول الله ﷺ[١١].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) في (س): قيل.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: ماء يأخذون بالراوية.

(٤) قوله: (عنه) سقط من (ت).

(٥) ضرب الناس بعطن: رويت إبلهم حتى بركت وأقامت مكانها «لسان العرب» مادة (ضرب).

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٣١). (٧) زيد في (س): عن رجال من أسلم.

(٨) زيد في (س): بسهم رسول الله ﷺ.

(٩) قوله: (وهو) سقط من (س).

(١٠) قوله: (لي) سقط من (س).

(١١) زيد في (س): فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

(أمر رُسل قريش إلى رسول الله ﷺ)

قال الزهري في حديثه: فلما اطمأنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّ أتاه بُديل بن ورقاء في رجالٍ من خزاعة وكلَّموه، وسألوه ما الَّذي[١] جاء به، فأخبرهم أنه لم يأتِ يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومُعظماً لحرمته، ثم قال لهم نحواً ممَّا قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إنَّ محمداً لم يأتِ لقتالٍ، إنما جاء زائراً لهذا البيت، فاتَّهموهم وجبهوهم[٢] [١٤٢]، وقالوا: وإن كان جاء لا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوةً أبداً، ولا تُحدِّث بذلك عنا العرب[٣].

وكانت خزاعة عيبة[٤] رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة، قال: ثم بعثوا[٥] مكرز بن حفص[٦] أخا بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله ﷺ مُقبلاً[٧] قال: «**هذا رجلٌ غادر**»[٨]، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلَّمه قال له رسول الله ﷺ

---

(١) قوله: (الَّذي) سقط من (ت).

(٢) ردوهم عن حاجتهم واستقبلوهم بما يكرهون«لسان العرب» مادة (جبه).

(٣) زيد في (س): قال الزهري.

(٤) كتب فوقها في الأصل: نصح، وضرب على (نصح) في (س)، وكتب على هامش (ت): أي: ناصحة.

(٥) زيد في (ت) و(س): إليه.

(٦) زيد في (س): ابن الأحنف.

(٧) قوله: (مقبلاً) سقط من (س).

(٨) أخرجه البخاري بلفظ: «هذا مكرز، وهو رجل فاجر» (٢٧٣١).

نحواً مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له[١] رسول الله ﷺ، ثم بعثوا إليه الحليس[٢] بن علقمة أو ابن زبان[٣]، وكان يومئذٍ سيد الأحابيش[٤]، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا من قومٍ يتألَّهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه**»، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره[٥] [٦] من طول الحبس عن محله؛ رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، قال[٧]: فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق[٨]: فحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن الحليس[٩] غضب عند ذلك، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاهدناكم[١٠]، أيُصَدُّ عن بيت الله مَن جاءه[١١] مُعظماً له! والذي نفس الحليس[١٢] بيده لتُخلُّنَّ بين محمدٍ وبين ما جاء له أو لأُنفرنَّ بالأحابيش نفرة رجلٍ واحد، قال: فقالوا له: مه، كُفَّ عنا يا حليس[١٣] حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى[١٤] به.

---

(١) قوله: (له) سقط من (ت).

(٢) في (ت) و(س): الجليس.

(٣) في (ت) و(س): ذيَّان.

(٤) زيد في (س): وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، كتب على هامش الأصل: الأحابيش قوم من كنانة وخزاعة، تحالفوا مع أبي رغال الحبشي، فسمُّوا الأحابيش.

(٥) في (س): أوتاره.

(٦) صوفه «لسان العرب» مادة (وبر).

(٧) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت).

(٨) قوله: (قال ابن إسحاق) سقط من (س).

(٩) في (ت) و(س): الجليس.

(١٠) في (س): عاقدناكم.

(١١) في (س): جاء.

(١٢) في (ت): الجليس.

(١٣) في (ت): حليس.

(١٤) في (س): ترضى.

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فقال: يا معشر قريش إني قد رأيتُ ما يلقى منكم مَن بعثتموه إلى محمدٍ إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والدٌ وأني ولد، وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس، وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعتُ[١] مَن أطاعني من قومي ثم جئتكم[٢] حتى آسيتكم بنفسي، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتَّهم، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد أجمعتَ أوشاب[٣] [٤] الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك[٥] لتفضَّها[٦] بهم؟ إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يُعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوةً أبداً، وايم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً.

قال: وأبو بكرٍ الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعداً، فقال: امْصص بظر[٧] اللات[٨]، أنحن ننكشف عنه؟ قال: مَن هذا يا محمد؟ قال: «**هذا ابن أبي قحافة**»، قال: أما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يُكلِّمه[٩]، والمغيرة بن

---

(١) زيد في (س): عليَّ.
(٢) قوله: (ثمَّ جئتكم) سقط من (س).
(٣) في (س): أوباش.
(٤) الضروب المتفرقون «لسان العرب» مادة (أشب).
(٥) كتب على هامش (ت): أي: مكانك.
(٦) في (س): لتقضَّها.
(٧) في (ت): نظر، وفي (س): بعطن.
(٨) كتب على هامش (ت): أي: ما ناظر اللات، وكتب أيضاً: اسكت.
(٩) زيد في (ت) و(س): قال.

شعبة واقفٌ على رأس[١] رسول الله ﷺ في الحديد، قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول: اكفف يدك عن لحية[٢] رسول الله ﷺ أن لا تصل[٣] إليك، قال: فيقول عروة: ويحك، ما أفظَّك وأغلظك.

قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ، فقال له عروة: مَن هذا يا محمد؟ قال: «**هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة**»، قال: أي غدر، وهل غسلتَ سوءتك إلا بالأمس؟

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة[٤] قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك بن ثقيف، فتهابج[٥] [٦] الحيَّان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر.

قال الزهري: فكلَّمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلَّم[٧] أصحابه، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً، فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بُصاقاً إلا ابتدوره، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إني[٨] جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيتُ ملكاً في قوم قط مثل محمدٍ في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يُسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم[٩].

---

(١) قوله: (رأس) سقط من (ت).
(٢) في (ت) و(س): وجه.
(٣) في (ت): أن لا يصل.
(٤) زيد في (س): ابن شعبة.
(٥) في (س): فتهايج.
(٦) تضارب «لسان العرب» مادة (هبج).
(٧) في (س): بنحو ما كلَّم به.
(٨) زيد في (س): قد.
(٩) زيد في (ت) و(س): رسل رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له: الثعلب، ليبلِّغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله، فمنعه(١) الأحابيش فخلَّوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ(٢) (٣).

وعن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً، وأمروهم أن يطيفوا(٤) بعسكر رسول الله ﷺ ليُصيبوا لهم(٥) من [١٤٣] أصحابه أحداً، فأُخذوا أخذاً فأُتي بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.



(١) في (س): فمنعته.

(٢) قوله: (فخلَّوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ) هو في (س): وقد حدثني من لا أتهم.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩١٠).

(٤) في (ت): أن يطوفوا.

(٥) قوله: (لهم) سقط من (س).

(بعث رسول الله ﷺ عثمان إلى قريش)

قال[١]: ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلِّغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحدٌ يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن[٢] أدُلُّك على رجلٍ أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان[٣]، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يُخبرهم أنه لم يأت لحربٍ، وإنما[٤] جاء زائراً لهذا البيت ومعظِّماً لحرمته، فخرج عثمان[٥] إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه ثم أجاره[٦] حتى بلَّغ رسالة[٧] رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم[٨]: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف[٩]، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف

---

(١) قوله: (بعث رسول الله ﷺ عثمان إلى قريش، قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت): ولكنِّي.

(٣) قوله: (فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان) سقط من (س).

(٤) في (س): وإنَّه إنَّما.

(٥) زيد في (س): ابن عفان.

(٦) في (س): أجازه.

(٧) قوله: (رسالة) سقط من (ت).

(٨) في (ت): اللهم.

(٩) زيد في (س): به.

به[١] رسول الله ﷺ، فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتل.

❁ ❁ ❁

(١) قوله: (به) سقط من (س).

(أمر⁽¹⁾ بيعة الرضوان)

قال[٢]: فحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل: «**لا نبرح حتى نُناجز[٣] القوم**»، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت.

وكان جابر بن عبد الله يقول[٤]: لم يبايعنا على الموت، ولكنَّا[٥] بايعنا[٦] على أن لا نفرَّ[٧].

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم تتخلَّف عنه[٨] أحدٌ من المسلمين[٩] حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة، وكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته، قد صبا[١٠] إليها، يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذُكر من أمر عثمان باطل.

---

(١) قوله: (أمر) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٣) في (ت): نناحر، وكتب تحتها في (ت): نقاتل.

(٤) زيد في (س): إنَّ رسول الله ﷺ.

(٥) في (س): ولكن.

(٦) قوله: (بايعنا) سقط من (س).

(٧) أخرجه مسلم (١٨٥٦).

(٨) في (س): لم يختلف عليه.

(٩) في (س): الناس.

(١٠) في (ت) و(س): ضبأ، كتب على هامش (س): أي: لجأ.

قال ابن هشام[١] عن الشعبي: إن أول من بايع[٢] أبو سنان الأسدي[٣].

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه على الأخرى[٤].

---

(١) زيد في (س): فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد.

(٢) زيد في (س): النبي ﷺ ببيعة الرضوان.

(٣) زيد في (س): وحدثني من أثق به عمَّن حدَّثه بإسناد له عن ابن أبي مليكة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٩٨).

(أمر الهدنة)[١]

قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: ائت محمداً، فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنَّا عامه هذا، فوالله لا تحدث[٢] العرب أنه دخلها علينا عنوةً أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مُقبلاً، قال: «**قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل**»، فلما انتهى سُهيل بن عمرو[٣] إلى رسول الله ﷺ تكلَّم فأطال الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح، فلما التأم الأمر ولم يبقَ إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكرٍ فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين[٤]؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدَّنيَّة[٥] في ديننا! قال[٦] أبو بكر: يا عمر الزم غرزه[٧]، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ألستَ برسول الله؟ قال: «**بلى**»، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: «**بلى**»، قال: أوليسوا

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) في (س): لا تتحدث.

(٣) قوله: (ابن عمرو) سقط من (س)(٤) في (ت): بالكفار.

(٥) الخصلة المذمومة «لسان العرب» مادة (دنا).

(٦) زيد في (س): فقال.

(٧) أي: الزم أمره «لسان العرب» مادة (غرز).

بالمشركين؟ قال: «**بلى**»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا! قال: «**أنا عبد الله ورسوله، ولن**[١] **أُخالف أمره، ولن يُضيعني**».

قال: فكان عمر يقول: ما زلتُ أتصدَّق وأصوم وأُصلِّي وأعتق من الذي صنعتُ يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلَّمتُ به حين رجوتُ أن يكون خيراً.

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**»، قال: فقال سهيل[٢]: لا أعرف هذا؟ ولكن اكتب باسمك اللهم[٣] فكتبها، ثم قال: «**اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو**»، قال[٤]: فقال سهيل: لو شهدتُ أنك رسول الله لم أقاتلك! ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنَّ**[٥] **الناس، ويكفُّ بعضهم عن بعض، على أنه مَن أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردَّه عليهم، ومَن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردُّوه عليه، وإن بيننا عيبة**[٦] **مكفوفة، وإنه لا إسلال**[٧] **ولا إغلال**[٨]**، وإنه من أحبَّ أن يدخل في عقد محمدٍ وعهده دخل فيه، ومن أحبَّ أن يدخل في**

---

(١) في (س): لن.
(٢) زيد في (س): ابن عمرو.
(٣) زيد في (ت) و(س): [زيد في (س): قال:] فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب باسمك اللهم**».
(٤) قوله: (قال) سقط من (س).
(٥) في (س): فيها.
(٦) في (ت): غنية.
(٧) لا سرقة «لسان العرب» مادة (سلل).
(٨) ولا خيانة، وقيل: الغلول: السرقة، ويقال: الرشوة «لسان العرب» مادة (غلل).

عقد قريشٍ وعهدهم دخل فيه[١]»، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكرٍ فقالوا: نحن في عقد قريشٍ وعهدهم، وإنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عامٌ قابل خرجنا [١٤٤] عنك، فدخلتها بأصحابك فأقمتَ بها ثلاثاً معك سلاح الراكب، السيوف في القرب لا تدخلها[٢] بغيرها[٣][٤].

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: معاون لهم.

(٢) في المخطوط: «يدخلها»، والأصح المثبت، في (ت): لا يدخلها.

(٣) كتب على هامش (ت): هذا قول سهيل يقول: ارجع يا محمد هذه السنة إلى المدينة.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣١)، ومسلم (١٧٨٣) (١٧٨٤) (١٧٨٥) بلفظ نحوه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩١٠).

(أمر أبي جنْدَل)

قال[١]: فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جنْدَل بن سهيل[٢] بن عمرو يرسف في الحديد، قد انقلب[٣] إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حين[٤] خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه، دخل الناس من[٥] ذلك أمرٌ عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه[٦] ثم قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: «**صدقت**»، فجعل ينْتُره بتلبيبه[٧] ويجرُّه ليردَّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأُرَدُّ إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله،**

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) في (س): سهل.
(٣) في (ت) و(س): انفلت. (٤) قوله: (حين) سقط من (س).
(٥) في (ت): في.
(٦) في (س): بتلبيَّته، كتب على هامش (ت): اللبَّ: سيفه.
(٧) في (س): بتلبيَّته، كتب على هامش (ت): اللبَّ: سيفه.

وإنا لا نغدر بهم».

قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندلٍ يمشي إلى جنبه ويقول[١]: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلبٍ، قال: ويُدني قائم[٢] السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بأبيه ونفدت[٣] القضية[٤].

فلما فرغ من الكتاب، أُشهد على الصلح رجالٌ من المسلمين ورجالٌ من المشركين، أبو بكر[٥] وعمر[٦] وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص وهو مشرك، وعلي بن أبي طالب وكتب[٧] وكان هو كاتب الصحيفة.



(١) في (س): وهو يقول.
(٢) كتب تحتها في (ت): قبضة.
(٣) في (ت): ونفذت.
(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩١٠).
(٥) زيد في (س): الصديق.
(٦) زيد في (س): ابن الخطاب.
(٧) قوله: (وكتب) سقط من (س).

(أمر النحر والحلق)

فكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل، وكان يصلي في الحرم[١]، فلما فرغ من الصلح، قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية[٢] الخزاعي، فلما رأى الناس أن[٣] رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون[٤].

عن ابن عباس قال: حلق رجال يوم الحديبية وقصَّر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: «**يرحم الله المحلقين**»، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: «**يرحم الله المحلقين**»[٥]، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله، قال: «**والمقصِّرين**»، قالوا: يا رسول الله فلم ظاهرت[٦] الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: «**لم يشكُّوا**»[٧][٨].

(١) قوله: (فكان رسول الله... إلخ) ذكر في (ت) و(س): بعد قوله: كاتب الصحيفة، وزيد في (ت): قال.

(٢) زيد في (س): ابن الفضل.

(٣) وله: (أنَّ) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني ابن عبد الملك بن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٥) زيد في (س): قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «**يرحم الله المحلقين**».

(٦) كتب تحتها في (ت): تتابعت.

(٧) زيد في (س): وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدثني مجاهد.

(٨) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣١١).

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً[١] لأبي جهل، في رأسه بُرَّة[٢] من فضَّة، ليغيظ بذلك المشركين.

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[٣].

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾، ثم ذكر من تخلَّف[٤] من الأعراب: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، ثم ذكر[٥] القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.

عن ابن عباس، قال فارس[٦]، وعن[٧] الزهري أنه قال: أولو البأس الشديد حنيفة مع الكذاب[٨].

إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ صلح الحديبية.

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: الذي أخذه يوم بدر في الغنائم.

(٢) كتب على هامش (ت): حلقة.

(٣) زيد في (س): ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾.

(٤) زيد في (س): عنه.

(٥) قوله: (ذكر) سقط من (ت) و(س).

(٦) قوله: (عن ابن عباس، قال فارس) مكانه في (س): وحدثني من لا أتهم.

(٧) في (ت) و(س): عن.

(٨) زيد في (س): ثمَّ قال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

يقول[١] الزهري: فما فتح في الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب، وأمن الناس كلَّم بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، لم يُكلَّم أحدٌ بالإسلام[٢] يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مئة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف.

(١) في (س): قال.
(٢) في (س): في الإسلام.

(أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح)

قال(١): فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة(٢) ابن أُسيد بن حارثة، وكان ممن حُبس بمكة، فلما قدم(٣) رسول الله ﷺ كتب فيه زهر(٤) بن عبد عوف بن عبد(٥) الحارث بن زهرة والأخنس بن شريق الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى له(٦)، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بصيرٍ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق إلى قومك**»، قال: يا رسول الله أتردَّني إلى المشركين يفتنوني في ديني! قال: «**يا أبا بصير، انطلق فإن [١٤٥] الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً**»، فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدارٍ، وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصيرٍ: أصارمٌ سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال(٧): انظر إليه، قال: أنظر إليه(٨) إن شئت، فاستلَّه أبو بصير ثم

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) قوله: (عتبة) سقط من (س). (٣) زيد في (ت) و(س): على.

(٤) في (ت) و(س): أزهر. (٥) قوله: (عبد) سقط من (ت).

(٦) في (ت): لهم، وقوله: (له) سقط من (س).

(٧) قوله: (قال) سقط من (س). (٨) قوله: (أنظر إليه) هو في (س): نعم.

علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً، قال: «**إن هذا الرجل قد رأى فزعاً**»، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: «**ويحك، ما لك؟**»، قال: قتل صاحبكم صاحبي، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً السيف حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله وَفت ذمتك، وأدَّى الله عنك، أسلمتني بيد القوم، وقد امتنعتُ بديني أن أفتن فيه أو يُعْبَث بي فيه[١]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ويل أمه مسعر**[٢] **حربٍ لو كان معه رجال**»، ثم خرج أبو بصير[٣] حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة، على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون[٤] إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا حُبسوا[٥] بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير: «**ويل أمه مِحَشُّ حربٍ**[٦] **لو كان معه رجال**»[٧]، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه قريبٌ من سبعين رجلاً منهم، فكانوا قد ضيَّقوا على قريش لا يظفرون بأحدٍ منهم إلا قتلوه، ولا تمرُّ[٨] بهم عِيرٌ إلا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ[٩] بأرحامها إلا آواهم، فلا حاجة[١٠] بهم فآواهم

---

(١) قوله: (فيه) سقط من (س).

(٢) في (ت) و(س): محش.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: أبو بصير محش حرب.

(٤) زيد في (س): عليها، وكتب تحتها في (ت): يسيرون.

(٥) في (س): احتبسوا.

(٦) محش حرب: مُوقِد نارها «لسان العرب» مادة (حشش).

(٧) زيد في (س): قال.

(٨) في (س): يمر.

(٩) زيد في (ت) و(س): تسأله.

(١٠) زيد في (ت) و(س): لهم.

رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة[١]، قال ابن هشام: أبو بصير ثقفي.

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٨٣١).

(شأن[١] المهاجرات بعد الهدنة)

قال[٢]: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردَّها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية، فلم يفعل أبى الله ذلك.

حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، قال: دخلتُ عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هُنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ...﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣]، فكتب[٤] عروة[٥] أن رسول الله ﷺ كان[٦] صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرُدَّ عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام؛ أبى الله أن يُرْددن إلى المشركين إذا هنَّ امتُحِنَّ بمحنة الإسلام، فعرفوا أنهنَّ إنما جئن رغبةً في الإسلام، وأمر بردِّ صدُقاتهنَّ إليهم إن احتبسن[٧] عنهم إن هم ردُّوا على المسلمين صداق مَن حبسوا عنهم من نسائهم ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ

---

(١) في (ت) و(س): أمر. (٢) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٣) زيد في (س): قال. (٤) زيد في (س): إليه.
(٥) زيد في (س): ابن الزبير.
(٦) قوله: (كان) هو في (ت): قد كان، وفي (س): كان قد.
(٧) في (س): احتبس.

ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾، فأمسك رسول الله ﷺ النساء وردَّ الرجال، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حُبسوا منهم، وأن يردُّوا عليهم مثل الذين يردُّون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله[١] به من هذا الحكم، لردَّ رسول الله ﷺ[٢] النساء كما ردَّ الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد[٣] لهنَّ صداقاً، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد[٤].

وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ... ﴿١١﴾﴾ الآية، فقال: يقول جل جلاله: وإن فات أحدٌ منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم[٥] امرأة تأخذون[٦] بها مثل الذي يأخذون منكم، فعوضوهم من فيءٍ إن أصبتموه.

فلما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ... ﴿١٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾، كان ممن طلق[٧] عمر بن الخطاب، طلق امرأته قرينة[٨] بنت أبي أمية بن المغيرة[٩]، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة.

---

(١) زيد في (س): عليهم، وكتب فوقها في (ت): عليهم.
(٢) زيد في (س): عليهم. (٣) في (س): ولم يردد.
(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٥) في (ت): يأتكم.
(٦) في (ت): يأخذون. (٧) زيد في (س): (امرأته).
(٨) في (س): قريبة. (٩) قوله: (ابن المغيرة) سقط من (س).

وأم كلثوم بنت جرول[١] أم عُبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة[٢] وهما على شركهما.

وقال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة أن[٣] بعض من كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة: ألم تقل يا رسول الله أنك تدخل مكة آمناً؟ قال: «**بلى، أفقلت لك في[٤] عامي هذا؟**»، قالوا: لا، قال: «**فهو كما قال لي جبريل**».

---

(١) في (ت): خرول.

(٢) زيد في (س): ابن غانم، رجل من قومه.

(٣) في (س): أو.

(٤) في (س): لكم من.

(غزوة خيبر في المحرم سنة سبع)

قال[١]: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، وولي تلك الحجة المشركون، ثم خرج في بقية[٢] المحرم إلى خيبر [١٤٦].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب، وكانت بيضاء.

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): من.

(أمر عامر بن الأكوع)

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي، أنَّ أباه حدَّثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع[(١)]: «**انزل يابن الأكوع فخذ لنا من هناتك**»، قال: فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال: [من: الرجز]

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

إنا إذا قومٌ بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنةً أبينا

فأنْزلن سكينةً علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا[(٢)]

فقال رسول الله ﷺ: «**يرحمك الله**»، فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يا رسول الله لو أمْتَعتنا به، فقتل يوم خيبر شهيداً.

وكان قتله فيما بلغني أن سيفه[(٣)] رجع عليه وهو يُقاتل، وكلمه كلماً شديداً فمات منه، فكان المسلمون قد شكُّوا فيه وقالوا: إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك، فأخبره بقول الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه لشهيد**»، فصلَّى عليه وصلَّى عليه المسلمون[(٤)].

---

(١) زيد في (ت): وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وزيد في (س): وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٥٥٦).

(٣) زيد في (ت): كان قصيراً.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٨١٨).

(دعاء رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر)

قال[١]: وحدثني مَن لا أتَّهم عن عطاء بن أبي مهران السلمي[٢]، عن أبيه، عن أبي معتب بن عمرو[٣] أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم: «قِفوا»، ثم قال: **«اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقْللن، وربَّ الشياطين وما أضللن[٤]، وربَّ الرياح وما ذرين[٥]، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرِّها وشر أهلها وشرِّ ما فيها، أقدموا باسم[٦] الله»**، وكان يقولها لكل قريةٍ دخلها[٧][٨].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٢) في (ت) و(س): أبي مروان الأسلمي.
(٣) في (س): عمر.
(٤) قوله: (ورب الشياطين وما أضللن) سقط من (س).
(٥) في (ت) و(س): أذرين.
(٦) في (س): لاسم.
(٧) في (ت): يدخلها.
(٨) أخرجه النسائي في «سننه» (١٠٣٠٤).

(قول أهل خيبر لما رأوا رسول الله ﷺ)(١)

وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغزُ عليهم حتى يُصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً، فركب وركبنا معه، فركبتُ خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ﷺ، فاستقبلنا عمال خيبر(٢) قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس معه، فأدْبروا هراباً(٣)، فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»**(٤)(٥).



(١) زيد في (س): وحدثني من لا أتهم.
(٢) زيد في (س): غادين.
(٣) في (ت): هرباً.
(٤) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق: حدثنا هارون بن حميد عن أنس بمثله.
(٥) أخرجه البخاري (٤١٩٧)، ومسلم (١٣٦٥).

(منازله ﷺ في تلك الغزوة)

وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر، سلك على عصن[١] فبُني له فيها مسجد، ثم على الصهباء، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل به[٢] بوادٍ يقال له: الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدُّوا أهل خيبر وكانوا لهم مُظاهرين على رسول الله ﷺ، فبلغني أنَّ غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر؛ جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقلةً سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسّاً، ظنُّوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلَّوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر.



(١) في (س): عصر.
(٢) قوله: (به) سقط من (س).

(افتتاح رسول الله ﷺ الحصون[١])

قال: وتدنَّى رسول الله ﷺ الأموال يأخذها[٢] مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن مسلمة، ألقيت عليه رحىً منه فقتلته، ثم[٣] القموص حصن ابن[٤] أبي الحقيق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهنَّ صفية ابنة حيي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وابنتي عمٍّ لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، وكان دحية بن خليفة الكلبي[٥] سأل رسول الله ﷺ صفية، فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها، وفشَتْ السبايا من خيبر في المسلمين.



---

(١) في (ت) و(س): للحصون.

(٢) في (ت): بأخذها.

(٣) زيد في (ت): فتح.

(٤) قوله: (ابن) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): قد.

(نهي رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أشياء)

قال: وأكل المسلمون لحوم الحمر من حُمرها، فقام رسول الله ﷺ فنهى الناس عن أمور سمَّاها لهم(١).

عن عبد الله بن أبي سليط، عن أبيه، قال: أتانا نهي رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأنسية والقدور تفور بها، فكفأناها على وجوهها(٢).

وعن مكحول أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذٍ عن أربع: عن إتيان الحبالى من النساء(٣)، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كل(٤) ذي ناب من السباع، وعن بيع المغانم حتى تُقسم(٥).

وعن جابر(٦) أن رسول الله ﷺ حين [١٤٧] نهى الناس عن أكل لحوم الحمر، أذن لهم في لحوم الخيل(٧).

وعن حنش(٨) الصنعاني قال: غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري

(١) زيد في (س): فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري.
(٢) زيد في (س): حدثني عبد الله بن أبي نجيح.
(٣) في (س): السبايا. (٤) قوله: (كل) سقط من (ت) و(س).
(٥) زيد في (س): وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار.
(٦) زيد في (س): ابن عبد الله الأنصاري، ولم يشهد جابر خيبر.
(٧) زيد في (س): حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى نجيب.
(٨) في (س): خنش.

المغرب، فافتتح قريةً من قرى المغرب يقال لها: جربة[١]، فقام فيها خطيباً، فقال[٢]: أيها الناس؛ إني لا أقول فيكم إلا ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله فينا[٣] يوم خيبر، قام فينا[٤] رسول الله ﷺ فقال: **«لا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره - يعني: إتيان الحبالى من النساء[٥] - ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأةً من السَّبي حتى يستبرئها، ولا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يُقسم، ولا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابةً من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردَّها فيه، ولا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه ردَّه فيه[٦]»**[٧].

وعن عبادة بن الصامت قال: نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر[٨] الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالورق العين[٩]، وتبر الفضة بالذهب العين[١٠].

---

(١) في (ت): جرية.
(٢) زيد في (س): يا.
(٣) قوله: (فينا) ضرب عليه في (ت)، وقوله: (يقوله فينا) هو في (س): يقول.
(٤) زيد في (ت) و(س): خطيباً.
(٥) في (س): السبايا.
(٦) قوله: (فيه) سقط من (س)، وزيد فيها: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن قيط أنَّه حدث.
(٧) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١٥٨) (٢١٥٩)، والترمذي في «سننه» (١١٣١).
(٨) التبر: الفُتاتُ من الذهب «لسان العرب» مادة (تبر).
(٩) زيد في (س): وقال: ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين.
(١٠) قوله: (وتبر الفضة بالذهب العين) سقط من (ت).

(شأن بني سهم الأسلميين)

وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يُعطيهم إياه، فقال: **«اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيءٌ أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم[1] غنىً[2]، وأكثرها طعاماً وودكاً[3]»**، فعدا[4] الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه[5].



(١) في (س): عندهم.

(٢) في (ت): غناء، وفي (س): عناء.

(٣) الودك: دَسَمُ اللحمِ «لسان العرب» مادة (ودك).

(٤) في (ت) و(س): فغدا.

(٥) أخرجه الطبري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٠).

(شأن مرحب ومقتله)

قال: ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز؛ انتهى[١] إلى حصنيهم[٢] الوطيح والسلالم، وكانا[٣] آخر حصون أهل خيبر[٤] افتتاحاً، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة.

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر: (يا منصور أمت أمت)[٥].

عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:

قد علمتْ خيبر أني مرحب   شاكي السلاح[٦] بطلٌ مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب   إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماي للحمى لا يُقرب[٧]

---

(١) في (س): انتهوا.   (٢) في (ت): حصنهم.

(٣) في (س): وكان.

(٤) قوله: (حصون أهل خيبر) هو في (س): حصونهم.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سهل أخو بني حارثة.

(٦) شاكي السلاح: تامّ السلاح «لسان العرب» مادة (شكك).

(٧) زيد في (س): يحجم عن صولتي المجرب.

وهو يقول: مَن يُبارز؟[(١)] فقال رسول الله ﷺ: «**مَن لهذا؟**»، قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قُتل أخي بالأمس، فقال: «**قُم[(٢)] إليه، اللهم أعنه عليه**».

قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه؛ دخلت بينهما شجرة عمرية[(٣)] من شجر العُشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه[(٤)] بسيفه ما دونه منها، حتى برز كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على محمدٍ[(٥)] فضربه فاتَّقاه بالدَّرقة، فوقع سيفه فيها فعضتْ بها[(٦)] فأمسكته، وضربه محمد بن سلمة حتى قتله[(٧)].

قال ابن إسحاق: ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر، وهو يقول: مَن يبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه[(٨)]: يقتل ابني يا رسول الله؟ قال: «**بل ابنك يقتله إن شاء الله**»، فخرج الزبير فالتقيا، فقتله الزبير[(٩)].

فحدثني هشام بن عروة أن الزبير كان إذا قيل له: والله إن[(١٠)] سيفك

---

(١) زيد في (س): قال.
(٢) في (س): فقم.
(٣) في (س): عميرية.
(٤) قوله: (صاحبه) سقط من (ت).
(٥) زيد في (س): ابن مسلمة.
(٦) في (س): به.
(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥١٣٤).
(٨) زيد في (س): صفية بنت عبد المطلب، وكتب على هامش الأصل: قوله: أمه؛ يعني: صفية عمة رسول الله ﷺ، فإنها كانت أم الزبير.
(٩) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٣٤٥).
(١٠) زيد في (ت) و(س): كان.

يومئذٍ لصارمٌ عضبٌ[١]، قال: والله ما كان صارماً ولكني أكرهته.

(١) في (ت): غضباً.

(شأن علي رضي الله عنه يوم خيبر)[١]

وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر، فقاتل فرجع ولم يكُ[٢] فتح وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع، ولم يكن[٣] فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: **«لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه[٤]، ليس بفرَّار»**[٥]، فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه وهو أرمد، فتفل في عينه ثم قال: **«خُذ هذه الراية فامضِ بها حتى يفتح الله عليك»**[٦].

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح[٧]، يهرول هرولةً، وإنَّا لخلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضمٍ من حجارة تحت الحصن، فاطَّلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: مَن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب.

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن أبي سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان.

(٢) في (س): ولم يكن. (٣) في (ت): ولم يك.

(٤) قوله: (على يديه) هو في (س): عليه.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: يقول سلمة.

(٦) أخرجه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (١٨٠٧).

(٧) قوله: (يأنح) سقط من (س).

قال: يقول اليهودي: علوتم وما أُنزل على موسى، أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله على يديه[١].

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند [١٤٨] الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفرٍ سبعة معي أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه!



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن حسن، عن بعض أهله.

(أمر أبي اليُسر كعب بن عمرو)[١]

عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال[٢]: إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشيَّة؛ إذ اقبلت غنمٌ لرجلٍ من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم، فقال رسول الله ﷺ: **«مَن رجلٌ يُطعمنا من هذه الغنم؟»**، قال أبو اليسر: فقلت: أنا يا رسول الله، قال: **«فافعل»**، قال: فخرجتُ أشتدُّ مثل الظليم[٣]، فلما نظر إليَّ رسول الله ﷺ مولِّيَاً، قال: **«اللهم أمتعنا به»**، قال: فأدركتُ الغنم وقد دخل[٤] أُولاها الحصن، فأخذت شاتين من أُخراها، فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلتُ بهما أشتد، كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ فذبحوهما فأكلوهما، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكاً، فكان إذا حدَّث هذا[٥] الحديث بكى، ثم قال: أمتعوا بي لعمري[٦] حتى كنت من آخرهم[٧].

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن أبي سفيان الأسلمي، عن بعض رجال بني سلمة.

(٢) زيد في (س): قال.

(٣) الظليم: الذكَرُ من النعامِ «لسان العرب» مادة (ظلم).

(٤) في (س): دخلت.

(٥) في (س): بهذا.

(٦) كتب فوقها في (س): الله.

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٥٢٥).

(أمر صفيَّة بنت حيي[١] أم المؤمنين)

قال[٢]: ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص، حصن بني[٣] أبي الحقيق؛ أتي رسول الله ﷺ بصفية بنة حيي بن أخطب وبأُخرى معها، فمرَّ بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «**أغربوا عني هذه الشيطانة**»، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، قال[٤]: فقال رسول الله ﷺ لبلال[٥] فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: «**أنُزعت منكَ الرحمة[٦] حين تمرُّ بامرأتين على قتلى رجالهما!**».

وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع[٧] أنَّ قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنَّين ملك الحجاز محمداً! فلطم وجهها لطمةً خضَّر عينها منها، فأتي بها رسول الله ﷺ وبها أثرٌ منه[٨]، فسألها: «**ما هو؟**»، فأخبرته هذا الخبر[٩].

---

(١) قوله: (بنت حيي) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت): قالت، وزيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) قوله: (بني) سقط من (س). (٤) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٥) قوله: (لبلال) سقط من (س). (٦) زيد في (س): يا بلال.

(٧) زيد في (س): ابن أبي الحقيق. (٨) في (س): منها.

(٩) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٣-١٤).

(عقوبة كنانة بن الربيع)

قال: وأتي رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله ﷺ برجلٍ من يهود، فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «**أرأيت إن وجدناه عندك، أقتلك؟**»، قال: نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة، فحفرت فأُخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عمَّا[1] بقي فأبى أن يؤدِّيه، فأمر به[2] رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: «**عذِّبه حتى تستأصل ما عنده**»، فكان الزبير يقدح بزندٍ في صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة[3].



---

(١) وقله: (عما) هو في (س): ما.

(٢) قوله: (به) سقط من (س).

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٤).

(مصالحة[1] أهل خيبر)

قال[2]: وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصنهم[3] الوطيح[4] والسلالم، حتى إذا[5] أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن[6] دماءهم، ففعل، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها الشق[7] ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين، فلما سمع بهم أهل فدكٍ قد صنعوا ما صنعوا؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم ويخلُّوا له الأموال، ففعل، وكان فيمن[8] مشى بين يدي[9] رسول الله ﷺ ومنهم[10] في ذلك مُحيصة بن مسعود أخو بني حارثة، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على المنصف[11]، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها، فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف على أنَّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، فصالحه أهل فدك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين، وكانت فدك خالصةً لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيلٍ ولا ركاب[12].

---

(١) زيد في (ت) و(س): رسول الله ﷺ.

(٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) في (س): حصنيهم.

(٤) في (س): الوطيج.

(٥) قوله: (إذا) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): لهم.

(٧) في (س): الشن.

(٨) في (س): ممن.

(٩) قوله: (يدي) سقط من (س).

(١٠) في (ت) و(س): وبينهم.

(١١) في (ت) و(س): النصف.

(١٢) أخرجه البخاري (٢٣٣٨)، ومسلم (١٥٥١).

(أمر الشاة المسمومة)

قال[١]: فلما اطمأنَّ رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنة الحارث امرأة سلام بن مشكم شاةً مصليَّة[٢]، وقد سألت: أي عضو من الشاة أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السمِّ، ثم سمَّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلمَّا وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ؛ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها[٣]، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: «**إنَّ هذا العظم ليُخبرني أنه مسموم**»، ثم [١٤٩] دعا بها فاعترفت، فقال: «**ما حملك على ذلك؟**»، قالت: بلغت من قومي ما لم يخفَ عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحتُ منه، وإن كان نبيَّاً فسيُخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر[٤] من أكلته[٥] التي أكل[٦][٧].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) المصلية: المشوية «لسان العرب» مادة (صلا).

(٣) ساغ الطعام سوغاً نزل في الحلق «لسان العرب» مادة (سوغ).

(٤) زيد في (س): ابن البراء. (٥) في (ت): الأكلة.

(٦) كتب على هامش (ت): قال الشيخ الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب السـ ؟؟؟ الذي ألَّفه: الصحيح والصواب أن رسول الله ﷺ أمر بقتل التي سمَّت الشاة، أو نحو هذا ؟؟؟ والله أعلم.

(٧) أخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) بلفظ نحوه، وأبو داود في «سننه» (٤٥١٢) بلفظه.

وحدثني مروان بن عثمان[(١)] قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه التي[(٢)] توفي فيه، ودخلت عليه[(٣)] أخت[(٤)] بشر بن البراء بن معرور تعوده[(٥)]: «**يا أخت[(٦)] بشر؛ إن هذا الأوان وجدتُ انقطاع أبْهَري من الأكلة التي أكلتُ مع أخيك بخيبر**»[(٧)].

قال: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به[(٨)] من النبوة[(٩)]، فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهله ليالي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.



(١) زيد في (س): ابن أبي سعيد بن المعلى.
(٢) في (ت) و(س): الذي.
(٣) قوله: (عليه) سقط من (ت) و(س).
(٤) في (س): أم.
(٥) في (ت): يعوده، وفي (س): تقوده، زيد في (س): قال.
(٦) في (س): أم.
(٧) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٥-١٦).
(٨) كتب على هامش (ت): أي: بسبب الشاة المسمومة.
(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(أمر العبد الغال)

قال ابن إسحاق: فحدثني ابن يزيد[١]، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع، عن أبي هريرة، قال: فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصلاً[٢] مع مغرب الشمس ومع رسول الله ﷺ غلام له، أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي[٣]، فوالله إنه ليضع رحل رسول الله إذ أتاه سهمٌ غربٌ فأصابه فقتله، فقلنا: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته[٤] الآن لتحترق[٥] عليه في النار، كان غلَّها من فيء المسلمين يوم خيبر**»، قال: فسمعها رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتاه[٦] فقال: يا رسول الله أصبتُ شراكين لنعلين لي، قال: فقال: «**يُقَدُّ لك مثلهما من النار**»[٧].

(١) قوله: (ابن يزيد) هو في (ت) و(س): ثور بن زيد.
(٢) في (ت) و(س): أصيلاً.
(٣) زيد في (س): قال.
(٤) الشملة كساء دون القطيفة يشتمل به «لسان العرب» مادة (شمل).
(٥) في (س): لتحرق.
(٦) قوله: (فأتاه) سقط من (س).
(٧) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٦).

(أمر[١] ابن المغفل[٢])

عن عبد الله بن مغفل المزني قال: أصبتُ من فيء خيبر جراب[٣] شحمٍ، قال: فاحتملته على عنقي إلى رحلي وأصحابي.

قال: فلقيني صاحب المغانم[٤] الذي جُعل عليها، فأخذ بناحيته وقال: هلمَّ هذا حتى نقسمه[٥] بين المسلمين، قال: قلت[٦]: والله لا أُعطيكه، قال: فجعل يُجاذبني الجراب، قال: فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك[٧]، فتبسَّم ضاحكاً، ثم قال لصاحب المغانم: «**لا أبا لك خلِّ بينه وبينه**»، قال: فأرسله، فانطلقتُ به إلى رحلي وأصحابي[٨][٩].

---

(١) في (ت) و(س): شأن.

(٢) زيد في (س): قال: وحدثني من لا أتهم.

(٣) الجراب: الوعاء «لسان العرب» مادة (جرب).

(٤) في (س): المغنم.

(٥) في (س): تقسمه.

(٦) زيد في (س): لا.

(٧) زيد في (س): قال.

(٨) زيد في (ت) و(س): فأكلناه.

(٩) أخرجه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٤٠٢).

(بناء رسول الله ﷺ بصفية)

قال ابن إسحاق: ولما عرَّس[١] رسول الله ﷺ بصفية بخيبر أو ببعض الطريق، وكانت التي حملتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان، أم أنس بن مالك.

فبات بها رسول الله ﷺ في قبةٍ له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحاً سيفه، يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله ﷺ، فلما رأى مكانه قال: «**ما لك يا أبا أيوب؟**»، قال: يا رسول الله؛ خفتُ عليك من هذه المرأة، وكانت امرأةً قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهدٍ بكفر فخفتها عليك، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني**»[٢].



---

(١) في (ت) و(س): أعرس.

(٢) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢١٢).

(أمرهم[١] لمَّ ناموا عن صلاة الصبح)

وحدثني الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر وكان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: «**مَن رجلٌ يحفظ علينا الفجر لعلَّنا ننام**»، قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه[٢] عليك، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس فناموا، وقام بلال يصلِّي، فصلَّى ما شاء الله أن يُصلِّي، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه فنام، فلم يوقظهم إلا مسُّ الشمس، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هبَّ فقال: «**ماذا صنعت بنا يا بلال؟**»، قال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: «**صدقت**»، ثم اقتاد رسول الله ﷺ غير كبير، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلَّى بالناس فلما سلَّم أقبل على الناس، فقال: «**إذا نسيتم الصلاة فصلُّوها إذا ذكرتموها، فإن الله تبارك وتعالى ويقول**[٣]: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[٤].

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ[٥] قد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر،

(١) في (ت) و(س): شأنهم. (٢) في (ت): أحفظ.

(٣) في (ت) و(س): يقول.

(٤) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٦-١٧).

(٥) زيد في (س): فيما بلغني.

وشهد خيبر[١] نساء من نساء المسلمات[٢]، فرضخ لهنَّ رسول الله ﷺ من الفيء، ولم يضرب لهنَّ بسهم.

---

(١) زيد في (س): مع رسول الله ﷺ.

(٢) في (س): المسلمين.

(شأن المرأة الغفارية)[١]

عن امرأةٍ من[٢] غفار[٣]، قالت: أتيتُ رسول الله ﷺ في نسوةٍ من بني غفار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحى، ونُعين المسلمين بما استطعنا، فقال: «**على بركة الله**»، قالت: فخرجنا معه، وكنت جاريةً حدثة، فأردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله، قالت: فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله، وإذا بها دمٌ مني، وكانت أول حيضة حضتها.

قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييتُ، فلما رأى رسول الله ﷺ [١٥٠] ما بي ورأى الدم، قال: «**ما لك لعلك نفست؟**»، قالت: قلت: نعم، قال: «**فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك**».

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر؛ رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي، فأعطانيها وعلَّقها بيده في عنقي، فوالله

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني سليمان بن سحيم، عن أمية بن أبي الصلت، وكتب على هامش الأصل: في هذه القصة ما يدل على كرمه ﷺ، وكرم أخلاقه في إردافه الجارية وحلمه حين رأى ما رأى.

(٢) زيد في (س): بني.

(٣) زيد في (س): قد سماها لي.

لا تفارقني[١] أبداً.

قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها، قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً، وأوصت به[٢] أن يجعل في غسلها حين ماتت[٣].

---

(١) في (ت): لا يفارقني.

(٢) قوله: (به) سقط من (س).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٣٦).

(تسمية من استشهد بخيبر)

من حلفاء بني أمية: ربيعة بن أكتم، وثقيف بن عمرو، ورفاعة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله بن الهبيب.

ومن بني سلمة من الأنصار[١]: بشر بن البراء بن معرور[٢] من الشاة المسمومة، وفضيل بن النعمان[٣].

ومن بني زريق: مسعود بن سعد[٤].

ومن الأوس: محمود بن سلمة[٥] حليفٌ لهم[٦].

ومن بني عمرو بن عوف: أبو صياح بن ثابت، والحارث بن حاطب، وعروة بن مُرَّة، وأوس بن القائد، وأنيف بن حبيب، وثابت بن[٧] أثلة، وطلحة[٨].

ومن بني غفار: عمارة بن عقبة، رمي بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع، والأسود الراعي[٩].

---

(١) قوله: (ومن بني سلمة من الأنصار) هو في (س): ومن الأنصار ثم من بني سلمة.

(٢) زيد في (س): مات.

(٣) زيد في (س): رجلان.

(٤) زيد في (س): ابن قيس.

(٥) في (ت) و(س): مسلمة.

(٦) زيد في (س): من بني حارثة.

(٧) زيد في (س): أبي.

(٨) قوله: (وطلحة) هو في (س): ابن طلحة.

(٩) زيد في (س): وكان اسمه أسلم.

قال ابن هشام[١]: الأسود الراعي[٢] من أهل خيبر.

وممن استشهد بخيبر[٣] من بني زهرة: مسعود بن ربيعة حليفٌ لهم من القارة.

ومن [٤]بني عمرو بن عوف: أوس بن قتادة.

(١) في (س): ابن شهاب.

(٢) زيد في (س): هو.

(٣) زيد في (س): فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

(٤) زيد في (ت) و(س): الأنصار من.

(أمر الأسود الراعي)[١]

وكان من حديث الأسود الراعي فيما بلغني أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنمٌ له، كان فيها أجيراً لرجلٍ من يهود، فقال: يا رسول الله؛ اعرض عليَّ الإسلام، فعرضه عليه فأسلم، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه، فلما أسلم قال: يا رسول الله؛ إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانةٌ عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: «**اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربها**» أو كما قال[٢]، فقام الأسود فأخذ حفنةً من الحصباء، فرمى بها في وجوهها وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك، وخرجت مجتمعة وكأنَّ سائقاً يسُوقها حتى دخلت الحصن، وتقدَّم[٣] إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين، فأصابه حجرٌ فقتله، وما صلَّى لله صلاةً واحدة قط، فأُتي به رسول الله ﷺ فوضع خلفه، وسُجِّي بشملةٍ كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من أصحابه، ثم أعرض عنه فقالوا: يا رسول الله؛ لمَ أعرضت عنه؟ قال: «**إن معه الآن زوجتيه**[٤] **من الحور العين**»[٥].

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) زيد في (س): قال.

(٣) في (س): ثم تقدم (٤) في (ت): زوجته، وفي (س): لزوجتيه.

(٥) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤٨).

وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أُصيب؛ تدلَّت[١] زوجتاه من الحور العين عليه ينفضان[٢] التراب عن وجهه ويقولان[٣]: ترَّب الله وجه من ترَّبك، وقتل من قتلك.

(١) زيد في (س): له.
(٢) في (س): تنفضان.
(٣) في (س): تقولان.

(أمر الحجاج بن غلاط[1] السلمي)

قال ابن إسحاق: ولما فُتحت خيبر كلَّم رسول الله ﷺ الحجاج بن غلاط السلمي ثم البهزي فقال: يا رسول الله؛ إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة[2]، وكانت عنده له منها مُعرض بن الحجاج، ومالٌ متفرِّق في تجار أهل مكة، فائذن لي يا رسول الله، فأذن له، قال: إنه لا بدَّ لي يا رسول الله من أن أقول، قال: «**قل**».

قال الحجاج: فخرجتُ حتى إذا قدمتُ مكة، وجدتُ بثنية البيضاء رجالاً من قريش، يتسمَّعون الأخبار ويسألون[3] عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعةً ورجالاً، فهم يتجسسون[4] الأخبار ويسألون[5] الركبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن غلاظ؟ قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده، والله الخبر أخبرنا يا أبا محمدٍ؛ فإنه بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز.

قال: قلت: قد بلغني ذلك، وعندي من الخبر ما يسرُّكم، قال:

---

(١) في (ت): غلاظ.

(٢) كتب على هامش الأصل: الذي أخذ بشارة من أهل مكة، وكتب على هامش (ت): أي كانت شيبة زوجة الحجاج، ولد منها ولد اسمه معرض.

(٣) في (س): ويسلون.

(٤) في (س): يتحسسون.

(٥) في (س): ويسلون.

فالتبطوا بجنبي ناقتي[١]، يقولون: إيه يا حجاج، قال: قلت: هُزم هزيمةً لم تسمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا[٢] بمثله قط، وأُسر محمدٌ أسراً[٣]، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى[٤] مكة، فيقتلوه[٥] بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

قال: فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمدٌ إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيُقتل بين أظهركم.

قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي، فإني أريد أن أقدم خيبر فأُصيب من فلِّ[٦] محمدٍ وأصحابه قبل أن تسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحب جمعٍ سمعت به، قال: وجئتُ صاحبتي وقلت: مالي، وقد كان لي عندها مالٌ موضوعٌ لعلي ألحق بخيبر، فأصيب[٧] من فرص البيع قبل أن تسبقني التجار.

قال[٨]: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمةٍ من خيام التجار [١٥١] فقال: يا حجاج ما هذا الذي جئت به؟

قال: فقلت[٩]: وهل عندك حفظٌ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قال: قلت: استأخر عني حتى ألقاك على خلاءٍ، فإني في جمع مالي

---

(١) الالتباط من العَدْوِ «لسان العرب» مادة (لبط).
(٢) في (ت) «يسمعوا».
(٣) في (س): أسيراً.
(٤) زيد في (س): أهل.
(٥) في (س): فيقتلونه.
(٦) كتب تحتها في (ت): غنمه.
(٧) زيد ي (س): به.
(٨) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٩) زيد في (س): له.

كما ترى، فانصرف عني حتى أفرغ.

قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيءٍ كان لي بمكة، وأجمعتُ الخروج؛ لقيتُ العباس فقلت: احفظ عليَّ حديثي يا أبا الفضل، فإني أخشى الطلب ثلاثاً، ثم قل ما شئت، قال: فافعل، قال: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم - يعني صفية بنت حيي - وقد[١] افتتح خيبر وانتثل[٢] ما فيها وصارت له ولأصحابه، فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: إي والله فاكتم عني، ولقد أسلمتُ وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً[٣] من أن أُغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك، فهو والله على ما تحبُّ.

قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حُلَّةً له وتحلَّق[٤]، وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة، فطاف بها، فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل؛ هذا والله التَّجلد لحر المُصيبة، قال: كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر ونزل[٥] عروساً على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم وما فيها، فأصبحت له ولأصحابه[٦]، قالوا: مَن جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به[٧]، ولقد دخل عليكم مسلماً، فأخذ ماله وانطلق ليلحق بمحمدٍ وأصحابه فيكون معه، قالوا: يا لعباد

---

(١) في (س): ولقد.

(٢) أَي: استخرج ما فيها «لسان العرب» مادة (نثل).

(٣) فرقاً: خوفاً «لسان العرب» مادة (فرق).

(٤) في (ت) و(س): وتخلق.

(٥) في (ت) و(س): وترك.

(٦) قوله: (ولأصحابه) سقط من (س).

(٧) قوله: (به) سقط من (ت).

الله! انفلتَ عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن.

قال: ولم ينشبوا[١] أن جاءهم الخبر بذلك[٢].

---

(١) ولم ينشَب أَن فعل كذا أي: لم يَلبَث «لسان العرب» مادة (نشب).

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١٧-١٩).

(قسم خيبر)

قال[١]: وكان رسول الله ﷺ[٢] يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً[٣] بين المسلمين ويهود، فيخرص[٤]، فإذا قالوا: تعدَّيت علينا؟ قال: إن شئتم فلكم، وإن شئتم فلنا، فيقول[٥] يهود: بهذا قامت السماوات والأرض.

وإنما خرص عليهم[٦] عاماً واحداً، ثم أُصيب بموته يرحمه الله، وكان حبار[٧] بن صخر[٨] أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم[٩].

وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر، ومن غاب عنها[١٠] إلا جابر بن عبد الله، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، وكان عدّة الذين قُسمت عليهم خيبر ألف سهم وثمان مئة سهم برجالهم

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): كما حدثني عبد الله بن أبي بكر.

(٣) كتب على هامش (ت): خارص: نوع من العاشر.

(٤) زيد في (س): عليهم. (٥) في (ت) و(س): فتقول.

(٦) زيد في (س): عبد الله بن رواحة.

(٧) في (س): جبار. (٨) زيد في (س): ابن أمية.

(٩) زيد في (س): بعد عبد الله بن رواحة، قوله: (قال: وكان رسول الله ﷺ يبعث. . .إلخ) ذكرت في (س) بعد قوله: (ولفارسه سهم).

(١٠) زيد في (س): ولم يغب عنها.

وخيلهم، الرجال أربع عشرة ومئة[١]، والخيل مئتا فرس، وكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم.

(١) في (س): أربع عشرة مئة.

(أمر عبد الله بن سهل)

قال: فأقامت يهود على ذلك، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم، حتى غدوا[١] في عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه[٢].

عن سهل بن أبي حثمة، قال: أُصيب عبد الله بن سهل بخيبر، وكان خرج إليها في أصحابٍ له يمتار[٣] منها تمراً، فوُجد في عينٍ قد كُسرت عنقه، ثم طُرح فيها، قال[٤]: فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له شأنه[٥]، فقال رسول الله ﷺ: «**أتسمُّون قاتلكم**[٦]**، ثم تحلفون عليه خمسين يميناً، فنُسلِّمه إليكم؟**»، قالوا: يا رسول الله؛ ما

---

(١) في (ت) و(س): عدوا.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري عن سهل بن أبي خثمة، وحدثني أيضاً بشير بن يسار مولى بني حارثة.

(٣) كتب على هامش (ت): الامتيار: طعام أوردن من شهر إلى شهر للبيع.

(٤) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٥) زيد في (ت) و(س): فتقدَّم إليه أخوه عبد الرحمن ومعه أبناء عمِّه حويصة ومحيصة ابنا مسعود، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنّاً، وكان صاحب الدم، وكان ذا قدم القوم، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله ﷺ: «**الكبر الكبر**»، فسكت فتكلَّم حويصة ومحيصة، ثم تكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ قتل صاحبهم.

(٦) في (س): (قائدكم).

كنا لنحلف على ما لا نعلم، قال: «**أفتحلفون**[(١)] **بالله**[(٢)] **خمسين يميناً ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلاً، ثم تبرؤون من دمه**»، قالوا: يا رسول الله؛ ما كنا لنقبل أيمان يهود، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم.

قال: فواده رسول الله ﷺ من عنده مئة[(٣)] ناقة[(٤)(٥)].



(١) في (س): أفيحلفون.

(٢) زيد في (س): لكم.

(٣) في (س): بمئة.

(٤) زيد في (س): قال سهيل: فوالله ما أنسى بكره منها ضربتني وأنا أحوزها، قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبد الرحمن بن بجير بن قبطي أخي بني حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وايم الله؛ ما كان سهيل بأكثر علماً منه، ولكنه كان أسن منه، أنه قال له: والله ما كان هكذا الشأن، ولكن سهلاً أوهم ما قال رسول الله ﷺ: «**احلفوا على ما لا علم لكم به**»، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار أنه وجد قتيلٌ بين أبياتكم فدوه، فكتبوا له يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده، قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجير إلا أنه قال في حديثه: «**دوه أو ائذنوا بحرب**» فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

(٥) أخرجه مسلم (١٦٦٩).

(إجلاء أهل خيبر)

قال[١]: وسألت ابن شهاب: كيف كان إعطاء[٢] رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل؛ على خرجها[٣] أبتَّ[٤] ذلك لهم[٥] حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك؟

فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر[٦] عنوةً بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله على رسول الله ﷺ، خمَّسَها رسول الله ﷺ وقسَّمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: «**إن شئتم دفعتُ إليكم هذه الأموال على أن تعملوها، وتكون ثمارها بيننا وبينكم، وأُقرُّكم ما أقرَّكم الله**»[٧] فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها، وكان[٨] يبعث عبد الله بن رواحة، فيقسم ثمرها ويعدل[٩] في الخرص، فلما توفَّى الله نبيَّه ﷺ أقرَّها أبو بكر بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها[١٠] حتى توفي، ثم أقرَّهم عمر صدراً من إمارته، ثم بلغ

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) في (س): أعطي.

(٣) في (ت) و(س): خرصها.

(٤) كتب على هامش (ت): قطع.

(٥) في (س): فيهم.

(٦) في (س): مكة.

(٧) أخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٢١٨).

(٨) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٩) زيد في (س): عليهم.

(١٠) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: «**لا يجتمعنَّ بجزيرة العرب دينان**»، ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل إلى يهود فقال: إن الله قد أذن في جلائكم، قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمعنَّ بجزيرة العرب دينان**»(١) فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله ﷺ فليأتني به أنفذه له(٢)، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود(٣) فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم(٤)(٥).

وحدثني نافع مولى [١٥٢] عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها(٦)، فلما قدمنا تفرَّقنا في أموالنا، قال: فعُدي عليَّ تحت الليل وأنا نائم على فراشي، ففدغت(٧) يداي من مرفقيَّ، فلما أصبحتُ أستصرخ على صاحبيَّ، فأتياني فسألاني: مَن صنع هذا بك؟ فقلت: لا أدري!

قال: فأصلحا من يديَّ ثم قدما بي على عمر، فقال: هذا عمل يهود؟ ثم قام في الناس خطيباً، فقال: أيها الناس؛ إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٥٢).
(٢) زيد في (س): ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ فليأتني به أنفذه له.
(٣) قوله: (من اليهود) سقط من (س).
(٤) زيد في (س): قال.
(٥) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ٣٦-٣٧).
(٦) كتب على هامش (ت): نصلحها.
(٧) كتب على هامش (ت): جرحت.

عبد الله بن عمر، ففدغوا يديه كما قد بلغكم مع عدوتهم على الأنصاري قبله، لا نشاك[١] أنهم أصحابه، ليس[٢] هناك عدو غيرهم، فمن كان له مالٌ بخيبر، فليلحق به فإني مخرجٌ يهود، فأخرجهم.



(١) في (ت) و(س): لا نشك.

(٢) زيد في (ت) و(س): لنا.

(قدوم المهاجرين من أرض الحبشة على رسول الله ﷺ وهو بخيبر[١])

عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالبٍ قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر، فقبَّل رسول الله ﷺ بين عينيه والتزمه، فقال: «**ما أدري بأيهما أنا أُسر؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**»[٢][٣].

وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية:

جعفر بن أبي طالب معه امرأته أسماء بنت عُميس، وابنه عبد الله بن جعفر[٤]، قُتل جعفر بمؤتة من أرض الشام.

وخالد بن سعيد بن العاص، معه امرأته أمينة بنت خلف[٥]، وابناه سعيد بن خالد وأمه بنت خالد[٦]، قتل خالد بمرج الصُّفر في خلافة

(١) قوله: (على رسول الله ﷺ وهو بخيبر) سقط من (ت)، وقوله: (وهو بخيبر) سقط من (س) وزيد في (س): قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٧٠).

(٤) زيد في (س): وكان ولدته بأرض الحبشة.

(٥) زيد في (س): ابن أسعد.

(٦) زيد في (س): ولدتهما بأرض الحبشة.

أبي بكرٍ الصديق[١] بأرض الشام.

وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صفوان[٢]، قُتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر.

ومعيقب بن أبي فاطمة، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين.

وأبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس.

والأسود بن نوفل بن خويلد، من بني أسد بن عبد العزَّى.

وجهم بن قيس من بني عبد الدار بن قصي، معه ابناه عمرو بن جهم، وخزيمة بنت جهم[٣].

ومن بني زهرة بن كلاب: عامر بن أبي وقاص، وعتبة بن مسعود حليف لهم.

ومن بني تيم بن مُرَّة: الحارث بن خالد[٤].

ومن بني جمح: عثمان بن ربيعة.

ومن بني سهم: محمية بن الجز[٥] حليفٌ لهم.

ومن بني عدي بن كعب: معمر بن عبد الله.

---

(١) قوله: (الصديق) سقط من (س).
(٢) زيد في (س): هلكت بأرض الحبشة.
(٣) زيد في (س): وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود، هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها.
(٤) زيد في (س): وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحارث، هلكت بأرض الحبشة.
(٥) في (ت): الحز.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو حاطب بن عمرو، ومالك بن ربيعة، معه امرأته عمرة بنت السعدي.

ومن بني الحارث بن فهر: الحارث بن عبد قيس[١].

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري[٢]، ستة عشر رجلاً.

(١) زيد في (س): وقد كان حمل معهم النجاشي في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين.

(٢) قوله: (الضمري) سقط من (ت) و(س)، وزيد في (س): في السفينتين، فجميع من قدم في السفينتين.

(عُمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع)[١]

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع إلى شوال[٢]، يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه ﷺ، ثم خرج في ذي العقدة[٣] معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدُّوه عنها.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عويف بن الأضبط الديلي[٤]، وخرج معه المسلمون ممن كان صدَّ معه في عمرته تلك[٥]، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدَّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسْرة وجهد وشدة.



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) قوله: (شهري ربيع إلى شوال) هو في (س): شهري جماديين وربيع ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً.

(٣) زيد في (س): في الشهر الذي صده فيه المشركون.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٥) زيد في (س): وهي سنة سبع.

(أمرا الاصتعاء[١] والرَّمل)[٢]

عن ابن عباس قال: صفُّوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد، اضطبع[٣] بردائه وأخرج عضده اليمنى، ثم قال: «**رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة**»، ثم استلم الركن، وخرج يُهرول ويهرول أصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرها.

فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحيِّ من قريش للذي بلغه عنهم، حتى حجَّ حجة الوداع، فلزمها فمضت السُّنة بها[٤][٥].



---

(١) في (ت) و(س): أمر الاضطباع.

(٢) زيد في (س): فحدثني من لا أتهم.

(٣) وهو ضرب من اللِّبسة وهو أَن يُدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيُلقيه على مَنكبه الأيسر «لسان العرب» مادة (أبط).

(٤) كتب على هامش (ت): وقالوا: أهل المدينة أصحاب محمد ضعفاء.

(٥) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ٣٨).

(دخول رسول الله ﷺ مكة)

وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته، يقول: [من: الرجز]

خلُّوا بني الكفار عن سبيله   خلُّوا فكلُّ الخير في رسوله
يا ربِّ إني مؤمنٌ بقيله   أعرف حقَّ الله في قبوله[1]
نحن قتلناكم على تأويله[2]   ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام:

نحن قتلناكم على تأويله...

إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر[3].

---

(١) في (ت): تنزيله.

(٢) زيد في (ت) و(س): كما قتلناكم على تنزيله.

(٣) زيد في (س): في غير هذا اليوم قال: والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون لم يقروا بالتنزيل، وإنما يقتلوا على التأويل من أقر بالتنزيل.

(تزويج رسول الله ﷺ ميمونة بمكة)

قال: وتزوج رسول الله ﷺ[1] [١٥٣] ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل[2]، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس، فزوجها رسول الله ﷺ وأصْدقها عن رسول الله ﷺ أربع مئة درهم.



---

(١) قوله: (وتزوج رسول الله ﷺ) مكانه في (س): وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج.

(٢) زيد في (س): وكانت أم الفضل تحت العباس.

(خروج رسول الله ﷺ من مكة)

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب[١] بن عبد العزَّى في نفرٍ من قريش في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكَّلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فقالوا: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا، فقال النبي ﷺ: «**وما عليكم لو تركتموني، فأعرستُ بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه؟**» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا، فخرج رسول الله ﷺ وخلَّف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف، فبنى رسول الله ﷺ هنالك، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة[٢].



---

(١) في (ت): خويطب.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٤٠١)، والحاكم في «مستدركه» (٦٧٩٦) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان)[١]

فأقام رسول الله ﷺ[٢] ذي الحجة[٣] والمحرَّم وصفر وشهري ربيع، وبعث في جمادى الأول[٤] بعثه إلى الشام الذين أُصيبوا بمؤتة[٥].

عن عروة[٦] قال: بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأول[٧] سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: «**إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس**»، فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودَّع الناس الأمراء[٨]، فلما ودَّع عبد الله بن رواحة بكى، فقالوا: ما يُبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حبُّ الدنيا، ولا صبابةً بكم، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آيةً من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ فلست أدري كيف لي بالصدور[٩] بعد الورود؟ فقال المسلمون:

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) زيد في (ت) و(س): بها بقية.

(٣) زيد في (س): وولي تلك الحجة المشركون.

(٤) في (ت) و(س): الأولى.

(٥) زيد في (س): حدثني محمد بن جعفر بن الزبير.

(٦) زيد في (س): ابن الزبير.

(٧) في (ت) و(س): الأولى، وزيد في (س): من.

(٨) كتب على هامش (ت): أي: أمراء رسول الله.

(٩) في (س): بالصدر.

صحبكم الله ودفع عنكم، وردَّكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحة: [من: البسيط]

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات قرع تقذف الزَّبدا

أو طعنة بيدي حرَّان مجهزةً بحربةٍ[١] تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مرُّوا على جدثي أرشد الله من غازٍ وقد[٢] رشدا

وخرج رسول الله ﷺ يُشيعهم[٣]، ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألفٍ من الروم، وانضمَّ إليهم من لخم وجُذام والقين وبهراء وبلى[٤]، مئة ألف منهم عليهم رجل من بلى[٥]، يقال له: مالك بن زافلة[٦].

فلما بلغ ذلك المسلمين، أقاموا على معان ليلتين يُفكِّرون[٧] في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدوِّنا، فإما أن يمدنا بالرجال، وأمَّا أن يأمرنا بأمره[٨] فنمضي له[٩]، فشجع الناس عبد الله بن رواحة، وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم

---

(١) في (س): فحربة.

(٢) في (ت): ولقد، وفي (س): لقد، زيد في (س): قال ثمَّ خرج القوم.

(٣) زيد في (س): حتَّى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وأرضاه:

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل غير مشيع وخليل

(٤) في (س): ويلي.

(٥) في (ت): يلي، وزيد في (س): ثم أحد أراشه.

(٦) في (ت): رافلة، وفي (س): راقلة.

(٧) في (س): ينظرون. (٨) في (س): بأمر.

(٩) زيد في (س): قال.

تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم[١] إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهورٌ وإما شهادة.

قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة، فمضى الناس[٢].

عن زيد بن أرقم قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج بي[٣] في سفره ذلك، مُردفي على حقيبة رحله، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه: [من: الوافر]

إذا أدَّيتني وحملت رحلي مسيرة أربعٍ بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلال[٤] ذم ولا أرجع[٥] إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى الثواء
وردك كل ذي نسبٍ قريبٍ إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أُبالي ضلع[٦] بعل ولا نخل أسافها رواء[٧]

فلما سمعتهنَّ[٨] بكيت، قال: فخفقني بالدرة، وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله شهادةً، وترجع بين شعبتي الرجل[٩][١٠].

---

(١) في (س): ما نقاتلهم.
(٢) زيد في (س): فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر أنَّه حدِّث.
(٣) قوله: (بي) سقط من (س). (٤) في (س): وخلاك.
(٥) في (س): ولا رجع. (٦) في (س): طلع.
(٧) زيد في (س): قال. (٨) زيد في (س): منه.
(٩) زيد في (س): قال: ثمَّ قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك، وهو يرتجز:
يا زيد زيد اليعملات الزبل تطاول الليل عليك فنزل.
(١٠) أخرجه الطبراني «المعجم الكبير» (٤٢٨).

(لقاء الروم)

قال ابن إسحاق: فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقريةٍ من قرى البلقاء، يقال لها: مشارف، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قريةٍ، يقال لها: مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبَّأ لهم[1] المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة، يقال له: قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار، يقال له: عبادة[2] بن مالك، ثم التقى الناس فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاظ في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال، اقتحم عن فرسٍ [١٥٤] له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول رجلٍ من المسلمين عقر[3] في الإسلام.

عن عبَّاد[4] قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل[5] حتى قُتل، وهو يقول: [من: الرجز]

---

(١) كتب على هامش (ت): تهيؤوا للحرب.

(٢) في (س): عباءة.

(٣) زيد في (س): فرسه.

(٤) في (س): وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد.

(٥) زيد في (س): القوم.

يا حبَّذا الجنة واقترابها ... طيبةٌ وباردٌ شرابها

والروم رومٌ قد دنا عذابها ... عليَّ إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم، أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه(١) بعضديه حتى قُتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه(٢) الله بذلك جناحين في الجنة، يطير بهما حيث شاء.

---

(١) في (س): فحصَّنه.

(٢) في (س): فأنابه.

(أمر عبد الله بن رواحة)[١]

وعن عباد، عن أبيه الذي أرضعه[٢]، قال: فلما قُتل جعفر، أخذ عبد الله بن رواحة الراية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال: [من: الرجز]

أقسمت يا نفس لتنزلنَّه   لتنزلن أو لتكرهنَّه
إن أجلب[٣][٤] الناس وشدُّوا الرنة[٥]   ما لي أراكِ تكرهين الجنة
قد طال ما قد[٦] كنت مطمئنة   هل أنت إلا نطفة في شنة[٧]

وقال أيضاً: [من: الرجز]

يا نفس إلا تقتلي تموتي   هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أُعطيت   إن تفعلي فعلهما هُديت

---

(١) قوله: (أمر عبد الله بن رواحة) سقط من (ت) و(س).
(٢) قوله: (عن عباد، عن أبيه الَّذي أرضعه) مكانه في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثني بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبَّاد، قال: حدَّثني أبي الَّذي أرضعني، وكان احد بني مرة بن عوف.
(٣) في (س): أجلت.
(٤) أجلب: تجمع «لسان العرب» مادة (جلب).
(٥) الرنة: الصيحة الحزينة «لسان العرب» مادة (رنن).
(٦) قوله: (قد) سقط من (س).
(٧) الشنة الخلق من كل آنية صنعت من جلد «لسان العرب» مادة (شنن).

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعرقٍ[١] من لحم، فقال: شدَّ بهذا صُلبك، فإنك لقد لقيت أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم انتهش[٢] منه نهشةً، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس، وقال: وأنت في الدنيا، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدَّم فقاتل حتى قُتل.

---

(١) كتب تحتها في (ت): قطعة.

(٢) كتب على هامش (ت): قطع لقمة.

(أمر ثابت وخالد)

قال[١]: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم[٢] أخو بني العجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجلٍ منكم؟[٣] قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف[٤].



(١) قوله: (أمر ثابت وخالد، قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت) و(س): أرقم.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: جعلوا أميراً منكم.

(٤) زيد في (س): الناس.

(إخبار رسول الله ﷺ بمُصاب القوم)

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم، قال رسول الله ﷺ فيما بلغني: «**أخذ الراية زيد بن حارثة، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً**»[١]، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيَّرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال[٢]: «**أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً**»، ثم قال: «**لقد رُفعوا لي في الجنة، فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه، فقلت: عمَّ هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله[٣] بعض التردد ثم مضى**»[٤].

عن أسماء ابنة عميس[٥]، قالت: لما أُصيب جعفر وأصحابه، دخل عليَّ رسول الله ﷺ، وقد دبغت أربعين منياً[٦]، وعجنت عجيني، وغسلت بنيَّ ودهنتهم[٧] ونظفتهم، قالت: فقال لي[٨] رسول الله ﷺ:

(١) زيد في (س): قال.
(٢) زيد في (ت): ثمَّ.
(٣) قوله: (عبد الله) سقط من (ت).
(٤) أخرجه الطبراني «المعجم الكبير» (٤٢٩).
(٥) في (س): حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أمِّ عيسى الخزاعيَّة، عن أمِّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدَّتها أسناء بنت عميس.
(٦) في (ت): مناً.
(٧) زيد في (س): وطهَّرتهم.
(٨) قوله: (لي) سقط من (س).



«**ائتني ببني جعفر**»، قالت: فأتيته بهم، فتشممهم[١] وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «**نعم، أُصيبوا هذا اليوم**»، قالت: فقمتُ أُصيح واجتمع إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: «**لا تغفلوا عن**[٢] **آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوهم**[٣] **بأمر صاحبهم**»[٤].

قال ابن إسحاق: وقد كان قطبة بن قتادة العذري الَّذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة[٥] فقتله.

---

(١) في (س): فشمَّهم.

(٢) قوله: (عن) سقط من (س).

(٣) في (ت) و(س): شغلوا.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٨٦).

(٥) في (ت) و(س): راقلة.

(مقالة كاهنة حدس[1])

قال[2]: وقد كانت كاهنة من حدس[3] حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مُقبلاً قد[4] قالت لقومها من حدس[5]: أُنذركم قوماً خزراً[6]، ينظرون شزراً[7]، ويقودون الخيل تتراً[8][9]، ويهريقون دماً عكراً، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم، فلم تزل بعد أثرى حدس[10].

وكان الذي صلوا الحرب يومئذٍ بنو ثعلبة، بطنٌ من حدس[11]، فلم يزالوا قليلاً بعد، فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

❀ ❀ ❀

(١) في (ت) و(س): جدس.
(٢) قوله: (قال) سقط من (س).
(٣) في (ت) و(س): جدس.
(٤) قوله: (قد) سقط من (س).
(٥) في (ت) و(س): جدس، وزيد في (س): وقومها بطن، يقال لهم: بنو غنم.
(٦) هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخرها «لسان العرب» مادة (خزر).
(٧) نظر شزر فيه إعراض كنظر المعادي المبغض «لسان العرب» مادة (شزر).
(٨) في (ت) و(س): نثراً.
(٩) تترى: متتابعة شيئا بعد شيء «لسان العرب» مادة (وتر).
(١٠) في (ت) و(س): جدس، وزيد في (س): وقومها بطن، يقال لهم: بنو غنم.
(١١) في (س): جدس، وزيد في (س): وقومها بطن، يقال لهم: بنو غنم.

(دخولهم المدينة[١])

عن عروة[٢] قال: لما دنوا من دخول المدينة، تلقَّاهم رسول الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يشتدُّون، ورسول الله ﷺ مقبلٌ مع القوم على دابةٍ، فقال: «**خذوا الصبيان، فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر**»، فأُتي بعبد الله بن جعفر، فأخذه يحمله[٣] بين يديه، قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يا فرَّار، فررتم في سبيل الله.

قال: فيقول رسول الله ﷺ: «**ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكرَّار إن شاء الله**»[٤][٥]. **[١٥٥]**



(١) زيد في (س): فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير.

(٢) زيد في (س): ابن الزبير.

(٣) في (س): فحمله.

(٤) زيد في (س): قال ابن هشام: وأمَّا الزهري فقال فيما بلغنا ؟؟؟ أمَّر المسلمون عليهم خالد بن الوليد، ففتح الله عليهم، وكان عليهم حتَّى قفل إلى النبي صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(٥) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ٤٢).

(غزوة الفتح في شهر رمضان سنة ثمان)

قال[١]: ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً، ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة غدت[٢] على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له: الوتير، وكان الذي هاج ما بين بني بكرٍ وخزاعة[٣] رجلاً من بني الحضرمي[٤]، خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكرٍ على رجلٍ من خزاعة، فقتلوه فغدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزْن الديلي، وهم مفخر[٥] بني كنانة وأشرافهم[٦] فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم، فبينا بنو بكرٍ وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم[٧] أنه من أحبَّ أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده، فليدخل معه[٨]، ومن أحبَّ أن يدخل في

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) في (ت) و(س): عدت.
(٣) زيد في (س): أنَّ.
(٤) زيد في (س): اسمه مالك بن عباد، وخلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن. (٥) في (س): منخر.
(٦) زيد في (س): سلمى وكلثوم وذؤيب.
(٧) زيد في (س): كما حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا.
(٨) في (س): فيه.

عقد قريشٍ وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكرٍ في عقد قريشٍ، ودخلَتْ خزاعة في عقد رسول الله ﷺ[١]، فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الذيل[٢] من بني بكر من خزاعة، وأرادوا أن يُصيبوا منهم ثأراً[٣] بأولئك النفر الذين أصابوا منهم[٤]، فخرج نوفل بن معاوية الديلي[٥] في بني الديل، وهو يومئذٍ قائدهم وليس كل بني بكرٍ تابعه حتى بيت[٦] خزاعة، وهم على الوتير[٧] ماء لهم، فأصابوا منهم رجلاً وتحاوروا[٨] واقتتلوا، ورفدت[٩] بني بكرٍ قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا[١٠] خزاعة إلى[١١] الحرم، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكرٍ: يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك، فقال كلمة عظيمة: لا إله له اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتُسرقون[١٢] في الحرم، فلا تصيبون ثأركم[١٣] فيه.

فلما دخلت خزاعة مكة، لجؤوا إلى دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له: رافع.

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) في (ت): الدئل، وفي (س): الديل.
(٣) كتب على هامش (ت): عوضاً عن القتل.
(٤) زيد في (س): ببني الأسود بن رزن.
(٥) في (ت): الدئل.
(٦) كتب على هامش (ت): التبييت: مقاتلة ليلاً غفلة.
(٧) في (س): الوتيز. (٨) في (ت) و(س): وتجاوزوا.
(٩) كتب على هامش (ت): أي: أعانت.
(١٠) في (ت): جازوا. (١١) في (س): في.
(١٢) في (ت): لتسرفون. (١٣) في (س): ناركم.

(خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ)

قال[(١)]: فلما تظاهر بنو بكرٍ وقريش على خزاعة، وأصابوا فيهم[(٢)] ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلُّوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي[(٣)] حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة[(٤)]، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالسٌ في المسجد بين ظهري[(٥)] الناس، فقال:

يا رب إني ناشدٌ محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم ولداً وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع[(٦)] يدا

فانصر هداك الله نصراً اعتدا ... وادعُ عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجرَّدا ... إن سيم خسفاً وجهه تزبدا[(٧)]

في فيلقٍ كالبحر يجري مزبدا ... إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا في كداءٍ رصدا

وزعموا أن لستُ أدعو أحدا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عددا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت). (٢) في (س): منهم.

(٣) زيد في (س): ثمَّ أحد بني كعب. (٤) في (س): بالمدينة.

(٥) في (س): ظهراني. (٦) في (ت): فلم ينزع.

(٧) في (س): تربَّدا، وكتب على هامش (ت): أي: طلب.

هـم بـيَّـتـوا بـالـوتـيـر هـجَّـدا وقـتـلـونـا ركَّـعـاً وسُـجَّـدا[١]

فـانـصـر هـداك الله نـصـراً أيَّـدا[٢]

فقال رسول الله ﷺ: «**نُصرتَ يا عمرو بن سالم بن عمرو**[٣]»، ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة[٤] لتستهلُّ[٥] بنصر كعب.



(١) زيد في (س): يقول: قتلونا وقد أسملنا، قال ابن هشام: ويروى.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) قوله: (ابن عمرو) سقط من (س).

(٤) في (س): لسحابة.

(٥) في (س): تستهل، وكتب على هامش (ت): تمطر.

(خروج بديل بن ورقاء إلى رسول الله ﷺ)

قال[1]: ثم خرج بديل بن ورقاء في نفرٍ من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فأخبروه بما أُصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشدَّ العقد ويزيد في المدَّة؟»**، ومضى بُديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حربٍ بعسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ[2] ليشدَّ العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلمَّا لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظنَّ أنه قد أتى رسول الله، قال: سيَّرت[3] في خزاعة في هذا الساحل في بطن[4] الوادي، قال: أو ما جئت محمداً؟ قال: لا، فلما راح بديل إلى مكة، قال أبو سفيان: لئن كان جاء[5] المدينة، لقد علف بها النَّوى، فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها، ففتَّه فرأى فيه النَّوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) قوله: (إلى رسول الله ﷺ) ليس في (س).

(٣) في (س): تسيَّرت.

(٤) زيد في (س): هذا.

(٥) زيد في (س): بديل.

(قدوم أبي سفيان المدينة)

قال[١]: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنيَّة ما أدري؟ أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رغبتِ به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجلٌ مشركٌ نجس، فلم أحبَّ أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ [١٥٦]، قال: والله لقد أصابك يا بُنيَّة بعدي شر.

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلَّمه، فلم يرد عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكرٍ فكلَّمه أن يُكلِّم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب، فكلَّمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ، فو الله لو لم أجد إلا الذرَّ لجاهدتكم به[٢]، ثم خرج حتى دخل[٣] على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، وعنده[٤] حسن بن علي رضوان الله عليهم، غلامٌ يدبُّ بين يديها، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجةٍ، فلا أرجعنَّ كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ويحك يا أبا سفيان[٥] لقد عزم رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س).
(٢) في (ت): عليه.
(٣) في (س): فدخل.
(٤) في (س): وعنده.
(٥) زيد في (س): والله.

أن نكلِّمه فيه.

فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمدٍ، هل لك أن تأمري بنيَّك هذا فيُجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بنيَّ ذلك أن يُجير بين الناس، وما يجير أحدٌ على رسول الله ﷺ، قال: يا أبا حسن إني أرى الأمور قد اشتدَّت عليَّ، فانصحني، قال: والله ما أعلم شيئاً يغني عنك شيئاً، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنه! ولكني[١] لا أجد لك[٢] غير ذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها[٣] الناس إني قد أجرتُ بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قدم على قريش قالوا[٤]: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلَّمته، فو الله ما ردَّ عليَّ شيئاً، ثم جئتُ ابن أبي قحافة، فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطاب، فوجدته أدنى العدو[٥]، ثم أتيتُ علياً فوجدته ألْيَن القوم، وقد أشار عليَّ بشيءٍ صنعته، فو الله ما أدري هل يغني ذلك[٦] شيئاً أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أُجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك، فما يُغني عنك ما قلت؟ قال: لا والله ما وجدتُ غير ذلك.

---

(١) في (س): ولكن.
(٢) قوله: (لك) سقط من (س).
(٣) في (س): يا أيُّها.
(٤) زيد في (س): له.
(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: أعدى العدو، وقال ابن إسحاق.
(٦) في (س): عني.

(جهاز رسول الله ﷺ لغزوة الفتح)

قال[١]: وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز، وأمر أهله أن يُجهِّزوه، فدخل أبو بكرٍ على ابنته عائشة، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ، فقال: أي بُنيَّة، أمركم رسول الله ﷺ أن تُجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهَّز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري؟ ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائرٌ إلى مكة، وأمرهم بالجدِّ والتهيؤ وقال: «**اللهم خُذ العيون والأخبار عن قريشٍ حتى نبغتها في بلادها**»، فتجهَّز الناس.



(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(شأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة)[١]

عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا[٢]: لما أجمع رسول الله ﷺ السير[٣] إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في المسير[٤] إليهم، ثم أعطاه امرأةً وجعل لها جُعلاً على أن تبلِّغه قريشاً، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به.

وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: «**أدركا امرأةً قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يُحذِّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم**»، فخرجا حتى أدْركاها بالخليقة، خليقة[٥] بني أحمد، فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلفُ بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجنَّ لنا هذا الكتاب أو لنكشفنَّك، فلما رأت الجدَّ منه قالت: أعْرِض، فأعرض، فحلَّتْ قرون رأسها فاستخرجت[٦] منها، فدفعته إليه فأتى به رسول الله ﷺ، فدعا

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير.
(٢) في (س): قال.
(٣) في (س): المسير.
(٤) في (س): السير.
(٥) في (س): بالحليفة حليفة.
(٦) زيد في (س): الكتاب.

رسول الله ﷺ[(١)] حاطباً، فقال: «**يا حاطب، ما حملك على هذا؟**»، فقال: يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله[(٢)]، ما غيَّرتُ ولا بدَّلت، ولكني كنت امرأً ليس لي في القوم من أصلٍ[(٣)] ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهل، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه، فإنَّ الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: «**وما يُدريك يا عمر؟ لعلَّ الله قد اطَّلع إلى أصحاب بدر يوم بدر**[(٤)]**، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**».

فأنزل الله عزَّ وجلَّ في حاطب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ... ۝١﴾[(٥)] إلى آخر القصة.



(١) قوله: (رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم) ليس في (س).

(٢) في (س): وبرسوله.

(٣) في (ت): أهل.

(٤) قوله: (يوم بدر) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾.

(مضي رسول الله ﷺ وفطره[١] رمضان)[٢]

عن عبد الله بن عباس[٣] قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره[٤]، واستخلف على المدينة أبا رهم[٥] الغفاري، وخرج لعشرٍ مضين من شهر رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس [١٥٧] معه، حتى إذا كانوا[٦] بالكديد بين عسفان وأمج أفطر.



(١) زيد في (ت): في.
(٢) قوله: (مضي رسول الله ﷺ وفطره رمضان) سقط من (س).
(٣) في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عباس.
(٤) قوله: (لسفره) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): كلثوم بن حصن.
(٦) في (س): كان.

(نزول رسول الله ﷺ مرَّ الظهران)

قال ابن إسحاق: ثم مضى[١] حتى إذا[٢] نزل مرَّ[٣] الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، فسبعت سُليم، وبعضهم يقول: ألَّفت سليم، وألَّفت مُزينة، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلَّف عنه منهم أحد، فلما نزل رسول الله ﷺ مرَّ[٤] الظهران، وقد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبرٌ عن رسول الله ﷺ، ولا يدرون ما هو فاعل.

وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، يتجسسون[٥] الأخبار وينظرون، هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس[٦] لقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق.

قال ابن هشام: لقيه بالجُحفة مُهاجراً بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ[٧].

---

(١) زيد في (س): رسول الله ﷺ.
(٢) قوله: (إذا) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (ت): من.
(٤) في (ت): من.
(٥) في (س): يتحسسون.
(٦) زيد في (س): ابن عبد المطلب.
(٧) زيد في (س): فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

(شأن أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية)

قال[١]: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أُمية بن المغيرة، قد لقيا رسول الله ﷺ أيضاً بنيق[٢] العقاب فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلَّمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله ابنُ عمِّك وابن عمَّتك وصهرك، قال: «**لا حاجة لي بهما، أما ابن عمِّي فهتك عِرضي، وأما ابن عمَّتي وصهري، فهو الذي قال لي بمكة ما قال**»[٣].

فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بنيٌّ له، فقال: والله ليأذنن[٤] لي أو لآخذنَّ بيد بنيَّ هذا، ثم لنذهبنَّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ، رقَّ لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما، وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذر[٥] مما كان مضى فيه[٦].

لعمرك إني يوم أحمل[٧] رايةً   لِتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج[٨] الحيران أظلم ليله   فهذا أواني حين أهدي وأهتدِي

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) في (س): بنبق.
(٣) زيد في (س): قال.
(٤) في (ت): لتأذنن.
(٥) زيد في (س): إليه.
(٦) قوله: (فيه) سقط من (س).
(٧) في (س): أحمد.
(٨) كتب على هامش (ت): كالذي يذهب في ليلة مظلمة، ولا يعلم الطريق.

هداني هادٍ غير نفسي ونالني ... مع الله من طردتُ كل مُطرَّد
أصدُّ وأنأى جاهداً عن محمدٍ ... وأدَّعي وإن لم أنتسب من محمد[(١)]

فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ: ونالني مع الله من طردت كل مُطرد، ضرب رسول الله ﷺ[(٢)] صدره، وقال: أنت طردتني كل مطرد.

❀ ❀ ❀

(١) في (س): محسد، وزيد فيها:
هم ما هم من لم يقل بهواهم ... وإن كان ذا رأي يكن يلم ويفنَّد.
(٢) زيد في (س): في.

(لقاء العباس أبا سفيان[١] وشأنهما)

قال: فلما نزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران، قال العباس بن عبد المطلب: قلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوةً قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

قال: فجلستُ على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجتُ عليها، قال[٢]: حتى إذا[٣] جئت الأراك، فقلت: لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبنٍ أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوا قبل أن يدخلها عليهم عِنوةً.

قال: فو الله إني لأسير[٤] وألْتَمس ما خرجتُ له؛ إذ سمعتُ كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيتُ كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً، قال: يقول بُديل: هذه والله خزاعة حمشتها[٥] الحرب، قال: يقول أبو سفيان: خراعة أذلُّ وأقلُّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال: فعرفتُ صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي، فقال:

---

(١) زيد في (ت) و(س): ابن حرب.

(٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) قوله: (إذا) سقط من (ت) و(س).

(٤) زيد في (س): عليها.

(٥) في (س): حمشَّتها.

أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم، قال: ما لك فداك أبي وأمي؟ قال: قلت: ويحك يا أبا سفيان! هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله[(١)]، قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ، فأستأمنه لك.

قال: فركب خلفي ورجع صاحبه، قال[(٢)]: فجئتُ به، كلَّما مرَّ[(٣)] بنارٍ من نيران المسلمين، قالوا: مَن هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عمُّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررتُ بنار عمر بن الخطاب، فقال: مَن هذا؟ وقام إليَّ، فلمَّا رأى أبا سفيان على عجز الدابة[(٤)]، قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن[(٥)] منك بغير عقدٍ ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة[(٦)] فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء.

قال[(٧)]: فاقتحمتُ عن البغلة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ ودخل [١٥٨] عليه عمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقدٍ وعهد[(٨)]، فدعني فلأضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلستُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذتُ برأسه فقلت: والله لا يُناجيه الليلة دوني رجلٌ، فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً يا عمر، فو الله أن لو كان من رجال[(٩)] عدي بن كعبٍ ما قلت

---

(١) زيد في (ت) و(س): قال: فما الحيلة، فداك أبي وأمي؟

(٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) في (س): مررت.

(٤) في (ت): البغلة.

(٥) في (ت): مكَّن.

(٦) في (س): الدابة.

(٧) قوله: (قال) سقط من (س).

(٨) في (ت) و(س): ولا عهد.

(٩) زيد في (ت) و(س): بني.

هذا؟ ولكنك قد عرفت أنه من رجال[١] عبد مناف، فقال: مهلاً يا عباس، فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك[٢] أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم[٣]، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهب[٤] يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحتَ فائتني به**».

قال[٥]: فذهبتُ به إلى رحلي، فبات عندي فلما أصبح غدوتُ به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنه[٦] لا إله إلا الله؟**»، قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك[٧]، والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله[٨] غيره لقد أغنى[٩] شيئاً بعد.

قال: «**ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟**»، قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً، فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عُنقك.

قال: فشهد شهادة الحق فأسلم، قال العباس: قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان[١٠] يحبُّ هذا[١١] الفخر، فاجعل له شيئاً؟ قال: «**نعم، مَن**

---

(١) زيد في (س): بني.
(٢) زيد في (س): كان.
(٣) قوله: (لو أسلم) سقط من (س)، وزيد فيها: قال.
(٤) زيد في (ت) و(س): به.
(٥) قوله: (قال) سقط من (س).
(٦) في (س): أن.
(٧) زيد في (س): قال.
(٨) زيد في (س): إله.
(٩) زيد في (ت) و(س): عني.
(١٠) زيد في (ت) و(س): رجل.
(١١) قوله: (هذا) ضرب عليها في (ت).

دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق[١] بابه فهو آمن[٢]».

---

(١) زيد في (س): عليه.

(٢) زيد في (ت) و(س): ، ومن دخل المسجد فهو آمن.

(حبس أبي[١] سفيان عند المضيق لينظر إلى جنود الله تعالى[٢])

قال[٣]: فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ[٤]: «**يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند حطم الخيل[٥]، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها**»، قال: فخرجت[٦] حتى حبسته بمضيق الوادي عند حطم الخيل[٧] حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه، قال: ومرَّت القبائل على راياتها، كلما مرَّت قبيلة قال: يا عباس، مَن هذه؟ فأقول: سُليم، فيقول: ما لي ولسليم، ثم تمرُّ القبيلة، فيقول: يا عباس مَن هؤلاء[٨]؟ فأقول: مزينة، فيقول: ما لي ولمزينة، حتى نفذت[٩] القبائل، ما تمرُّ قبيلةً إلا سألني عنها، فإذا أخبرته بهم قال: ما لي ولبني فلان حتى مرَّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء.

قال ابن هشام: إنما قيل لها الخضراء؛ لكثرة الحديد وظهوره فيها.

---

(١) في (س): بني.
(٢) قوله: (لينظر إلى جنود الله تعالى) هو في (ت) و(س): الوادي.
(٣) قوله: (قال) سقط من (س). (٤) زيد في (س): للعبَّاس.
(٥) في (س): خطم الجبل. (٦) زيد في (س): به.
(٧) قوله: (عند حطم الخيل) سقط من (س).
(٨) في (س): هذه. (٩) في (ت) و(س): نفدت.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم[١] إلا الحدق من الحديد.

فقال: سبحان الله يا عباس، مَن هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهذا[٢] قبلٌ ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، قال: قلت: يا أبا سفيان إنها النُّبوة، قال: فنعم إذن، قال: قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما[٣] لا قِبل لكم به، فمَنْ دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عُتبة فأخذت بشاربه، فقالت: اقتلوا الحميت الدسم[٤]، قبح من طليعة قوم! قال: ويلكم! لا يغرَّنكم[٥] من أنفسكم، فإنه قد جاءكم بما[٦] لا قِبل لكم به، مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: قاتلك الله، وما تغني عنَّا دارك؟ قال: ومن أغلق[٧] بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرَّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

---

(١) في (س): فيها.

(٢) في (ت) و(س): بهؤلاء.

(٣) في (ت) و(س): فيما.

(٤) في (ت): الحميت الدسيم، وزيد في (س): الأحمس.

(٥) في (س): لا تغرنَّكم هذه.

(٦) في (ت) و(س): ما.

(٧) زيد في (س): عليه.

(انتهاء رسول الله ﷺ إلى ذي طوى)

قال[١]: فحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى، وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حبرةٍ حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عثنونه[٢] ليكاد[٣] يمس واسط الرحل.



(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) كتب على هامش الأصل: سمعت بعض العلماء تقول: العتنون تحت العنفقة عند مجتمع اللحيين، والله أعلم.

(٣) في (ت): لتكاد.

(أمر أبي قحافة[١])

عن[٢] أسماء بنت أبي بكرٍ قالت: لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى، قال أبو قحافة لابنةٍ له من أصغر ولده: أي بُنيَّة، اظهري بي على أبي قبيس، قالت: وقد كفَّ بصره، قالت: فأشرفتُ به عليه، فقال: أي بنيَّة، ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلاً يسعى بيد ذلك السواد مقبلاً ومدبراً[٣]، قال: أي بنية ذاك الوادع[٤]؛ يعني: الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي فانحطت به، وتلقَّاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته.

قالت: وفي عنق الجارية طوقٌ من ورق، فيلقاها رجلٌ فيقطعه من عنقها[٥]، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة، ودخل المسجد أتي أبو بكرٍ بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه**[٦]؟»، قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق[٧] أن تمشي

(١) قوله: (أمر أبي قحافة) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدَّته.

(٣) في (س): مقبلاً.

(٤) في (ت): الوازع، وفي (س): الوزَّاع.

(٥) زيد في (س): قالت.

(٦) زيد في (س): فيه.

(٧) زيد في (ت) و(س): أن يمشي إليك من.

إليه أنت، قالت: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره ثم قال له: «**أسلم**»، فأسلم، قالت: [١٥٩] فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة[١]، فقال رسول الله ﷺ: «**غيروا هذا من شعره**».

(١) كتب على هامش الأصل: الثغام: نبت أبيض.

(ذكر[١] ترتيب الجيش في دخوله[٢] مكة)

قال[٣]: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، أن رسول الله ﷺ حين فرق جيشه من ذي طوى، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة[٤] أن يدخل في بعض الناس من كداء[٥]، فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجَّه داخلاً، قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلُّ الحرمة، فسمعها رجلٌ من المهاجرين.

قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب[٦]، فقال: يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن تكون[٧] له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: **«أدركه فخذ الراية، فكن أنت تدخل بها»**.

وقد حدثني[٨] ابن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد، فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس، وكان خالد على[٩]

---

(١) قوله: (ذكر) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت) و(س): دخول.

(٣) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٤) زيد في (س): الأنصاري.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٦) قوله: (ابن الخطاب) سقط من (س)، وزيد فيها: قال ابن إسحاق.

(٧) في (ت) و(س): يكون.

(٨) زيد في (س): عبد الله.

(٩) في (س): في.

المجنبة اليمنى، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجُهينة وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصبُّ لمكة بين يدي رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك[1] قبته.

(١) في (س): هنالك.

(شأن أهل الخنْدَمة)

قال[١]: وحدثني[٢] ابن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهلٍ وسهيل بن عمرو، وكانوا قد جمعوا ناساً بالخندمة[٣] ليقاتلوا، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو[٤] بني بكرٍ يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعدُّ ما أرى؟ قال: لمحمدٍ وأصحابه، قالت: والله ما أراه يقوم لمحمدٍ وأصحابه شيء، قال: والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم[٥]، ثم شهد الخندمة مع صفوان[٦]، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد، ناوشوهم[٧] شيئاً من قتالٍ، فقُتل كرز بن جابر[٨] وخُنيس بن خالد[٩]، وكانا في خيل خالدٍ[١٠]، فشذَّا عنه فسلكا طريقاً

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): عبد الله. (٣) في (س): بالحندمة.

(٤) في (س): أحد.

(٥) زيد في (س): وقال:

إن تقبلوا اليوم فما لي علَّة   هـذا سـلاح كـامـل والـه

وذو عزارين سريع السلة.

(٦) زيد في (س): وسهيل وعكرمة. (٧) كتب على هامش (ت): ناولوهم.

(٨) زيد في (س): أحد بني محارب بن فهر.

(٩) زيد في (س): ابن ربيعة. (١٠) زيد في (س): ابن الوليد.

غير طريقه فقُتلا جميعاً، وأُصيب من جُهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالدٍ، وأُصيب من المشركين[١] قريباً من اثني عشر رجلاً[٢] وثلاثة عشر[٣]، ثم انهزموا، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: اغلقي عليَّ بابي، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة[٤] إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمة
وأبو يزي قائمٌ كالمؤتمة واستقبلتهم بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعدٍ وجمجمة ضرباً فلا يسمع[٥] إلا غمغمة
لهم نهيت خلفنا وهمهمة لم تنطقي في اللَّوم أدنى كلمة[٦]

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف، شعار المهاجرين: (يا بني عبد الرحمن)، وشعار الخزرج: (يا بني عبد الله)، وشعار الأوس: (يا بني عُبيد الله).

❁ ❁ ❁

---

(١) زيد في (س): ناس.
(٢) قوله (رجلاً) سقط من (س).
(٣) في (س): أو ثلاثة عشر.
(٤) في (ت) و(س): الحندمة.
(٥) في س): فلا تسمع.
(٦) زيد في (س): قال ابن هشام.

(شأن[١] النَّفر الذي[٢] أمر رسول الله ﷺ بقتلهم)

قال[٣]: وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنه[٤] عهد في نفرٍ سمَّاهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم ابن سعد أخو[٥] عامر بن لؤيٍ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله؛ لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فارتدَّ مشركاً راجعاً إلى قريش، ففرَّ إلى عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة، فغيَّبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأنَّ الناس وأهل[٦] مكة، فاستأمن له، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً، ثم قال: «**نعم**»، فلما انصرف عنه[٧] عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه: «**لقد صمتُ ليقومَ إليه بعضكم فيضرب عنقه**»، فقال رجلٌ من الأنصار: فهلَّا أومأتَ إليَّ يا رسول الله؟ فقال: «**إن النبي لا يقتل بالإشارة**».

قال ابن هشام: ثم أسلم بعد ذلك[٨] فولَّاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولَّاه عثمان[٩] بعد عمر.

---

(١) قوله: (شأن) سقط من (ت).
(٢) في (ت) و(س): الَّذين.
(٣) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٤) زيد في (ت) و(س): قد.
(٥) زيد في (س): بني.
(٦) في (ت): أو أهل.
(٧) قوله: (عنه) سقط من (س).
(٨) قوله: (ذلك) سقط من (ت) و(س).
(٩) زيد في (س): ابن عفان.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خطل رجلٌ من بني تميم بن غالب، وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار.

وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً، فنام فاستيقظ فلم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركاً، وكانت له قينتان[(١)] تُغنِّيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه، والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد مناف[(٢)] بن قصي، وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ من مكة، يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث[(٣)] بن نقيد، فرمى بهما إلى الأرض[(٤)].

ومقيس بن ضبابة[(٥)] وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لقتل الأنصاري [١٦٠] الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قريش مشركاً، وسارة مولاة لبعض بني عبد[(٦)] المطلب، وعكرمة بن أبي جهل.

وكانت سارة ممن تؤذيه بمكة، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له[(٧)] رسول الله ﷺ فأمنه، فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله ﷺ[(٨)].

---

(١) زيد في (ت) و(س): وكانتا.
(٢) قوله: (مناف) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (ت): الحارث.
(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٥) في (ت) و(س): صبابة.
(٦) قوله: (عبد) سقط من (س).
(٧) زيد في (ت) و(س): من.
(٨) زيد في (س): فأسلم.

وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حُريث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه.

وأما مقيس بن صبابة فقتله نُميلة بن عبد الله، رجلٌ من قومه.

وأما قينتا ابن خطل، فقتلت إحداهما وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها[١] رسول الله ﷺ بعد، فأمنها.

وأما سارة فاستؤمن لها[٢] ثم بقيت حتى أوطأها[٣] رجلٌ من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها.

وأما الحويرث[٤] فقتله علي بن أبي طالب.

---

(١) زيد في (ت) و(س): من.

(٢) زيد في (س): فأمَّنها.

(٣) في (ت): أوطأ لها.

(٤) زيد في (ت) و(س): ابن نقيد.

(أمر أم هانئ)[١]

وعن أبي مرَّة[٢] أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فرَّ إليَّ رجلان من أحمائي من بني مخزوم، وكانت عند هُبيرة بن أبي وهبٍ المخزومي، قالت: فدخل عليَّ علي بن أبي طالبٍ أخي، فقال: والله لأقتلنَّهما، فأغلقت عليهما[٣] بيتي، ثمَّ جئت رسول الله ﷺ، وهو بأعلى مكَّة فوجدته يغتسل من[٤] جفنة[٥] إنَّ فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلمَّا اغتسل أخذ ثوبه فتوشَّح به ثمَّ صلَّى ثماني ركعات من الضحى، ثَّم انصرف إليَّ فقال: «**مرحباً وأهلاً بأمِّ[٦] هانئ ما جاء بك؟**» فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال: «**قد أجرنا مَن أجرتِ، وأمنَّا مَن أمِنْتِ، فلا يقتلنَّهما[٧]**»[٨].

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

---

(١) في (س): إسلام هانئ، وزيد فيها: وحدثني سعيد بن أبي هند.
(٢) زيد في (س): مولى عقيل بن أبي طالب.
(٣) زيد في (س): باب.
(٤) في (ت) و(س): في.
(٥) أعظم ما يكون من القصاع «لسان العرب» مادة (جفن).
(٦) في (س): يا أم.
(٧) في (ت): فلا يقتلهما، وفي (س): فلا نقتلهما.
(٨) أخرجه البخاري (٣٥٧)، ومسلم (٣٣٦).

(طواف رسول الله ﷺ عام[١] الفتح بالكعبة وخطبته)[٢]

عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأنَّ الناس خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن[٣] في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها[٤] فوجد فيها حمامةً من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة، وقد استكف له الناس في المسجد[٥].

فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة، فقال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق[٦] وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرةٍ أو دمٍ[٧] أو مالٍ يُدَّعا فهو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة[٨] البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شِبه**

---

(١) في (س): بعد.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور.

(٣) المحجن: عصا معوجة «لسان العرب» مادة (حجن).

(٤) قوله: (فدخلها) سقط من (س). (٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٦) زيد في (س): الله. (٧) في (ت) و(س): ودم.

(٨) الحجابة «لسان العرب» مادة (سدن).

العمد السوط والعصا ففيه الدية مغلَّظة، مئة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها[١]».

«**يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب**»، ثم تلا هذه الآية: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾»[٢].

ثم قال: «**يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ فيكم؟**»، قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، ثمَّ قال: «**اذهبوا فأنتم الطُّلقاء**[٣]»[٤].

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «**أين عثمان بن طلحة؟**»، فدُعي له، فقال: «**هاك مفتاحك، اليوم يوم برٍّ ووفاء**»[٥].

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «**إنما أُعطيكم ما ترزؤون**[٦] **لا ما ترزؤون**»[٧].

قال: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٤٧)، والنسائي (٧٠٠٢)، وابن ماجه (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٧٠). (٣) كتب على هامش (ت): العتقاء.

(٤) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٨٧٣٩).

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٨٩).

(٦) في المخطوط: «ترزؤون»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (س): ما ترزقون.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٠٧٣).

الفتح، فرأى فيه صورة[١] الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوَّراً في يده الأزلام يستقسم بها، فقال: «**قاتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ما شأن إبراهيم والأزلام! ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانيَّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين**»، ثم أمر بتلك الصور[٢] فطمست[٣].

---

(١) في (س): صور.

(٢) زيد في (س): كلها.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٩٠٥).

(دخول رسول الله ﷺ الكعبة)[١]

وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلَّف بلال، فدخل عبد الله بن عمر على بلال، فسأله: أين صلَّى رسول الله؟ ولم يسأله: كم صلَّى؟[٢] فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قِبل ظهره، حتى يكون بينه وبين الجدار[٣] ثلاث أذرع، ثم يُصلِّي يتوخَّى[٤] الموضع الذي قال له بلال.



(١) قوله: (دخول رسول الله ﷺ الكعبة) سقط من (ت) و(س).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٨٨)، ومسلم (١٣٢٩).

(٣) زيد في (س): قدر.

(٤) كتب تحتها في (ت): يطلب.

(أذان بلال عند الكعبة يوم الفتح)

قال[(١)]: وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال، فأمره أن يُؤذِّن وأبو سفيان بن حربٍ وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوسٌ بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيداً ألَّا يكون [١٦١] يسمع[(٢)] هذا، فيسمع[(٣)] ما يغيظه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محق[(٤)] لاتَّبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً! لو تكلَّمتُ لأخبرت عني هذه الحصاة.

فخرج عليهم النبي ﷺ، فقال: **«قد علمت الذي قلتم»**، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله[(٥)]، ما اطَّلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك[(٦)].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): سمع.

(٣) زيد في (س): منه.

(٤) في (س): حق.

(٥) زيد في (س): والله.

(٦) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٧٤-٢٧٥).

(خطبة رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح)

قال ابن إسحاق[١]: عن أبي شريح الخزاعي قال: لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال[٢] أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له[٣]: يا هذا، إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجلٍ من هُذيل فقتلوه وهو مشرك، فقام فينا رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «**أيها[٤] الناس، إن الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرامٌ من حرامٍ إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد[٥] فيها شجراً، لم تحلل لأحدٍ كان قبلي ولا تحل لأحدٍ يكون بعدي، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله ﷺ قاتل فيها، فقولوا: إن الله قد أحلَّها لرسوله، ولم يُحللها لكم.**

يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فلقد[٦] كثر[٧] أن يقع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينَّه[٨]، فمَن قتل بعد مقامي هذا، فأهله بخير النظرين:

---

(١) زيد في (س): وحدثني سعيد بن أبس سعيد المقبري.

(٢) في (س): لقتل.

(٣) قوله: (له) سقط من (س).

(٤) في (ت) و(س): يا أيها.

(٥) قطع «لسان العرب» مادة (عضد).

(٦) في (س): فقد.

(٧) زيد في (ت) و(س): القتل.

(٨) لأعطينه الدية «لسان العرب» مادة (ودي).

إن شاؤوا فدم قاتله، وإن شاؤوا فعقله[١]»[٢].

ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتلت[٣] خزاعة، فقال عمرو لأبي شريح: انصرف أيها الشيخ، فنحن أعلم بحرمتها منك، إنها لا تمنع سافك دم، ولا خالع طاعة، ولا مانع جزية، فقال أبو شريح: إني كنتُ شاهداً وكنتَ غائباً، ولقد[٤] أمرنا رسول الله ﷺ أن يُبلِّغ شاهدنا غائبنا، فقد أبلغتك فأنت وشأنك.

---

(١) أي: يتركوا القود للدية «لسان العرب» مادة (عقل).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٣٧٧).

(٣) في (س): قتلته.

(٤) في (س): وقد.

(مقالة الأنصار يوم الفتح)

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيدٍ أن النبي ﷺ حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو، وقد أحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله ﷺ إذ(١) فتح الله عليه(٢) أرضه وبلده يُقيمُ بها؟ فلما فرغ من دعائه، قال: **«ماذا قُلتم؟»**، قالوا: لا شيء يا رسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبي ﷺ: **«معاذ الله! المحيا محياكم، والممات مماتكم»**(٣).

(١) في (ت) و(س): إذا.
(٢) زيد في (س): مكة.
(٣) أخرج مسلم (١٧٨٠) نحوه من غير طريق يحيى بن سعيد.

(وقوع الأصنام بإشارة النبي ﷺ)[١]

عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنامٌ مشدودة[٢] بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيبٍ في يده إلى الأصنام، ويقول: «**جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً**»[٣]، فما أشار إلى صنمٍ منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها[٤] صنمٌ إلا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك: [من: الوافر]

وفي الأصنام معتبرٌ وعلمٌ ... لمن يرجو الثواب أو العقابا

۞ ۞ ۞

---

(١) زيد في (س): وحدَّثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله.

(٢) في (س): مشددة.

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الصغير» (١١٥٢).

(٤) قوله: (منها) سقط من (س).

(شأن فضالة بن عمير[١])

قال ابن هشام: وحدَّثني بعضُ[٢] مَن أثقُ به[٣] أنَّ فضالة بن عمير بن الملوح الليثي[٤] أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: «**أفضالة؟**»، قال: نعم، فضالة[٥] يا رسول الله، قال: «**ماذا كنت تحدِّثُ به نفسك؟**»، قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ، ثم قال: «**أستغفر الله**»، ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه فكان فُضالة يقول[٦]: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما[٧] خلق الله شيءٌ أحبُّ إليَّ منه.

قال فضالة: فرجعتُ إلى أهلي، فمررت بامرأةٍ كنت أتحدَّث إليها، فقالت: هلمَّ إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول: [من: الكامل]

قالت: هلمَّ إلى الحديث فقلت: لا ... يأبى الله عليك والإسلام

أوما[٨] رأيت محمداً وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحى بيننا ... والشرك يغشى وجهه الإظلام

---

(١) قوله: (ابن عمير) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت): يعني.

(٣) قوله: (بعض من أثق به) سقط من (س).

(٤) قوله: (الليثي) سقط من (س).

(٥) قوله: (فضالة) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): أما.

(٧) زيد في (س): من.

(٨) في (ت): لو ما، وفي (س): لو قد.

(شأن صفوان بن أمية)

قال ابن إسحاق[١]: عن عروة قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدَّة ليركب منها إلى اليمن، فقال عُمير بن وهب: يا نبيَّ الله، إنَّ صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر، فآمنه صلى الله عليك، قال: «**هو آمن**»، قال: يا رسول الله، فأعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج عُمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في[٢] البحر، فقال: يا صفوان فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها، فهذا [١٦٢] أمانٌ من رسول الله ﷺ قد جئتك به، قال: ويلك![٣] اغرب عني فلا تُكلِّمني، قال: أي صفوان، فداك أبي وأمي، أفضل الناس وأبرُّ الناس وأحْلم الناس وخير الناس، ابن عمِّك، عزُّه عزُّك وشرفه شرفك وملكه ملكك، قال: إني أخافه على نفسي، فقال: هو أحْلم من ذلك وأكرم، فرجع معه حتى وقف[٤] على رسول الله ﷺ فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك آمنتني، قال: «**صدق**»، قال: فاجعلني فيه بالخيار[٥] شهرين، قال: «**أنت بالخيار أربعة أشهر**»[٦][٧].

(١) زيد في (س): وحدثني محمد بن جعفر.
(٢) قوله: (في) سقط من (س).
(٣) في (س): ويحك. (٤) زيد في (س): به.
(٥) كتب على هامش (ت): أي: إن حسن إسلامه فبها، وإلَّا نضرب عنقه.
(٦) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٧) أخرجه مالك في «الموطأ» (١١٣٢).

وحدَّثني الزهري: إن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد، وكانت فاختة عند صفوان بن أمية، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة فآمنه، فلحقت به باليمن فجاءت به، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرَّهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول.

(شأن ابن الزبعرى)

قال[١]: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن[٢]، قال: رمى[٣] حسان بن الزبعرى وهو بنجران ببيتٍ واحدٍ، ما زاد[٤] عليه: [من: الكامل]

لا تعدمن رجلاً أحلَّك بغضه   نجران في عيشٍ أحد[٥] لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى، خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم: [من: الخفيف]

يا رسول المليك إن لساني   راتقٌ[٦] ما فتقت إذ أنا بور[٧]

إذ أُباري الشيطان في سنن الغيِّ   ومن مَالَ ميلَهُ مثبور[٨]

آمن اللحم والعظام لربي   ثم قلبي الشهيد أنت النذير[٩]

وقال أيضاً[١٠] حين أسلم: [من: الكامل]

منع الرقاد بلابل وهموم   والليل معتلج الرواق بهيم

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.   (٢) زيد في (س): ابن ثابت.
(٣) كتب تحتها في (ت): هجا.   (٤) في (س): زاده.
(٥) في (ت) و(س): أجد.   (٦) في (ت): رائق، وفي (س): فاتق.
(٧) هالك «لسان العرب» مادة (بور). (٨) خاسر «لسان العرب» مادة (ثبر).
(٩) زيد في (س):

إنَّني عندك زاجر ثم   حياً من لؤي وكلهم مغرور

(١٠) في (س): قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعرى.

مما أتاني أن أحمد لامني ... فيه فبتُّ كأنني محموم[١]
يا خير من حملت على أوصالها ... غير أنه سرح اليدين غشوم[٢]
إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديتُ إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى[٣] خطة ... سهمٌ وتأمرني بها مخزوم
وأمدُّ أسباب الردى ويقودني ... أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد ... قلبي ومخطئُ هذه محروم
مضت العداوة فانقضت أسبابها ... ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدىً لك والديَّ[٤] كلاهما ... زللي فإنك راحمٌ مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ... نور أغرُّ وخاتمٌ مختوم
أعطاك بعد محبةٍ برهانه ... شرفاً وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدتُ بأن دينك صادقٌ ... حقٌ وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفىً ... مستقبلٌ في الصالحين كريم
قرمٌ علا بنيانه من هاشمٍ ... فرعٌ تمكَّن في الذُّرى وأروم[٥]

وكانجميع من شهد مكة من المسلمين عشرة آلاف، من بني سليم سبع مئة، ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربع مئة، ومن أسلم أربع مئة، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار

(١) أي: أصابته حمى «لسان العرب» مادة (حمم).
(٢) ظالم «لسان العرب» مادة (غشم).
(٣) في (س): فأغوي.
(٤) في (س): والداي.
(٥) كتب تحتها في (ت): أشجار عالية.

وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد.

وكان ممَّا قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان[١][٢]: [من: الوافر]

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع[٣] موعدها كداء

ينازعن الأعنَّة[٤] مصغياتٍ ... على أكتافها الأسل[٥] الظماء

تظلُّ جيادنا متمطِّراتٍ[٦] ... يلطمهنَّ بالخمر النساء

---

(١) زيد في (س): ابن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفتها الروامس والسماء

وكانت لا تزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء

فدع هذا ولكن من لطيف ... يؤرِّقوني إذا ذهب العشاء

لشعثاء التي قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء

كأن سبية من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

إذا ما الأشربات ذكرن يوماً ... فهنَّ لطيب الراح القداء

نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكاً ... وأسداً ما ينهنهنا اللقاء.

(٢) عفت: طمست ومحيت «لسان العرب» مادة (عفا).

الرامس: كل دابة تخرج بالليل «لسان العرب» مادة (رمس).

المغث: التباس الشجعاء في الحرب والمعركة «لسان العرب» مادة (مغث).

اللحاء: المشاتمة «لسان العرب» مادة (لحا).

(٣) الغبار الساطع «لسان العرب» مادة (نقع).

(٤) السير الذي تمسك به الدابة «لسان العرب» مادة (عنن).

(٥) الرماح الطوال «لسان العرب» مادة (أسل).

(٦) تجري وتسرع «لسان العرب» مادة (مطر).

فإما تُعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يومٍ ... يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله: قد أرسلتُ عبداً ... يقول الحقَّ إن نفع البلاء
شهدتُ به فقوموا صدِّقوه ... فقلتم: لا نقوم ولا نشاء
وقال الله: قد يسَّرت[1] جنداً ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يومٍ من معد ... سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين يختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح[2] الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً ... وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً وأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكفوٍ ... فشرُّكما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً برَّاً حفيّاً[3] ... أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمدٍ منكم وقاء
لساني صارمٌ لا عيب فيه ... وبحري لا يكدِّره[4] الدِّلاء

---

(١) في (ت) و(س): سيَّرت.
(٢) زال «لسان العرب» مادة (برح).
(٣) في (س): حنيفاً.
(٤) في (ت) و(س): لا تكدِّره.

قال ابن هشام: قالها حسان قبل يوم الفتح.

وبلغني عن الزهري قال: لما رأى رسول [١٦٣] الله ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر[١]، تبسَّم إلى أبي بكر[٢] رضي الله عنه.

(١) كتب على هامش (ت): قناع.

(٢) زيد في (س): الصديق.

(إسلام عباس بن[١] مرداس)

قال ابن هشام[٢]: كان لأبيه مرداس وثنٌ يعبده، وهو حجر كان يقال له: ضمار، فلما حضر مرداس قال لعباسٍ: أي بُني، اعبُدْ ضمار، فإنَّه ينفعك ويضرُّك.

فبينا[٣] عباس يوماً[٤] عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول: [من: الكامل]

قل للقبائل من سليم كلها ... أودى ضمار وعاش أهل المسجد

إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريشٍ مهتدي

أودى[٥] ضمار وكان يعبد مرَّةً ... قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرَّق عباس ضمار، ولحق بالنبي ﷺ فأسلم.

(١) زيد في (س): أبي.

(٢) زيد في (س): وكان إسلام عباس كما حدثني بعض أهل العلم بالشعر، وحديثه أنَّه.

(٣) في (س): فبينما.

(٤) قوله: (يوماً) سقط من (س).

(٥) كتب تحتها في (ت): هلك.

(شأن خالد في بني جذيمة)

قال ابن إسحاق: وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا، يدعو[١] إلى الله عزَّ وجلَّ، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطئ بني جذيمة، فأصاب منهم[٢].

قال ابن هشام[٣]: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت أني لقمت لقمةً من حيسٍ[٤]، فالتذذتُ طعمها، فاعترض في حلقي منها شيءٌ حين ابتلعتها، فأدخل عليٌّ يده فنزعه»**.

فقال أبو بكرٍ الصديق[٥]: يا رسول الله هذه سرية من سراياك، تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب، ويكون في بعضها اعتراض، فتبعث علياً فيسهله.

وحدثني بعض أهل العلم[٦]: أنَّه أفلت[٧] رجلٌ من القوم، فأتى

---

(١) في (س): يدعون.
(٢) كتب على هامش (ت): قتل ناساً كثيراً.
(٣) زيد في (س): وحدثني بعض أهل العلم أنَّه حدَّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي.
(٤) كتب على هامش (ت): نوع من الطعام.
(٥) قوله: (الصديق) سقط من (س).
(٦) قوله: (وحدثني بعض أهل العلم) مكانه في (س): قال ابن هشام: وحدَّثني.
(٧) في (ت) و(س): انفلت.

رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أنكر عليه أحدٌ؟**»، فقال: نعم، قد[١] أنكر عليه[٢] رجل أبيض ربعةً، فتهمه خالد فسكت، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب، فراجعه فاشتدت مراجعتهما، فقال عمر بن الخطاب: أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله، وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق[٣]: ثم دعا رسول الله ﷺ على[٤] علي بن أبي طالب، فقال: «**يا علي، اخرج إلى هؤلاء، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك**»، فخرج علي حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء، وما أُصيب[٥] من الأموال حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيءٌ من دمٍ ولا مالٍ إلا وداه، بقيت معه بقيةٌ من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يُؤدَّ لكم[٦]؟ قالوا: لا، قال: فإني أُعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ذلك ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره[٧] الخبر، فقال: «**أصبت وأحسنت**»[٨][٩].

---

(١) قوله: (قد) سقط من (س).
(٢) كتب على هامش (ت): زجره.
(٣) زيد في (س): حدثني حكيم بن أبي حكيم عن عباد بن حنيف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال.
(٤) قوله: (على) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): لهم.
(٦) في (س): إليكم.
(٧) في (ت): فأخبر.
(٨) زيد في (س): قال.
(٩) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٤-١١٥).

ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة شاهراً يديه حتى أنه ليُرى ما تحت منكبيه، يقول: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد**»(١) ثلاث مرات.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٩).

(شأن هدم العُزَّى)

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العُزى وكان بنخلة، فكانت بيتاً يعظِّمه[١] هذا الحي من قريش وكنانة ومُضر كلها، وكان سدنتها[٢] وحجَّابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع صاحبها السلمي بسير[٣] خالد إليها، علَّق عليها سيفه، وأسند في الجبل الذي هي فيه[٤] يقول: [من: الطويل]

يا[٥] عزَّ شدي شدةً لا شوى لها ... على خالد ألقي القناع وشمِّري

يا[٦] عزَّ إن لم تقتلي المرء خالدا ... فبوئي بإثم عاجلٍ أو تنصَّري

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ[٧] وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة[٨]، وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان.

---

(١) في (س): تعظمه.
(٢) كتب تحتها في (ت): الخدم.
(٣) في (س): بمسير.
(٤) زيد في (س): وهو.
(٥) في (س): أيا.
(٦) في (س): ويا.
(٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال.
(٨) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح)

قال[١]: ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت[٢] نصر وجشم كلها وسعد بن بكرٍ، ثم قال مالك للناس[٣]: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجلٍ واحد.

وبعث مالك عيوناً من رجاله، فأتوه وقد تفرَّقت أوصالهم[٤]، فقال: ويلكم ما شأنكم! قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق[٥]، والله ما تماسكنا إن أصابنا ما ترى! فوالله ما ردَّه ذلك عن وجهه[٦].

وفي بني جشم دريد بن الصمة، شيخٌ كبير ليس فيه شيءٌ إلا التَّيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجرباً، وفي ثقيف سيدان لهم[٧]: قارب بن الأسود[٨] وذو الخمار، سبيع بن الحارث، وجماع أمر الناس

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) في (ت): وأجمعت. (٣) في (س): الناس.

(٤) كتب على هامش (ت): أخبار.

(٥) البلق: سواد وبياض «لسان العرب» مادة (بلق).

(٦) قوله: (ثم قال: مالك للناس. . .إلخ) مكانه في (س): وناس من بني هلال، وهم قليل ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، وزيد في (ت): إن مضى على ما يريد.

(٧) زيد في (س): في الأحلاف.

(٨) زيد في (س): ابن مسعود، وفي بني مالك.

إلى مالك بن عوف النصري[١].

فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ [١٦٤] حطَّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم[٢].

(١) زيد في (ت) و(س): قال.

(٢) قوله: (فلمَّا أجمع السير. . .إلخ) ذكر في (ت) و(س): بعد قوله: (مقالة دريد بن الصمة).

(مقالة دريد[1] بن الصمة)

قال[2]: فلما نزل بأوطاس اجتمع[3] الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجارٍ له يُقاد به، فلما نزل قال: بأيِّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نِعم مجال الخيل، لا حزن[4] ضرسٌ[5] ولا سهل دهسٌ[6]، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء؟

قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، قال ابن مالك: قيل: هذا مالك[7]، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟

قال: سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولِمَ؟ قال: أردتُ أن أجعل خلف كل رجلٍ أهله وماله ليُقاتل عنهم، قال: فانقضَّ به، ثم قال: راعي ضأنٍ والله، وهل يردُّ المنهزم شيء؟ إنها إن كانت

---

(١) في (س): زيد.

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (س): إليه.

(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض «لسان العرب» مادة (حزن).

(٥) الضرس: أرض خشنة «لسان العرب» مادة (ضرس).

(٦) الدهس: المكانُ السهل اللين لا يبلغ أَن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين «لسان العرب» مادة (دهس).

(٧) زيد في (ت) و(س): ودعي له.

لك لم ينفعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحْت في أهلك ومالك.

ثم قال: ما فعلت كعبٌ وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال: غاب الحد والجد، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب[١] عنه كعبٌ وكلاب[٢]، ولوددتُ أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة[٣]، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ارفعهم إلى متمنِّع بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألقِ الصُّبَّاء[٤] على مُتون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك.

قال: لا والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي، قالوا: أطعناك[٥].

---

(١) في (س): لم يغب.
(٢) في (س): ولا كلاب.
(٣) البيضة: الأصل والعشيرة «لسان العرب» مادة (بيض).
(٤) الذين يشتهون الحرب «لسان العرب» مادة (صبا).
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: ثمَّ قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجلٍ واحد، قال ابن إسحاق: وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنَّه حدَّث أنَّ مالك بعث عيوناً من رجاله، فأتوه وقد تفرَّقت أوصالهم، فقال: ويلكم ما شأنكم! قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، والله ما تماسكنا إن أصابنا ما ترى! فو الله ما ردَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

(بعث ابن أبي حدرد)

قال[١]: ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم، حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق ابن أبي حدرد، فدخل فيهم فأقام فيهم[٢] حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر.

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (فيهم) سقط من (ت) و(س).

(أخذ الأدراع من صفوان)

قال[١]: فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذُكِرَ له أن عند صفوان بن أمية أدراعاً له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذٍ مشرك، فقال: «**أبا**[٢] **أمية أعِرنا سلاحك هذا، نلقَ فيه عدوَّنا!**»، فقال صفوان: غصباً[٣] يا محمد! قال: «**بل عارية**[٤] **حتى نؤدِّيها إليك**[٥]»، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها، ففعل[٦].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٢) في (ت) و(س): يا أبا.
(٣) في (س): أغصباً.
(٤) زيد في (س): مضمونة.
(٥) زيد في (س): إن شاء الله.
(٦) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣٥٦٣).

(خروج رسول الله ﷺ)

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة[١]، واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العاص[٢] بن أمية على مكة أميراً على مَن تخلَّف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن.

(١) زيد في (س): فكانوا اثني عشر ألفاً.

(٢) في (س): أبي العيص.

(شأن ذات أنواط)[١]

عن أبي واقد الليثي[٢] قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين، ونحن حديثو عهد بالجاهلية، قال: فسرنا معه إلى حنين، قال: وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرةً عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كل سنة فيعلِّقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً.

قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرةً خضراء عظيمة، قال: فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ قال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، إنها السنن، لتركبنَّ سنن من كان قبلكم»[٣].



---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن سنان الديلي.

(٢) زيد في (س): الحارث بن مالك.

(٣) أخرجه النسائي (١١١٨٥)، والترمذي (٢١٨٠).

(هزيمة الناس)

عن جابر بن عبد الله[1] قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر[2] فيه انحداراً.

قال: وكان[3] في عماية الصبح[4]، وكان القوم قد سبقونا[5] إلى الوادي، فكمنوا لنا في شِعابه وأحنائه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيؤوا وأعدُّوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطُّون إلا الكتائب قد شدُّوا علينا شدة رجلٍ واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحدٌ على أحد.

---

(١) قوله: (عن جابر بن عبد الله) مكانه في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر، عن عبد الله عن أبيه.

(٢) في (ت): ينحدر، وفي (س): يتحدَّر.

(٣) قوله: (وكان) سقط من (س).

(٤) عماية الصبح: ظلمته «لسان العرب» مادة (عمي).

(٥) في (س): سبقوا.

(ثبات رسول الله ﷺ)

[١٦٥] قال جابر[١]: وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: **«أيها[٢] الناس هلمَّ إليَّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»**[٣]، قال: فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب[٤] وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل[٥]، وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عُبيد قُتل يومئذٍ[٦]، وبعض الناس يعدُّ فيهم، قثم بن العباس ولا يعدُّ ابن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

عن جابر[٧] قال: ورجلٌ من هوازن على جملٍ له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمحٍ طويل أمام هوازن، وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتَّبعوه.

---

(١) قوله: (جابر) سقط من (ت)، وقوله: (قال جابر) سقط من (س).

(٢) في (س): يا أيها.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٠٢٧).

(٤) زيد في (ت) و(س): والعباس.

(٥) زيد في (س): ابن عباس.

(٦) زيد في (س): قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر.

(٧) قوله: (عن جابر) مكانه في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله أنَّه.

(مقالة أهل الريب والضغن[١])

قال[٢]: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة؛ تكلَّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وصرخ جبلة[٣] بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ: ألا بطل السحر اليوم!

فقال له صفوان: اسكت، فضَّ[٤] الله فاك! فوالله لئن يربني رجلٌ من قريش أحب إليَّ من أن يربني رجلٌ من هوازن.

وقال شيبة بن عثمان بن[٥] طلحة أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم أُدرك ثأري، وكان أبوه قُتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً، قال: فأردت برسول الله ﷺ لأقتله، فأقبل شيءٌ حتى تغشَّى فؤادي، فلم أطق ذلك، وعلمتُ أنه ممنوعٌ مني.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين، ورأى كثرة من معه من جنود الله قال[٦]:

(١) كتبت في الأصل: الطعن، والأصح المثبت من النسخ الأخرى.

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق. (٣) في (س): حيلة.

(٤) كسر «لسان العرب» مادة (فضض).

(٥) زيد في (ت) و(س): أبي.

(٦) قوله: (قال) سقط من (س).

«لن نُغلب[١] اليوم من قلة»[٢][٣].

وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكرٍ قالها.

(١) في (ت) و(س): لن تغلب.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٣) أن رجلاً قالها فشق ذلك على النبي ﷺ.

(رجوع الناس بنداء العباس والنصرة بعد الهزيمة)

عن العباس[١] بن عبد المطلب قال: إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها، قال: وكنت امرأً جسيماً شديد الصوت.

قال: ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس: «**أين أيها الناس؟**»، فلم أرَ الناس يلوون على شيء، فقال: «**يا عباس، أُصرخ يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة**[٢]»، قال: فأجابوا: لبيك لبيك، قال: فيذهب الرجل ليُثني بعيره فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، ويُخلِّي سبيله، فيؤمَّ الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا اجتمع منهم مئة استقبلوا الناس، فاقتتلوا فكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار[٣]، ثم خلصت أخيراً: يا للخزرج[٤]، وكانوا صُبَّراً عند الحرب، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه، فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون، فقال: «**الآن حمي الوطيس**»[٥].

(١) قوله: (عن العباس) مكانه في (س): قال: وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس.
(٢) هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان «لسان العرب» مادة (سمر).
(٣) في (ت) و(س): بالأنصار.
(٤) في (س): بالخزرج.
(٥) أخرجه مسلم (١٧٧٥).

وعن جابر[١] قال: بينا ذلك الرجل[٢] صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع، إذ هوى له علي بن أبي طالب ورجلٌ من الأنصار يريدانه، قال: فيأتي عليٌ من خلفه، فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطنَّ[٣] قدمه بنصف ساقه، فانجعف[٤][٥] عن رحله.

قال: واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ.

قال: والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان ممن صبر يومئذٍ مع رسول الله ﷺ، وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذٌ بثفر[٦] بغلته، فقال: «**من هذا؟**»، قال: أنا[٧] ابن أمِّك[٨] يا رسول الله[٩].

(١) قوله: (عن جابر) مكانه في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله أنَّه.

(٢) زيد في (س): من هوازن.

(٣) كتب تحتها في (ت): أي: قطع.

(٤) في (س): فانعجف.

(٥) انصرع «لسان العرب» مادة (جعف).

(٦) في (ت): بشفر.

(٧) قوله: (أنا) سقط من (س).

(٨) في (ت): عمِّك.

(٩) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٢٣٢).

(شأن أم سليم)

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ التفت، فرأى أم سليم ابنة ملحان، وقد كانت[١] مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببردٍ[٢] لها، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة، وقد خشيت أن يعزَّها[٣][٤] الجمل، فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته[٥] مع الخطام، فقال رسول الله ﷺ: «**أأم[٦] سليم؟**»، قالت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل، فقال رسول الله ﷺ: «**أويكفي الله يا أم سليم؟**».

قال: ومعها خنجر، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟ قالت: خنجرٌ أخذته إن دنا مني أحدٌ من المشركين بعجته[٧][٨].

---

(١) في (ت) و(س): وكانت.

(٢) في (س): بمرد.

(٣) في (ت): يغرها.

(٤) يغلبها «لسان العرب» مادة (عزز).

(٥) في (ت): حزامتها.

(٦) في (س): أم.

(٧) زيد في (ت) و(س): به.

(٨) أخرج مسلم (١٨٠٩) نحوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال: يقول أبو طلحة: ألا تسمع يا رسول[1] [١٦٦/ا] ما تقول[2] أم سليم الرمصاء[3].

(١) زيد في (ت) و(س): الله.
(٢) في (ت): يقول.
(٣) في (ت): الرميصاء.

(شأن أبي قتادة وسلبه)[١]

عن أبي قتادة قال: رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلماً ومشركاً، قال: وإذا رجلٌ من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم، قال: فأتيته فضربت يده فقطعتها، واعتنقني بيده الأخرى، فوالله ما أرسلني حتى وجدتُ ريح الدم، ويروى: ريح الموت فيما قال ابن هشام، وكاد يقتلني فلولا أن الدم نزفه لقتلني، فسقط فضربته فقتلته، وأجهضني[٢] عنه القتال، ومرَّ به رجلٌ من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها، وفرغنا من القوم، قال رسول الله ﷺ: **«مَن قتل قتيلاً، فله سلبه»**، فقلت: يا رسول الله[٣]، لقد قتلتُ قتيلاً ذا سلبٍ، فأجهضني عنه القتال، فما أدري مَن استلبه؟ فقال رجلٌ من أهل مكة: صدق يا رسول الله، فأرضه عني من سلبه، فقال أبو بكرٍ الصديق: لا والله لا يُرضيه منه، تعمد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه، اردد عليه سلب قتيله، فقال رسول الله ﷺ: **«صدق، اردد عليه سلبه»**.

قال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته فاشتريت بثمنه مخرفاً[٤]، فإنه

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار؛ أي: محمد.

(٢) منعني «لسان العرب» مادة (جهض).

(٣) زيد في (س): والله.

(٤) الناقة التي تنتج في الخريف، وقيل: هي التي نُتِجَتْ في مثل الوقت الذي حَمَلَتْ =

لأول مال اعتقدته في الإسلام[١][٢].

= فيه من قابل «لسان العرب» مادة (خرف).

(١) قوله: (في الإسلام) سقط من (س).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١).

(نصرة الملائكة يوم حنين[١])

عن جبير بن مطعم، قال: لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد[٢] الأسود أقبل من السماء، حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا نملٌ أسود مبثوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ولم يكن[٣] إلا هزيمة القوم.



(١) قوله: (يوم حنين) سقط من (ت) و(س)، وزيد في (س): وحدَّثني أبي إسحاق بن يسار أنَّه حدَّث.

(٢) الكساء «لسان العرب» مادة (بجد).

(٣) في (س): ولم تكن.

(هزيمة المشركين)

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حُنين، وأمكن رسول الله ﷺ منهم؛ قالت امرأة من المسلمين: قد غلبتْ خيل الله خيل اللات[١]، وخيله أحقُّ بالثبات.

فلما انهزمت هوازن استحرَّ[٢] القتل من ثقيف في بني مالكٍ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم يتبع من سلك الثنايا.

---

(١) كتب على هامش الأصل: لعلَّه غلبن خيل الله خيل اللات.
(٢) في (س): اشتحرَّ.

(مقتل دريد بن الصمة)

قال: فأدرك ربيعة بن رفيع، وكان يقال له: ابن الدغنة[١]، دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة، فإذا برجلٍ فأناخ به[٢]، فإذا شيخٌ كبير وإذا هو دريد بن الصمة، ولا يعرفه الغلام.

فقال له دريد: ماذا[٣] تريد بي؟ قال: أقتلك؟ قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمي، ثم ضربه بسيفه فلم يغنِ شيئاً، قال[٤]: بئس ما سلَّحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل في الشجار، ثم اضرب به، وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فربَّ والله يوم قد منعت فيه نساءك[٥].

قال: لما ضربته فوقع تكشَّف، فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء[٦]، فلما رجع إلى أمه فأخبرها بقتله إياه[٧]، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهاتٍ لك ثلاثاً.

---

(١) زيد في (س): وهي أُمُّه، فغلبت على اسمه.

(٢) قوله: (به) سقط من (س). (٣) في (س): ما.

(٤) زيد في (س): فقال له دريد. (٥) زيد في (س): فزعم بنو سليم أنَّ ربيعة.

(٦) كتب على هامش (ت): بلا شعر.

(٧) قوله: (إيَّاه) سقط من (س).

(شأن أبي عامر الأشعري)

قال[١]: وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجَّه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من انهزم، فناوشوه القتال، فرُمي بسهمٍ فقتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه، فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم الله.



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(شأن مالك بن عوف)

قال[١]: وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف على فوارس من قومه على ثنية من الطريق، وقال لأصحابه: قفوا حتى تمضي[٢] ضعفاؤكم، ويلحق أُخراكم، فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم[٣].

وبلغني أن خيلاً طلعت ومالك وأصحابه على الثنية، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان خيلهم، طويلة بوادهم، فقال: هؤلاء بنو سليم، ولا بأس عليكم منهم.

فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي، ثم طلعت خيلٌ أخرى تبعتها فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوماً عارضي رماحهم أغفالاً على خيلهم، فقال: هؤلاء الأوس والخزرج، ولا بأس عليكم منهم.

فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم، ثم طلع فارسٌ فقال لأصحابه[٤]: ماذا ترون؟ قالوا: نرى فارساً، طويل الباد[٥]،

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): يمضي.

(٣) زيد في (س): من منهزمة الناس، قال ابن هشام.

(٤) قوله: (لأصحابه) سقط من (ت).

(٥) باطن الفخذ، وقيل: الباد: ما يلي السرج من فخذ الفارس «لسان العرب» مادة (بدد).

واضعاً رمحه على عاتقه، عاصباً رأسه بملاءةٍ حمراء، فقال: هذا الزبير بن العوام، وأحلف باللات ليخالطنَّكم، فاثبتوا له.

فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم، فصمد لهم فلم يزل يُطاعنهم حتى أزاحهم عنها.

(تمام قصة أبي عامر)

قال ابن هشام: حدثني من أثق به: أن أبا عامرٍ[١] لقي يوم أوطاس عشرة [١٦٧] إخوة من المشركين[٢]، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام، ويقول: اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام، ويقول: اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر[٣] حتى قتل تسعةً وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام، ويقول: اللهم اشهد عليه، فقال الرجل: اللهم لا تشهد عليَّ، فكفَّ عنه أبو عامر فأفلت، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه.

فكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال: «**هذا شريد أبي عامر**».

ورمى أبا عامر إخوان العلاء وأوفى أبناء الحارث من بني جشم، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته، فقتلاه، وولي الناس أبو موسى الأشعري، فحمل عليهما فقتلهما.



(١) زيد في (س): الأشعري.

(٢) زيد في (س): فحمل عليه أحدهم.

(٣) قوله: (ثمَّ حمل عليه آخر. . .إلخ) سقط من (س).

(النهي[١] عن قتل النساء)

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله ﷺ مرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قد قتلها خالد بن الوليد، والناس متقصفون عليها، فقال: **«ما هذا؟»**، فقالوا: امرأة، قتلها خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه: **«أدرك خالداً فقل له: إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأةً أو عَسِيفاً»**[٢].

(١) في (ت) و(س): نهي رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٦٩)، والنسائي (٨٦٢٥)، وابن ماجه (٢٨٤٢).

(شأن بجادٍ[1] والشَّيماء)

وحدثني بعض بني سعد بن بكرٍ أن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ: «**إن قدرتم على بجادٍ، رجلٌ من بني سعد بن بكرٍ، فلا يفلتنَّكم**»، وكان قد أحدث حدثاً، فلما ظفر به المسلمون، ساقوه وأهله معه[2] وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين: تعلموا والله إني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يُصدِّقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ.

فحدثني يزيد[3] بن عبيد السعدي قال: فلما انتهي بها إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله إني أختك من الرضاعة[4]، قال: «**وما علامة ذلك؟**»، قالت: عضَّةً عضضتنيها في ظهري وأنا متورِّكتك[5].

قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيَّرها، وقال: «**إن أحببتِ فعندي محبة مكرَّمة، وإن أحببتِ أن أُمتِّعك وترجعي إلى قومك، فعلت**»، قال[6]: بل تمتعني وتردُّني إلى قومي،

---

(١) في (س): بجاو.
(٢) قوله: (معه) سقط من (س).
(٣) في (ت): زيد.
(٤) قوله: (من الرضاعة) سقط من (س).
(٥) حاملتك على وركي «لسان العرب» مادة (ورك).
(٦) في (س): قالت.

فمتَّعها رسول الله ﷺ وردَّها إلى قومها.

فزعمت بنو سعدٍ أنه أعطاها غلاماً له يقال له: مكحول وجارية، فزوَّجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية[1].

قال ابن هشام: وأنزل الله تبارك وتعالى في يوم حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.



(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤٠٦).

(تسمية من استشهد يوم حنين)[١]

أيمن بن عبيد[٢]، ويزيد بن زمعة بن الأسود[٣].

ومن الأنصار: سراقة بن الحارث من بني العجلان.

ومن الأشعريين: أبو عامر الأشعري.

ثم جمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة، فحُبست بها[٤].

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: واستشهد من المسلمين يوم حنين من بني هاشم.

(٢) زيد في (س): ومن بني أسد بن عبد العزى.

(٣) زيد في (س): ابن المطلب بن أسد جمح به فرس له، يقال له: ذو الجناح، فقتل.

(٤) زيد في (س): وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين أبيات أولها: [من: الكامل]

لولا الإله وعبده ولَّيتُم ... حين استخف الرغب كل جبان

والله أكرمنا وأظهر ديننا ... وأعزَّنا بعبادة الرحمن

والله أهلكهم وفرَّق جمعهم ... وأذلهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام: ويروى فيها بعض الرواة:

إذ قام عم نبينا ووليه ... يدعونا يا لكتيبة الإيمان

أين الذين هم أجابوا ربهم ... يوم العريض وبيعة الرضوان.

(غزوة الطائف سنة ثمان)

قال: ولما قدم فلُّ ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال، ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور، ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف[١] على نخلة اليمانية، ثم على قرن ثم على المليح، ثم على بحرة[٢] الرغاء من ليَّة، فابتنى بها مسجداً فصلَّى فيه.

فحدثني عمرو بن شعيب أنه أقاد يومئذٍ ببحرة[٣] الرغاء حين نزلها بدمٍ، وهو أول دمٍ أُقيد به في الإسلام رجلٌ من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به.

وأمر رسول الله ﷺ وهو بليَّة بحصن مالك بن عوف فهُدم، ثم سلك في طريقٍ يقال له: الضَّيقة، فلما توجَّه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها، فقال: «**ما اسم هذه الطريق؟**» فقيل: الضيقة، فقال: «**بل هي اليسرى**»[٤]، حتى نزل قريباً من الطائف، فضرب به عسكره فقتل ناسٌ

---

(١) زيد في (س): فسلك. (٢) في (ت) و(س): بجرة.

(٣) في (ت): بنجرة، وفي (س): ببجرة.

(٤) زيد في (س): ثمَّ خرج منها على نخب حتَّى نزل تحت سدرة يقال لها: الصادرة، قريباً من مال رجل من ثقيف، فأرسل له رسول الله ﷺ إمَّا أن تخرج، وإمَّا أن نخرب عليك حائطك، فأبا أن يخرج، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه، ثمَّ مضى.

من أصحابه بالنَّبل[١]، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم، فلما أُصيب أولئك النفر من أصحابه[٢] وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلةً[٣].

ويقال: سبع عشرة ليلة[٤]، ومعه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة، فضرب لهما قبَّتين ثم صلى بين القبَّتين، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلَّى رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب مسجداً، وكانت في ذلك المسجد [١٦٨] سارية فيما يزعمون، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض، فحاصرهم رسول الله ﷺ وقاتلهم قتالاً شديداً، وتراموا بالنبل[٥] ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق.

حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق، رمى أهل الطائف[٦]، حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف، دخل نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبَّابةٍ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محمَّاة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف[٧] بالنبل، فقتلوا منهم رجالاً.

---

(١) زيد في (ت) و(س): وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف، فكانت النبل تنالهم.

(٢) زيد في (س): بالنبل. (٣) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٥) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٦) زيد في (ت): شأن يوم الشدخة، قال، وزيد في (س): شأن يوم الشدخة، قال ابن إسحاق.

(٧) قوله: (ثقيف) سقط من (س).

(قطع أعناب الطائف[١])

قال[٢]: فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف، فوقع الناس فيها يُقطِّعون، وتقدَّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف[٣]أن آمنونا[٤] حتَّى[٥] نُكلِّمكم، فأمَّنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما، وهما يخافان عليهما[٦] السباء فأَبَيْنَ، فلمَّا أتين[٧] عليهما قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان ويا مغيرة، ألا أدلُّكما على خيرٍ مما جئتما له؟ إن مال بني[٨] الأسود بن مسعود[٩] حيث قد علمتما، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف نازلاً بوادٍ، يقال له: العقيق، إنه ليس بالطائف مالٌ أبعد رشاء ولا أشدُّ مؤونةً ولا أبعد عمارةً من مال بني الأسود، وإن محمداً إن قطعه لم يعمره[١٠] أبداً، فكلِّماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله وللرحم[١١]، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل.

فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم.

---

(١) في (ت) و(س): ثقيف. (٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (ت) و(س): فناديا ثقيفاً. (٤) في (ت): آمنوا.

(٥) قوله: (حتَّى) سقط من (ت). (٦) في (ت) و(س): عليهنَّ.

(٧) في (س): أبين. (٨) قوله: (بني) سقط من (س).

(٩) قوله: (ابن مسعود) سقط من (س).

(١٠) في (س): لم يعمَّر. (١١) في (س): والرحم.

(رؤيا رسول الله ﷺ)

قال[١]: وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكرٍ الصديق وهو محاصر ثقيفاً: «**يا أبا بكرٍ إني رأيت أني أُهديتْ لي قعبة[٢] مملوءة زبداً، فنقرها[٣] ديك فهراق ما فيها**»، فقال أبو بكرٍ: ما أظنُّ أن تدرك منهم يومك، هذا ما تريد، فقال رسول الله ﷺ: «**وأنا لا أرى ذلك**»[٤].

ثم إن خولة[٥] ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حُليَّ بادية بنت غيلان[٦]، أو حُليَّ الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أحلى نساء ثقيف.

فذُكر لي[٧] أن رسول الله ﷺ قال لها: «**وإن كان[٨] لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟**»، فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل[٩] على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما حديث حدَّثتنيه خويلة، فزعمت أنك قلته! قال: «**قد قلته**»، قال: أو ما أُذِن فيهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»، قال: أفلا أُؤذِّن بالرَّحيل؟ قال: «**بلى**».

قال[١٠]: فأذَّن عمر بالرَّحيل[١١].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) كتب فوقها في (ت): كأس.
(٣) في (س): فبقرها.
(٤) زيد في (ت) و(س): التأذين بالرحيل.
(٥) في (س): خويلة.
(٦) زيد في (س): ابن سلمة.
(٧) قوله: (لي) سقط من (س).
(٨) قوله: (كان) سقط من (ت).
(٩) زيد في (س): عمر.
(١٠) قوله: (قال) سقط من (س).
(١١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٧٠).

فلما استقل[١] الناس نادى سعيد بن عبيد بن أبي عمرو بن علاج: ألا إن الحي مقيم.

قال: يقول عيينة بن حصن: أجل، والله مجده كراماً، فقال له رجلٌ من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة! أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ، وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ! فقال: إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم! ولكني أردتُ أن يفتح محمداً الطائف، فأُصيب من ثقيف جاريةً أتطيئها[٢] لعلَّها تلد لي رجلاً، فإن ثقيفاً قومٌ مناكير.

(١) في (ت): استقبل.

(٢) في (س): أتبطنها.

(نزول العبيد)

قال: ونزل على رسول الله ﷺ في إقامته ممن كان محاصراً بالطائف عبيد، فأسلموا، فأعتقهم رسول الله ﷺ[(١)]، ولما أسلم أهل الطائف تكلَّم نفرٌ منهم في أولئك العبيد، فقال رسول الله ﷺ: «**لا، أولئك**[(٢)] **عتقاء الله**»[(٣)][(٤)].



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم عن عبد الله بن مكدم، عن رجال بن ثقيف، قالوا.

(٢) قوله: (لا أولئك) هو في (س): لأولئك.

(٣) زيد في (س): وكان ممَّن تكلم فيهم الحارث بن كلدة.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٣١٢).

(شأن مروان بن قيس)

قال[١]: وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسي، وكان قد أسلم وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيف[٢] أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس: «**خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه**»، فلقي أُبي بن مالك القشيري، فأخذه حتى يؤدي[٣] إليه أهله، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي، فكلَّم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان، وأطلق لهم أُبي بن مالك.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): وهو الذي يزعم به ثقيف أنَّها من قيس.

(٣) في (س): يؤدوا.

(تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ[1] يوم الطائف)

سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعرفطة بن خباب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق رُمي بسهمٍ فمات بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، والسائب بن الحارث، وأخوه عبد الله بن الحارث، وجليحة بن عبد الله.

ومن الأنصار: ثابت بن الجذع، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة، والمنذر [١٦٩] بن عبد الله، ورقيم بن ثابت، اثنا عشر رجلاً.



(١) قوله: (مع رسول الله ﷺ) ليس في (ت) و(س).

(انصراف رسول الله ﷺ عن الطائف)

قال[(١)]: ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحناء، حتى نزل الجعرانة فيمن[(٢)] معه من الناس، ومعه من هوازن سبيٌ كثير، وقد قال له رجلٌ من أصحابه يوم ظعن[(٣)] من ثقيف: يا رسول الله ادعُ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اهدِ ثقيفاً وأتِ بهم»**[(٤)].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) في (س): بمن.

(٣) كتب تحتها في (ت): ارتحل.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٩٤٢).

(قدوم وفد هوازن على رسول الله ﷺ)

قال: ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة، وكان مع رسول الله ﷺ من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدرى ما[١] عدَّته.

فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصلٌ وعشيرة، قد أصابنا من البلاء ما لم يخفَ عليك، فامنن علينا منَّ الله عليك.

قال: وقام رجلٌ من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له: زهير، يُكنَّى بأبي صرد، فقال: يا رسول الله، إنما هم في الحظائر[٢] عماتك وخالاتك وحواضنك[٣] اللاتي كنَّ يكفلنك[٤]، ولو أنا ملحنا[٥] للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين.

فقال رسول الله ﷺ: **«أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟»**، فقالوا: يا رسول الله، خيَّرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تردَّ إلينا نساءنا

---

(١) قوله: (ما) سقط من (ت).

(٢) الحظيرة: ما أحاط بالشيء «لسان العرب» مادة (حظر).

(٣) في (س): وخواصتك. (٤) في (س): يكفينك.

(٥) كتب على هامش (ت): أرضعنا.

وأبناءنا فهو أحبُّ إلينا، فقال لهم: **«أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليتُ الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فسأُعطيكم عند ذلك، وأسأل لكم»**، فلما صلَّى رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلَّموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: **«أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»**.

فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا.

وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا.

وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا.

قالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

قال: يقول عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني[١]، فقال رسول الله ﷺ: **«أما من تمسك[٢] بحقِّه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أُصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم»**[٣].

وحدثني أبو وجزة، يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله ﷺ أعطى علي بن أبي طالب جاريةً يقال لها: ريطة، وأعطى عثمان[٤] جارية يقال

(١) أضعفتم رأيي «لسان العرب» مادة (وهن).

(٢) زيد في (ت) و(س): منكم.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٩٤)، والنسائي (٦٥١٥).

(٤) زيد في (س): ابن عفان.

لها: زينب، وأعطى عمر جارية، فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه[١].

عن عبد الله بن عمر، قال: بعثتُ بها إلى أخوالي من بني جمح ليُصلحوا لي منها، ويهيؤوها حتى أطوف بالبيت، ثم آتيهم وأنا أريد أن أُصيبها إذا رجعت إليها، قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدُّون، قلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا، قلت: تلك[٢] صاحبتكم في بني جمح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها[٣].



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر.

(٢) في (س): تلكم.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وأمَّا عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن، قال حين أخذها: إنِّي لأحسب لها في الحي نسباً، وعسى أن يعظم فداؤها، فلمَّا ردَّ رسول الله ﷺ السبايا بستٍّ فرائض أبى أن يردَّها، فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك، فو الله ما فوها ببارد، ولا ثدييها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواحد، ولا درها بماكد، فردَّها بستٍّ فرائض حين قاله له زهير ما قال، فزعموا أنَّ عيينة لقي الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنَّك والله ما أخذتها بنضا غزيرة ولا نصفاً وثيرة.

(إسلام مالك بن عوف)[١]

وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن[٢] عن مالك بن عوف: «**ما فعل؟**»، فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً رددتُ عليه أهله وماله، وأعطيته مئةً من الإبل**»، فأتي مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال، فيحبسوه فأمر براحلته، فهُيئت له وأمر بفرسٍ له فأتى به الطائف، فخرج ليلاً وجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس، فركبها فلحق برسول الله ﷺ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهله وماله وأعطاه مئةً من الإبل وأسلم فحسن إسلامه[٣]، فقال[٤] حين أسلم: [من: الكامل]

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى[٥] ... ومتى تشأ[٦] يُخبرك عمَّا في غد

وإذا الكتيبة[٧] عرَّدت[٨] أنيابها ... بالسمهريِّ[٩] وضرب كل مهنَّد

---

(١) زيد في (س): قال. (٢) زيد في (س): وسألهم.

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٦٧٣).

(٤) زيد في (ت) و(س): مالك بن عوف.

(٥) سأل «لسان العرب» مادة (جدا). (٦) في (ت): يشأ.

(٧) في (س): الكثيبة. (٨) كتب تحتها في (ت): حددت.

(٩) كتب تحتها في (ت): ريح.

فكأنه ليثٌ على أشباله وسط الهباءة[١] خادرٌ[٢] في مرصد

[١٧٠]فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم، وكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرحٌ إلا أغار عليه حتى ضيَّق عليهم.



(١) أرض ببلاد غطفان «لسان العرب» مادة (هبا).

(٢) مقيم «لسان العرب» مادة (خدر).

(سؤالهم رسول الله ﷺ قسمة الفيء[١])

قال[٢]: ولمَّا فرغ رسول الله ﷺ من ردِّ سبايا حنين إلى أهلها ركب واتَّبعه الناس، يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى ألْجَؤوه إلى شجرة، فاختُطف[٣] عنه رداءه، فقال: **«رُدُّوا عليَّ ردائي أيها الناس، فوالله إن لو كان لكم بعد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتموني[٤] بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً»**، ثم قام إلى جنب بعيرٍ أخذ وبرة من سنامه[٥]، فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها، ثم قال: أيها الناس: **«والله ما لي[٦] فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردودٌ عليكم، فأدَّوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عاراً[٧] وشناراً[٨] يوم القيامة»**.

قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بكبةٍ من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذتُ هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر، فقال له[٩]: أما نصيبي[١٠] منها فلك، قال: **«أما إذا بلغت هذا، فلا حاجة لي بها»**،

---

(١) في (ت) و(س): قسم الفيء. (٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (س): فاختطفت. (٤) في (س): ما ألقيتموني.
(٥) السنام: أعلى الظهر «لسان العرب» مادة (سنم).
(٦) زيد في (ت) و(س): من. (٧) زيد في (ت) و(س): وناراً.
(٨) عيباً «لسان العرب» مادة (شنر). (٩) قوله: (له) سقط من (ت) و(س).
(١٠) في (ت): يصيبني.

ثم طرحها من يده[١].

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة بن ربيعة وسيفه متلطِّخٌ دماً، فقالت[٢]: إني قد عرفتُ أنك قد قاتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونك هذه الإبرة، فتخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها، فسمع منادي رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شيئاً فليردَّه حتى الخياط والمخيط.

فرجع عقيل فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت، فأخذها فألقاها في الغنائم[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٩٤)، النسائي (٦٥١٥).

(٢) في (ت): فقال.

(٣) في (س): المغانم.

(عطاء المؤلفة قلوبهم[١])

قال[٢]: وأعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة بعير، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مئة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أخا بني عبد الدار مئة بعير، وأعطى الحارث بن هشام وسُهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة، وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس ومالك بن عوف وصفوان بن أمية مئة بعير مئة بعير، فهؤلاء أصحاب المئتين.

وأعطى دون المئة رجالاً من قريش، منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو[٣]، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل، وأعطى عدي بن قيس السهمي خمسين من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس أباعر، فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ، فقال: [من: المتقارب]

---

(١) قوله: (قلوبهم) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) زيد في (س): أخو بني عامر بن لؤي، لا أحفظ ما أعطاهم، وقد عرفت أنَّها دون المئة.

كانت نهاباً[١] تلافيتها بكرِّي على المُهرِ في الأجرع
وإيقاظي القوم إن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئٍ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبوا به**[٢]**، فاقطعوا عني لسانه**»، فأعطوه حتى رضي[٣][٤].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس[٥] أتى النبي ﷺ، فقال له رسول الله، أأنت[٦] القائل:

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر الصديق: بين عيينة والأقرع، فقال رسول الله ﷺ: «**هما واحد**»[٧]، فقال أبو بكرٍ الصديق: أشهد أنك كما قال الله: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ**﴾[٨].

وحدثني محمد بن إبراهيم التيمي[٩]، أن قائلاً قال[١٠] لرسول الله ﷺ

---

(١) غنيمة «لسان العرب» مادة (نهب).
(٢) قوله: (به) سقط من (س).
(٣) زيد في (س): فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ.
(٤) أخرجه مسلم (١٠٦٠). (٥) قوله: (ابن مرداس) سقط من (س).
(٦) في (س): أنت.
(٧) قوله: (فقال أبو بكر الصديق. . .إلخ) ضرب عليه في (ت).
(٨) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٩) في (س): التميمي.
(١٠) في (ت): يقول.

من أصحابه: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مئة مئة، وتركت جعيل بن سراقة الضمري، فقال رسول الله ﷺ: «**أما والذي نفس محمدٍ[1] بيده لجعيل بن سراقة خيرٌ من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، ولكني تآلفتهما ليُسلما، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه**»[2].

(١) في (س): والَّذي نفسي.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٨٥-١٨٦).

(اعتراض ذي الخويصرة التميمي)[١]

عن مقسم[٢] مولى عبد الله بن الحارث[٣] قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو[٤] هو يطوف بالبيت مُعلِّقاً نعله بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلَّمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، جاء رجلٌ من بني تميم، يقال له: ذو الخويصرة، فوقف عليه وهو يُعطي الناس، فقال: يا محمد، قد رأيتُ ما صنعتَ [١٧١] في هذا اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أجل، فكيف رأيت؟**»، قال: لم أرَ[٥] عدلت، قال: فغضب النبي ﷺ، ثم قال: «**ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند مَن يكون؟**»، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا نقتله[٦]؟ فقال[٧]: «**لا، دعه[٨] فإنه سيكون[٩] له شيعةٌ يتعمَّقون في الدين، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية[١٠]، ينظر في النصل فلا يوجد شيء، ثم في القدح فلا يوجد شيء، ثم في الفوق فلا**

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

(٢) زيد في (س): أبي القاسم.

(٣) زيد في (س): ابن نوفل.

(٤) زيد في (س): ابن العاص.

(٥) في (ت) و(س): لم أرك.

(٦) في (س): تقتله.

(٧) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٨) في (س): دعوه.

(٩) في (س): ستكون.

(١٠) هي الطريدة التي يَرْميها الصائد، وهي كلُّ دابةٍ مَرْمِيَّةٍ «لسان العرب» مادة (رمي).

يوجد شيء[١]**، سبق الفرث والدم»**[٢].

❁ ❁ ❁

(١) قوله: (ثَمَّ في الفوق فلا يود شيء) سقط من (س).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٠٣٨).

(شأن الأنصار يومئذٍ[١])

عن أبي سعيدٍ الخدري قال: لمَّا أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء؛ وجد هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما[٢] صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمتَ في قومك، وأعطيتَ عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكُ في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال: «**فأين أنت من ذلك يا سعد؟**»، قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي، قال: «**فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**» قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجالٌ من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردَّهم، فلما اجتمعوا له أتاه[٣] سعدٌ فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «**يا معشر الأنصار، ماقالة بلغتني عنكم وجدةً وجدتموها في أنفسكم، ألم**

---

(١) في (س): مقالة الأنصاري يومئذ، وزيد فيها: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد.

(٢) في (س): بما.

(٣) في (س): أتى.

آتكم ضُلَّالاً فهداكم الله، وعالةً[١] **فأغناكم الله، وأعداءً فألَّف الله**[٢] **بين قلوبكم**»، قالوا: بلى، الله ورسوله أمنُّ وأفضل، ثم قال: «**ألا تجيبوني يا معشر الأنصار**»، قالوا: بماذا[٣] نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المنُّ والفضل، قال ﷺ: «**أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم**[٤] **ولصُدِّقتم، أتيتنا مكذباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أو وجدتم**[٥] **يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعةٍ**[٦] **من الدنيا تألَّفتُ بها قوماً ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمدٍ بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك النَّاس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكتُ شعب الأنصار، اللهمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**».

قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا يا رسول[٧] الله قسماً وحظَّاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ[٨][٩].

وحجَّ عتاب بن أسيد بالمسلمين[١٠] سنة ثمان، ثم خرج رسول الله ﷺ

---

(١) فقراء «لسان العرب» مادة (عيل). (٢) قوله: (الله) ليس في (س).

(٣) في (س): فبما.

(٤) قوله: (فلصدقتم) سقط من (س)، وضرب عليها في (ت).

(٥) قوله: (أو وجدتم) هو في (ت) و(س): أوجدتم.

(٦) بقية يسيرة «لسان العرب» مادة (لعع).

(٧) في (س): برسول. (٨) زيد في (ت) و(س): وتفرقوا.

(٩) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٧٣٠).

(١٠) في (س): بالناس.

من الجعرانة معتمراً وأمر بقايا[١] الفيء فحُبس بمجنَّة بناحية مر الظهران.

---

(١) في (ت) و(س): ببقايا.

(استعمال[١] عتاباً على مكة)

قال[٢]: فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلَّف معه معاذ بن جبل، يفقِّه الناس[٣] ويعلِّمهم القرآن، وأتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال: لما استعمل النبي ﷺ عتاب[٤] أسيد على مكة رزقه كل يوم درهماً، فقام فخطب الناس، فقال: أيها[٥] الناس، أجاع الله كبد من جاع على درهم، فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم، فليست بي[٦] حاجةٌ إلى أحد[٧].

وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقية ذي القعدة[٨] لستٍّ[٩] بقين منه[١٠] فيما قال ابن هشام[١١]، وحج الناس[١٢] تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه،

---

(١) زيد في (ت) و(س): رسول الله ﷺ.

(٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): في الدين.

(٤) زيد في (ت) و(س): ابن.

(٥) في (س): يا أيها.

(٦) في (س): لي.

(٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٨) زيد في (س): أو في أول ذي الحجة، قال ابن هشام: قدم رسول الله ﷺ المدينة.

(٩) زيد في (س): ليال.

(١٠) في (س): من ذي القعدة.

(١١) في (س): أبو عمرو المدني، قال ابن إسحاق.

(١٢) زيد في (ت) و(س): في.

وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم إلى شهر رمضان من سنة تسع.

(إسلام كعب بن زهير)

قال[١]: ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف؛ كتب بجير بن زهير[٢] - يعني[٣]: إلى أخيه كعب بن زهير - يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي[٤] وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل، فانجُ إلى نجائك من الأرض.

وكان كعب قد قال: [من: الطويل]

ألا أبلغا عني بجيراً رسالةً ... فهل كان[٥] فيما قلت ويحك هللكا

فبين لنا إن كنت لستَ بفاعلٍ ... على أيِّ شيءٍ غير ذلك دلكا [١٧٢]

على خلقٍ لم ألف يوماً أباً له ... عليه وما تلغى[٦] عليه أبا لكا

فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ أما عَثرت لعالكا

سقاك بها المأمون كأساً رويَّةً ... فانهلك المأمون منها وعلَّكا

وفي رواية[٧]:

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ابن أبي سلمة.

(٣) قوله: (يعني) سقط من (ت) و(س).

(٤) قوله: (أبي) سقط من (ت).

(٥) في (ت) و(س): لك.

(٦) في (ت) و(س): تلقى.

(٧) زيد في (س): ذكرها ابن هشام.

وخالفتَ أسباب الهدى واتبعته　　على أيِّ شيء ويب غيرك دلَّكا

قال: وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ، فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع سقاك بها المأمون: «**صدق وإنه لكذوب، أنا المأمون**»، ولما سمع على خلق لم تلف أمَّاً ولا أباً عليه، قال: «**أجل، لم يلف**[١] **عليه أباه ولا أمه**»، ثم قال بجير لكعب: [من: الطويل]

مَن مبلغٌ كعباً فهل لك في التي　　تلوم عليها باطلاً وهي أحزم

إلى الله لا العزَّى ولا اللات وحده[٢]　　فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم

لذي يومٍ لا ينجو وليس بمفلتٍ　　من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهيرٍ وهو لا شيء دينه　　ودين أبي سلمى عليَّ محرَّم

فلما[٣] بلغ كعباً الكتاب، ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه، وأرجف به مَن كان في حاضره من عدوه[٤]، فقالوا[٥]: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدّاً، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجلٍ كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي، فعدا[٦] به إلى رسول الله ﷺ حين صلَّى الصبح، فصلَّى مع رسول الله ﷺ ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله ﷺ، فقم إليه فاستأمنه،

---

(١) في (ت): لم نلقى، وفي (س): لم تلف.

(٢) في (ت): وجده.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق فلما.

(٤) في (س): فوعدوه.

(٥) في (س): فقال.

(٦) في (س): فغدا.

فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حين[١] جلس إليه، فوضع[٢] يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب ابن زهير قد جاء ليستأمن[٣] منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم**»، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

فحدثني عاصم[٤] أنه وثب عليه رجلٌ من الأنصار، فقال: يا رسول الله، دعني وعدوَّ الله أضرب عنقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً**[٥]»، قال: فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجلٌ من المهاجرين إلا بخير[٦]، فقال[٧] قصيدته[٨] وهذا بعضها[٩]: [من: البسيط]

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول[١٠]
متيم عندها لم يجز مكبول[١١]

---

(١) في (ت): حتى، وقوله: (حين) سقط من (س).
(٢) في (س): ثم وضع. (٣) في (ت) و(س): يستأمن.
(٤) زيد في (س): ابن عمر بن قتادة. (٥) زيد في (س): عما كان عليه.
(٦) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٤٠٣).
(٧) زيد في (س): في.
(٨) زيد في (س): التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ.
(٩) قوله: (هذا بعضها) سقط من (س).
(١٠) مصاب بالتبل، وهو الذحل والعداوة «لسان العرب» مادة (تبل).
(١١) مقيد «لسان العرب» مادة (كبل).

وما سعاد غداة البين إذ برزت
إلا أغن[١] غضيض الطَّرف مكحول
تجلُوا عوارض[٢] ذي ظلم[٣] إذا ابتسمت
كأنه منهلٌ[٤] بالراح[٥] معلول[٦][٧]
أمست سعاد بأرض لا نبلغها[٨]
إلا العتاق[٩] النجيبات[١٠] ....

---

(١) الأغن: الذي صوته غنة «لسان العرب» مادة (غنن).
(٢) الثنايا «لسان العرب» مادة (عرض).
(٣) هو الماءُ الذي يجري ويَظهَرُ على الأَسْنان من صَفاءِ اللون لا من الرِّيقِ كالفِرِنْد، حتى يُتَخيل لك فيه سوادٌ من شِدَّةِ البريق والصَّفاء «لسان العرب» مادة (ظلم).
(٤) مسقي «لسان العرب» مادة (نهل).(٥) بالخمر «لسان العرب» مادة (ريح).
(٦) زيد في (س):

شجت بذي شبم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب عادية بيض تعاليل
ويلمها خلة لو أنها صدقت	بوعدها ولو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد صيت من دمها	فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تقوم بها	كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت	إلا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً	وما مواعيده إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن يعجلن في أبد	ومالهن إخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت	إن الأماني والأحلام تضليل

(٧) القذى: ما يقع في العين وما ترمي به «لسان العرب» مادة (قذي).
(٨) في (س): لا يبلغها. (٩) السابقات «لسان العرب» مادة (عتق).
(١٠) النجيب: الفاضل من كل حيوان «لسان العرب» مادة (نجب).

. . . . .المراسيل(١)(٢)(٣)

وقـــال كـــل صـــديــقٍ كـــنـــت آمـــلـــه
لا أُلْــهــيــنَّــك إنــي عــنــك مــشــغــول

فــقــلــت: خــلُّــوا طــريــقــي لا أبــا لــكــم
فــكــل مــا قــدَّر الــرحــمــن مــفــعــول

كــل ابــن أنــثــى وإن طــالــت ســلامــتــه
يــومــاً عــلــى آلــةٍ حــدبــاء مــحــمــول

---

(١) السريعة السير «لسان العرب» مادة (رسل).

(٢) زيد في (س):

ولا يــبــلــغــهــا إلا عــذافــرة ... فــيــهــا عــلــى الأيــن إرقــال وتــبــغــيــل
ضخم مقلدها فعمٌ مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليلُ
تمشي الغواة نحيتها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

(٣) عذافرة: هي الناقة الصلبة القوية «لسان العرب» مادة (عذر)

التبغيل: هو مشي فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعنق «لسان العرب» مادة (بغل)

الأين: الإعياء والتعب «لسان العرب» مادة (أون)

الإرقال: الإسراع «لسان العرب» مادة (رقل)

فعم مقيدها: ممتلئة الساق «لسان العرب» مادة (فعم)

مهجنة: ممنوعةمن فحول الناس إلا من فحول بلادها لعتقها وكرمها «لسان العرب» مادة (هجن)

القوداء: طويلة العنق «لسان العرب» مادة (قود)

الشمليل: الخفيفة السريعة «لسان العرب» ماة (شمل).

نُبئت أن رسول الله أوْعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيه مواعيظٌ وتفصيل[١]
لا تأخذنِّي بأقوال الوشاة ولم
أذنِب[٢] ولو[٣] كثرت فيَّ الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل[٤]
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه
وقيل: إنك منسوب ومسؤول
من ضيغمٍ[٥] بضراء الأرض مخدره[٦]
في بطن عثر[٧] غيلٌ[٨]

---

(١) في (ت) و(س): تفضيل.

(٢) في (س): أظلم. (٣) في (س): ولم.

(٤) في (ت): القيل، وزيد في (ت) و(س):

لظلَّ ترعد من وجدٍ بوادره إن لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعتُ يميني ما أنازعها في كفِّ ذي نقماتٍ قوله القيل

(٥) أسد «لسان العرب» مادة (ضغم). (٦) بيته «لسان العرب» مادة (خدر).

(٧) موضع باليمن، وقيل: هي أرض مأسدة بناحية تبالة «لسان العرب» مادة (عثر).

(٨) شجر ملتف يستتر فيه «لسان العرب» مادة (غول).

دونه غيل[(١)(٢)]

منه تظلُّ حمير الجوِّ نافرةً
ولا تمشي بواديه الأراجيل[(٣)]

إن الرسول لنور يستضاء به
مهندٌ من سيوف الله مسلول

في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا[(٤)] فما زال أنكاسٌ[(٥)] ولا كشف[(٦)]
عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل[(٧)]

---

(١) زيد في (س):

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من الناس معقور خراديل
إذا يساور قرناً لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مجدول

(٢) معقور: قطعت قوائمه «لسان العرب» مادة (عقر)
خراديل: مقطع قطعاً «لسان العرب» مادة (خردل)
يساور: يقاتل «لسان العرب» مادة (سور)
قرناً: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب «لسان العرب» مادة (قرن)
مجدول: مصروع «لسان العرب» مادة (جدل).

(٣) زيد في (س):

ولا تزال بواديه أخو ثقة ... مضرج البر والدرسين مأكول

(٤) في (ت): زولوا.

(٥) الرجال الضعفاء «لسان العرب» مادة (نكس).

(٦) هم الذين لا يصدقون القتال «لسان العرب» مادة (كشف).

(٧) ليس معهم سلاح «لسان العرب» مادة (عزل).

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم[١]
ضربٌ إذا عرَّد[٢][٣] السود التنابيل

شم العرانين[٤] أبطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا[٥] سرابيل[٦]

بيضٌ سوابغ قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء[٧][٨] مجدول

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم
قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا[٩]

قال عاصم[١٠]: فلما قال كعب: إذا عرَّد[١١] السود التنابيل.

---

(١) في (ت): بعضهم. (٢) في (ت): غرد.

(٣) فروا وأعرضوا «لسان العرب» مادة (عرد).

(٤) شم العرانين: كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس، والعرانين: الأنوف «لسان العرب» مادة (شمم). (٥) الحرب «لسان العرب» مادة (هوج).

(٦) دروع «لسان العرب» مادة (سربل).

(٧) في (س): القعفاء.

(٨) شجر «لسان العرب» مادة (قفع).

(٩) زيد في (س):

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ليس لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ المدينة وبيته: إذا يساور قرنا، وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن إسحاق، قال ابن إسحاق و.

(١٠) زيد في (س): بن عمر بن قتادة قال.

(١١) في (ت): غرّد.

وإنما يريد معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به، وخص المهاجرين[١] بمدحته، غضب[٢] عليه الأنصار، فقال: يعني قصيدته يمتدح الأنصار، وهذا بعضها[٣]: [من: الكامل]

من سره كرم الحياة فلا يزل[٤] ... في مقنبٍ[٥] من صالحي[٦] الأنصار

ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ ... إن الخيار هم بنو الأخيار

المكرمين[٧] السمهري[٨] بأذرع ... كسوالف الهندي غير قصار [١٧٣]

والناظرين بأعينٍ محمرةٍ ... كالجمر غير كليلة الإبصار

والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم[٩] تعانق وكرار

يتطهرون يرونه نسكاً لهم ... بدماء من علقوا من الكفار

وإذا حللت ليمنعوك إليهم ... أصبحت عند معاقل الأغفار

قوم إذا خوت[١٠] النجوم فإنهم ... للطارقين النازلين مقار

(١) زيد في (س): من قريش.
(٢) في (س): غضبت.
(٣) قوله: (فقال يعني قصيدة يمتدح الأنصار وهذا بعضها) هو في (س): فقال بعد أن أسلم يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن.
(٤) في (س): لا يزال.
(٥) جماعة الخيل والفرسان «لسان العرب» مادة (قنب).
(٦) في (س): صالح.
(٧) في (س): المكرهين.
(٨) الرمح الصليب العود «لسان العرب» مادة (سمهر).
(٩) في (س): بعد.
(١٠) أمحلت، وقيل: سقطت ولم تمطر في نوئها «لسان العرب» مادة (خوا).

قال ابن هشام: ويقال إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده بانت سعاد: «**لولا ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار أهل لذلك**»، فقال كعب: هذه الأبيات.



(غزوة تبوك في رجب سنة تسع)

قال[١] ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم[٢] وذاك في زمن عُسرة من الناس، وشدةٍ من الحر، وجذبٍ من البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص[٣] على الحال من الزمان الذي هم فيه[٤].

وكان رسول الله ﷺ قلَّ ما يخرج في غزوة إلا كنَّى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد[٥] له إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينَّها للناس لبعد المشقَّة[٦] وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له[٧]، ليتأهَّب الناس لذلك أُهبته فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وزيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): فذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدثوا ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم.

(٣) كتب تحت (ت): خروج. (٤) في (ت) و(س): عليه.

(٥) كتب في هامش (ت): يقصد. (٦) في (س): الشقة.

(٧) في (س): إليه.

وقال رسول الله ﷺ ذات يومٍ وهو في جهازه[١] للجد بن قيس أحد[٢] بني سلمة: «**يا جدُّ هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟**»، فقال: يا رسول الله، أوتأذن لي ولا تفتنِّي؟ فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجلٍ بأشد[٣] عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، قال: «**قد أذنتُ لك**»[٤].

ففيه[٥] نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[٦]؛ أي إن كان إنما يخشى[٧] الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر[٨] بتخلُّفه[٩] عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول وإن جهنم لمن ورائه.

وقال قومٌ من المنافقين بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ[١٠] قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾[١١].

---

(١) زيد في (ت) و(س): ذلك. (٢) في (ت): أخو.

(٣) في (س): أشد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٤٣٢).

(٥) في (س): ففي الجد بن قيس.

(٦) زيد في (س): وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين.

(٧) في (س): خشي. (٨) في (ت): أكثر.

(٩) في (ت) و(س): لتخلفه.

(١٠) زيد في (ت): زهادةً في الجهاد، وشكاً في الحق، وإرجافاً بالرسول، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ﴾.

(١١) زيد في (س): ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ الآية قال ابن هشام وحدثني الثقة عمر حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال.

وبلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، يُثبطون[١] الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفرٍ من أصحابه، وأمرهم[٢] أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا[٣]، فقال[٤]: [من: الكامل]

كادت وبيت الله نار محمدٍ تشيط[٥] بها الضحاك وابنأُبيرق[٦]

(١) كتب على هامش (ت): يتختنون.

(٢) في (ت) و(س): أمره.

(٣) كتب تحتها في (ت): تفرقوا.

(٤) زيد في (ت): الضحاك، وفي (س): الضحاك ذلك.

(٥) في (س): يشط.

(٦) زيد في (س):

وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوه على رجلي كسيراً ومرفقي

سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

(نفقة عثمان ﵁ في تلك الغزوة)

قال[١]: ثم إن رسول الله ﷺ جدَّ في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحملان[٢] في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقةً عظيمة، لم ينفق أحدٌ مثلها.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به أن عثمان[٣] أنفق في جيش العُسرة في غزوة تبوك ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارضَ عن عثمان، فإني عنه راضٍ**»[٤].



---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) كتب على هامش (ت): أمر أن يحمل على البيعة في سبيل الله.

(٣) زيد في (س): بن عفان.

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٨٤).

(شأن البكائين)

قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين، أتوا رسول الله ﷺ وهم البكائون، وهم سبعة نفر[١]: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، وعبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن حمام، وعبد الله بن المغفل[٢].

ويقال: بل هو عبد الله بن عمرو المزني.

وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف، وعِرباض بن سارية[٣]، فاستحملوا رسول الله ﷺ، وكانوا أهل حاجةٍ، فقال: **«لا أجد ما أحملكم عليه»**، فتولُّوا[٤] وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون[٥].

فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى، عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقال: ما يُبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوَّى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً[٦] فارتحلاه، وزوَّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله ﷺ.

قال: وجاءه[٧] المُعذَّرون من الأعراب،

---

(١) قوله: (نفر) سقط من (س).
(٢) زيد في (س): المزني.
(٣) زيد في (س): الفزازي.
(٤) في (ت): فولوا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٦٩٧).
(٦) زيد في (س): له.
(٧) في (ت) و(س): وجاء.

فاعتذروا إليه[١]، فلم يُعذرهم الله، وقد ذُكر لي أنهم نفرٌ من بني غفار، ثم استتبَّ[٢] برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير.

وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأت بهم النيَّة عن رسول الله ﷺ، حتى تخلَّفوا عنه عن غير شكٍ [١٧٤] ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك[٣]، ومرارة بن الربيع[٤]، وأبو خيثمة[٥]، وكانوا نفرَ صدق لا يُتَّهمون في إسلامهم، فلما خرج رسول الله ﷺ، ضرب عسكره على ثنية الوداع.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري أو سباع بن عرفطة فيما ذكر[٦].



(١) كتب تحتها في (ت): أي قالوا لا نفقة لنا ولا نقدر على ؟؟؟؟.
(٢) كتب تحتها في (ت): استقام.
(٣) زيد في (س): بن أبي كعب أخو بني سلمة.
(٤) زيد في (س): أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف.
(٥) زيد في (س): أخو بني سالم.
(٦) قوله: (أو سباع بن عرفطة فيما ذكر) سقط من (س).

(تخلُّف المنافقين)

قال ابن إسحاق: وضرب عبد الله بن أبي معه على حده[١] عسكره أسفل منه نحو ذباب[٢]، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلَّف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلَّف من المنافقين وأهل الريب.

---

(١) في (ت): جدة.

(٢) في (ت) و(س): ذياب.

(شأن علي رضي الله عنه)

قال[١]: وخلَّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف[٢] به المنافقون وقالوا: ما خلَّفه إلا استقلالاً[٣] له وتخفُّفاً منه، فأخذ عليٌّ سلاحه ثم خرج حتى أتى سول الله ﷺ وهو نازلٌ بالجرف، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلَّفتني استثقالاً[٤] وتخففت مني! فقال: «**كذبوا، ولكني خلَّفتك**[٥] **في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»[٦]، فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ[٧].



---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) خاضُوا في الفِتْنةِ والأَخبار السيئة «لسان العرب» مادة (رجف).

(٣) في (ت) و(س): استثقالاً.

(٤) في (س): أنك استثقلتني.

(٥) في (س): لما نزلت ورائي فارجع فاخلفني.

(٦) أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٧) زيد في (ت) و(س): على سفره.

(شأن أبي خيثمة)

قال[١] ثمَّ إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يومٍ حارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشتين[٢] لهما في حائطة، قد رشَّت كل واحدةٍ منهما عريشها، وبرَّدتْ له فيه ماءً، وهيَّأت له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا[٣]، فقال: رسول الله ﷺ في الضح[٤] والريح والحر وأبو خيثمة في ظلٍّ باردٍ مهنَّأ[٥] وامرأةٍ حسناء في ماله مقيم[٦]! ما هذا بالنصف؟ ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيئا لي زاداً، ففعلتا ثم قدَّم ناضحه[٧] فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت) و(س): عريشين، كتب على هامش (ت): عريش بيت من اللبن أو من القصب.

(٣) زيد في (س): له.

(٤) الشمس «لسان العرب» مادة (ضحح)

(٥) قوله (مهنَّأ) هو في (س): طعام مهيَّأ.

(٦) قوله: (مقيم) سقط من (س).

(٧) هو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء «لسان العرب» مادة (نضح).

إن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكبٌ على الطريق مُقبل، فقال رسول الله ﷺ: «**كن أبا خيثمة**»(١)، فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أولى لك يا أبا خيثمة**»، ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير(٢)(٣).

قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة(٤): واسمه مالك بن قيس: [من: الطويل]

لما رأيت الناس في الدين نافقوا ... أتيت التي كانت أعف وأكرما

وبايعتُ باليمنى يدي لمحمد ... فلم أكتسب إثماً ولم أغش محرَّما

تركت خضيباً في العريش وصِرمةً ... صفايا كراماً بسرها قد تحمما

وكنت إذا شك المنافق أسمحت ... إلى الدين نفسي شطره حيث يمَّما



(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٩).

(٢) قوله (بخير): سقط من (س).

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٥٤١٩).

(٤) زيد في (س): في ذلك شعراً.

(شأنهم لما نزلوا الحجر)

قال[١]: وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحِجر[٢] نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: «**لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه، فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن[٣] أحدٌ منكم الليلةإلا ومعه صاحبٌ له**».

ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلا[٤] رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعيرٍ له، فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خُنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعير له[٥] فاحتملته الريح حتى طرحته[٦] بجبلي طيءٍ، فأُخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ألم أنهكم أن يخرج منكم أحدٌ[٧] إلا ومعه صاحبه**»، ثم دعا رسول الله ﷺ[٨] للذي أُصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر الذي وقع

(١) قوله: (قال): سقط من (ت)، وزيد في (س) ابن إسحاق.
(٢) كتب على هامش (ت): فإن قومه أهلكه الله بالعذاب.
(٣) في (ت): ولا تخرجن الليلة أحد منكم.
(٤) زيد في (س): أن.
(٥) قوله (بعير له): هو في (س) بعيره.
(٦) في (ت): ألقته.
(٧) في (س): أحد منكم.
(٨) قوله: (رسول الله ﷺ) سقط من (س).

بجبلي طيء، فإن طيئاً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة[١][٢].

قال ابن هشام: بلغني عن الزهري أنه قال: لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر، سجَّى ثوبه على وجهه، واستحثَّ راحلته، ثم قال: «**لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفاً أن يصيبهم مثل**[٣] **ما أصابهم**»[٤].



(١) زيد في (س): حين قدم المدينة والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤٠)، وأخرجه البخاري (٣٣٧٩)، ومسلم (٢٩٨١) بلفظ: أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.

(٣) قوله: (يصيبهم مثل) هو في (س) يصيبكم.

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٣)، ومسلم (٢٩٨٠).

(نزول المطر بدعاء رسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: فلمَّا أصبح الناس ولا [١٧٥] ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ، فأرسل الله سحابةً فأمطرت، حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء.

فحدثني عاصم[١] قال: قلت لمحمود بن لبيد: هل كان النَّاس يعرفون النِّفاق فيهم؟ قال: نعم، والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك، ثم[٢] قال محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجلٍ من المنافقين[٣]، لما كان من أمر الحجر[٤] ما كان، ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا: أقبلنا عليه يقول: ويحك! هل بعد هذا شيء، قال: سحابةٌ مارة.

❁ ❁ ❁

---

(١) زيد في (س): فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال بن بني عبد الأشهل.

(٢) قوله: (ثم) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): معروف نفاقهم كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار.

(٤) في (ت) الماء بالحجر، وفي (س) الناس بالحجر.

(إخبار رسول الله ﷺ عن ناقته حين ضلَّت وعن مقالة المنافق زيد بن الصلت)

قال[١]: ثم إن رسول الله ﷺ سار، حتى إذا كان ببعض الطريق ضلَّت ناقته، فخرج[٢] أصحابه في طلبها وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من أصحابه، يقال له: عمارة بن حزم، وكان عُقبياً بدرياً، وكان في رحله زيد ابن اللصيت القينقاعي، وكان منافقاً، فقال زيد[٣] وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله ﷺ: أليس يزعم محمداً أنه نبي، ويُخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته.

فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده: «**إن رجلاً قال: هذا محمدٌ يخبركم بأمر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علَّمني الله، وقد دلَّني الله عليها، وهي في هذا الوادي، في شعب كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها**»[٤]، فذهبوا[٥] فجاؤوا بها، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال: والله عجبٌ من شيءٍ حدَّثناه رسول الله ﷺ آنفاً عن مقالة قائل، أخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت، فقال رجلٌ ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ: زيد

---

(١) قوله: (وعن مقالة المنافق زيد بن اللصيت قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): بعض.

(٣) قوله: (زيد) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): فانطلقوا حتى تأتوني بها.

(٥) في (س): فذهب.

والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي، فأقبل عمارة على زيد يجأ[١] في عنقه و[٢]يقول: آل[٣] عباد الله، إن في رحلي لداهية[٤] وما أشعُرُ، اخرُج أي عدو الله من رحلي، فلا تصحبني،[٥] فزعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك[٦] [٧].



(١) يضرب «لسان العرب» مادة (وجأ).

(٢) في (س): وهو.

(٣) في (ت) و(س): إلي.

(٤) الداهية: رجل منكر بصير بالأمور «لسان العرب» مادة (دها).

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٦) كتب على هامش (ت): وقال بعضهم: لم يزل [منهما] بشر حتى [هلك]، وزيد في (س): وقال بعض لم يزل منهما بشرٍ حتى هلك.

(٧) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٣٢).

(شأن أبي ذر رضي الله عنه)

قال[١]: ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلَّف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلَّف فلان، فيقول: «**دعوه، فإن يكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكُ على غير ذلك، فقد أراحكم الله منه**»، حتى قيل: يا رسول الله، قد[٢] تخلَّف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال: «**دعوه، فإن يكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم الله منه**»، وتلوَّم[٣] أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل[٤] رسول الله ﷺ في بعض منازله، فنظر ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله ﷺ: «**كن أبا ذر**»، فلما تأمَّله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: «**رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده**»[٥] [٦].

عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود قال: لما

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) قوله: (قد) سقط من (س).

(٣) انتظر وتلبث «لسان العرب» مادة (لوم).

(٤) كتب على هامش (ت): أي مكث.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي.

(٦) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٣٧٣).

نفى[١] عثمان أبا ذر إلى الربدة[٢]، وأصابه بها قدره، ولم يكن معه إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوَّل ركبٍ يمرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلَا ذلك به[٣]، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل[٤] العراق عُمَّار، فلم يرعهم[٥] إلا بالجنازة على ظهر الطريق، قد[٦] كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه.

قال: فاستهلَّ عبد الله يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: «**تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك**»، ثم نزل هو وأصحابه فواروه.

ثم حدَّثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك.

---

(١) كتب على هامش (ت): أي أخرج.
(٢) في (ت) و(س): الربذة، وكتب على هامش (ت): (لأنه روى أن النبي عليه السلام قاله له آمنا بك بعدي فتنة فلما استخلف أبو بكر قال ادخل يا أبا ذر بيتك ولا تخرج حتى لا يصيبك الفتنة في زماني فدخل بيته فلم يخرج فلما استخلف عمر قال له مثل ذلك فدخل بيته أيضاً ولم يخرج فلما استخلف عثمان نفاه إلى الربذة خوفاً من الفتنة)، (لأن أبا ذر قال في زمان عثمان ليس معيشة النبي هكذا فإنهم يتنعمون ويلبسون الجياد ورسول الله ليس بكذا).
(٣) قوله: (به) سقط من (س).
(٤) قوله: (أهل) سقط من (س).
(٥) في (ت): ترعهم.
(٦) في (س): حتى.

(إخبار رسول الله ﷺ عن مقالة المنافقين)

قال[١]: وقد كان رهطٌ من المنافقين منهم وديعة بن ثابت ومخشن بن حمير يسيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلقٌ إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بن الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً، والله[٢] لكأنَّا بكم غداً مقرنين[٣] في الجبال[٤] إرجافاً[٥] وترهيباً للمؤمنين [١٧٦]، فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضى[٦] على أن يُضرب كل[٧] منا مئة جلدة، وإنا ننفلتُ أن ينزَّل فينا[٨] قرآن لمقالتكم هذه.

وقال رسول الله ﷺ فيما بلغني لعمار بن ياسر: «**أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا**[٩]**، فسلهم عمَّا قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم: كذا وكذا**»، فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله عزَّ وجل فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) قوله: (والله) ليس في (س).
(٣) مشدودين «لسان العرب» مادة (قرن).
(٤) في (ت) و(س): الحبال. (٥) كتب على هامش (ت): تكذيباً
(٦) كتب على هامش (ت): أي يحكم عليَّ، في (س): أقاضي.
(٧) زيد في (س): رجل. (٨) كتب تحتها في (ت): في حقنا.
(٩) كتب على هامش (ت): أي كأنهم وقعوا في نار جهنم.

وقال مخشن[١] بن حمير: يا رسول الله، قعد بي[٢] اسمي واسم أبي، فكان الذي عُفي عنه في هذه الآية مخشن[٣] بن حمير، فيُسمَّى: عبد الرحمن، فسأل الله أن يقتله شهيداً لا يُعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر[٤].



(١) في (س): محسن.
(٢) في (ت): قعدني، وكتب على هامشها: أي خلفني.
(٣) في (س): محسن.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٤٠٢).

(انتهاء رسول الله ﷺ إلى تبوك)

قال: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة، فصاح[1] رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأدرج فأعطوه الجزية، وكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً[2]، فكتب ليوحنة بن رؤبة:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنّة بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله، ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه، ولا طريقاً يردونه[3] من برٍّ ولا[4] بحرٍ»[5].

❊ ❊ ❊

(١) في (ت) و(س): فصالح.

(٢) زيد في (س): فهو عندهم.

(٣) في (س): يريدونه.

(٤) في (ت) و(س): أو.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤٧).

(بعث خالد إلى أكيدر دومة)

قال: ثمَّ إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة[١]، وكان نصرانياً، فقال رسول الله ﷺ لخالد: «**إنك ستجده بصيد البقر**».

فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته، فباتت[٢] البقر تحكُّ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك[٣] هذه؟ قال: لا أحد، فنزل[٤] فأمر بفرسه فأُسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخٌ له يقال له: حسانُ، فركبَ وخرجوا معَهُم بمطاردهم، فلما خرجوا تلقَّتهم جند[٥] رسول الله ﷺ، فأخذته وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قباءٌ من ديباج مخرَّص[٦] بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه[٧] عليه[٨].

عن أنس بن مالك قال: رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال

---

(١) زيد في (ت) و(س): كان ملكاً عليه [في (س): عليهم].
(٢) في (ت): فبانت. (٣) زيد في (س): مثل.
(٤) قوله: (فنزل) سقط من (س). (٥) في (س): خيل.
(٦) في (س): مخوص. (٧) زيد في (س): به.
(٨) زيد في (س): فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة.

رسول الله ﷺ: «**أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا!**»[(١)] [(٢)].

ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلَّى سبيله، فرجع إلى قريته، فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة.



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٥) (٢٦١٦)، ومسلم (٢٤٦٨).

(انبثاق الماء في الوادي بدعاء رسول الله ﷺ)

قال: وكان في الطريق ماء يجري[(١)] يخرج من وشلٍ[(٢)]، ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة، بوادٍ يقال له: وادي المُشقق، فقال رسول الله ﷺ: **«مَن سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقيَنَّ منه شيئاً حتى نأتيه»**، قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرَ فيه شيئاً، فقال: **«مَن سبقنا إلى هذا الماء[(٣)]؟»**، فقيل له: يا رسول الله فلان وفلان[(٤)]، فقال: **«أولم أنْههم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتيه»**، ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا عليهم، ثم نزل ووضع يده تحت الوشل، فجعل يصبُّ في يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضحه[(٥)] ومسحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو[(٦)]، فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حساً كحس الصَّواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ: **«لئن بقيتم أو من بقي منكم، لتسمعُنَّ بهذا الوادي وهو أخصب[(٧)] ما بين يديه وما خلفه»**.

---

(١) قوله: (يجري) سقط من (س).

(٢) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة «لسان العرب» مادة (وشل).

(٣) قوله: (الماء) سقط من (س).

(٤) قوله: (وفلان) سقط من (ت)، وزيد في (س) وفلان.

(٥) زيد في (س): به. (٦) زيد في (س): به.

(٧) في (ت) و(س): أخضب.

(وفاة ذي النجادَيْن ﷺ)

قال[١]: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال: قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيتُ شعلةً من نارٍ في ناحية العسكر، قال، فاتَّبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ [١٧٧] وعمر، وإذا عبد الله ذو النجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه[٢]، وهو يقول: «**أدنيا إليَّ أخاكما**»، فدلَّياه إليه، فلما هيأه لشقه، قال: «**اللهم إني قد أمسيتُ راضياً عنه، فارضَ عنه**».

قال: يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي ذو النجادين لأنه كان يُنازع إلى الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك ويُضيقون عليه، حتى تركوه في نجاد ليس عليه غيره والنجاد الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شقَّ نجاده باثنين، فاتَّزر بواحدٍ واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو النجادين لذلك.

والنجاد أيضاً المِسح.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (ت) و(س): إليه.

(شأن أبي رهمٍ الغفاري)[١]

عن أخي[٢] أبي رهمٍ الغفاري أنه سمع أبا رهمٍ، كلثوم بن الحصين، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول: غزوتُ مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فسرتُ ذات ليلةٍ معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول الله ﷺ، وأُلقي علينا النعاس، فطفقتُ أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله ﷺ، فيفزعني دنوُّها منه مخافة أن أُصيب رجله في الغرز[٣]، فطفقت أجوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله ﷺ ورجله في الغرز، فما استيقظت إلا بقوله: «**حس**»، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فقال: «**سر**»، فجعل رسول الله ﷺ يسألني عمَّن تخلَّف من بني غفار، فأخبره به، فقال وهو يسألني: «**ما فعل النفر الحمر الطوال الشطاط[٤]؟**»، فحدَّثته بتخلُّفهم.

قال: «**فما فعل النفر السود الجعاد القصار؟**»، قال: قلت: والله ما أعرف، هؤلاء مني[٥]؟، قال: «**بلى[٦]، الذين لهم نَعَم بشبكة شدخ**»،

---

(١) قوله (الغفاري): سقط من (ت) و(س)، وزيد في (س): قال ابن إسحاق ذكر ابن شهاب الزهري عن أبي أكيمة الليثي.

(٢) في (س): ابن أخي.

(٣) الغرز للناقة مثل الركاب للبغل «لسان العرب» مادة (غرز).

(٤) الطول واعتدال القامة «لسان العرب» مادة (شطط).

(٥) في (س): منا.

(٦) في (س): بل.

فتذكَّرتهم في بني غفار فلم أذكرهم حتى ذكرتُ أنهم رهطٌ من أسلم، كانوا حلفاء فينا، فقلت: يا رسول الله، أولئك رهطٌ من أسلم[١]، حلفاء فينا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما منع أحد أولئك حين تخلَّف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطاً في سبيل الله، إن أعزَّ أهلي عليَّ أن يتخلَّف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم»**[٢].

(١) زيد في (ت): كانوا.

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٤١٥).

(أمر مسجد الضرار)

قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ حين[١] نزل بذي أوانٍ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد[٢] أتوه وهو يتجهَّز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجداً لِذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحبُّ أن تأتينا فتُصلِّي[٣] فيه، فقال: «**إني على جناح سفرٍ وحال شغل**» أو كما قال ﷺ: «**ولو قدمنا إن شاء الله، لأتيناكم فصلَّينا لكم**».

فلما نزل بذي أوانٍ أتاه خبر[٤] المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان، فقال: «**انطلقا إلى[٥] هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرِّقاه**»، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلي، فدخل إلى[٦] أهله فأخذ سعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان، حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه وتفرَّقوا عنه، ونزل فيهم القرآن[٧] ما نزل قوله عزَّ وجل[٨]:

(١) في (ت) و(س): حتى.
(٢) زيد في (ت) و(س): كانوا.
(٣) زيد في (ت) و(س): لنا.
(٤) زيد في (س): السماء.
(٥) زيد في (س): أهل.
(٦) في (ت): على.
(٧) في (ت) و(س): من القرآن.
(٨) قوله: (قوله عزَّ وجل) ليس في (ت) و(س).

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . إلى آخر القصة[1].

(١) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (١/ ٢٥٩).

(أمر الثلاثة الذين تخُلِّفوا[١])

قال[٢]: وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد[٣] كان تخلَّف عنه رهطٌ من المنافقين، وتخلَّف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شكٍّ ولا نفاق، كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية.

فقال رسول الله ﷺ[٤]: **«لا تكلِّمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة»**، وأتاه من تخلَّف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسول الله ﷺ ولم يعذرهم الله ولا رسوله، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة[٥].

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أُصيب بصره، قال: سمعت أبي[٦] يُحدِّث حديثه حين تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وحديث صاحبه[٧] قال: ما تخلَّفت عن رسول الله ﷺ في غزاةٍ[٨] غزاها قط، غير أني كنت قد تخلَّفتُ عنه في غزوة بدرٍ، وكانت غزوةً لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلَّف عنها، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد عير قريش، حتى

(١) في (ت) و(س): خلفوا. (٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٣) قوله: (قد) سقط من (س). (٤) زيد في (س): لأصحابه.
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب.
(٦) زيد في (س): كعب بن مالك. (٧) في (ت) و(س) صاحبيه.
(٨) في (س): غزوة.

جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما[(١)] أحب أن لي بها مشهد[(٢)] بدر، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها.

قال: كان من[(٣)] خبري حين تخلَّفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك [١٧٨] أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلَّفت[(٤)] عنه في تلك الغزوة، ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلَّ ما يريد غزوةً يغزوها إلا ورَّى لغيرها[(٥)]، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدوٍّ كثير[(٦)]، فحكى للناس أمرهم ليتأهَّبوا لذلك أهبته، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثيرٌ لا يجمعهم كتاب حافظ[(٧)]؛ يعني بذلك الديوان، يقول: لا يجمعهم ديوانٌ مكتوب.

قال كعب: فقلَّ رجلٌ يريد أن يتغيَّب إلا ظنَّ أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبَّت الظلال فالناس إليها صعر[(٨)] [(٩)]، فتجهَّز رسول الله ﷺ

---

(١) في الحاشية: ما تعجب.   (٢) في (س): غزوة.

(٣) قوله: (من) سقط من (س).

(٤) قوله: (عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت) سقط من (س).

(٥) في (ت) و(س): بغيرها، وزيد في (ت) و(س) حتى كانت تلك الغزوة.

(٦) في (ت): كبير.   (٧) في (س): حفيظ.

(٨) كتب تحتها في (ت): تحتاج.   (٩) يميلون «لسان العرب» مادة (صعر).

وتجهَّز المسلمون معه، وجعلتُ أغدوا ولا أتَّجهز[١] معهم، فأرجع ولم أقض حاجةً، فأقول في نفسي: أنا قادرٌ على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي[٢] حتى شمَّر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهَّز بعده بيومٍ أو يومين، ثم ألحق بهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهَّز، فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرَّط الغزو، فهممتُ أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت فلم أفعل، وجعلتُ إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ، فطفتُ فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً[٣] عليه في النفاق أو رجلاً ممن عذر[٤] الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسٌ[٥] بتبوك: «**ما فعل كعب بن مالك؟**»، فقال رجلٌ من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه بُرْداه والنظر في عِطفيه[٦]، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

فلمَّا بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجَّه قافلاً من تبوك، حضرني بثِّي[٧] فجعلتُ أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطة[٨]

---

(١) في (ت) و(س): لأتجهَّز. (٢) في (س): في.

(٣) مطعوناً «لسان العرب» مادة (غمص).

(٤) في (ت): عذره. (٥) زيد في (ت) و(س): في القوم.

(٦) العطاف: الرداء أو الإزار، وأراد بالنظر في عطفيه: معجباً «لسان العرب» مادة (عطف).

(٧) كتب على هامش (ت): حزَّ فيَّ. (٨) في (ت): سخط.

رسول الله ﷺ غداً[١]؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأيٍ من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً، زاح عني الباطل وعرفتُ أني لا أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعتُ أن أصدقه، وصبح[٢] رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون[٣]، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً، فتقبَّل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله، حتى جئتُ فسلَّمتُ عليه، فتبسَّم تبسم المغضب، ثم قال لي: «**تعاله**» فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه، فقال لي: «**ما خلَّفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك[٤]؟**» قال: قلت: يا رسول الله، والله[٥] لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أُعطيتُ جدلاً، ولكن والله لقد علمتُ لئن حدَّثتك اليوم حديثاً كذباً، لترضينَّ عني وليوشكنَّ الله أن يسخط[٦] عليَّ، ولئن حدَّثتك حديثاً صدقاً تجد عليَّ فيه، إني لأرجو عقباي من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلَّفتُ عنك.

فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا فقد صدقت فيه، فقم حتى يقضي الله فيك؟**»، فقمت وثار معي رجالٌ من بني سلمة، فاتَّبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا! ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرتَ

---

(١) قوله: (غداً) سقط من (س).
(٢) في (ت): فأصبح.
(٣) زيد في (س) إليه.
(٤) في (ت) كتب تحتها بعيرك.
(٥) زيد في (ت): إني.
(٦) في (ت) و(س): يسخطك.

إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه[١] به المخلَّفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا بي حتى أردتُ أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأُكذِّب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحدٌ غيري؟ قالوا: نعم، رجلان قالوا[٢] مثل مقالتك، وقيل لهما مثل ما قيل لك، قال قلت: مَن هما؟ قالوا مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف[٣]، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة[٤]، فمضيتُ[٥] حين ذكروهما لي.

ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلَّف عنه، فاجْتَنبنا الناس وتغيَّروا لنا، حتى تنكرت لي نفسي والأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف! فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً، فأما صاحباي[٦] فاستكانا وقعدا في بيوتهما، وأما أنا فكنتُ أثبتَ القوم وأجْلَدَهم، فكنت أخرج وأشهد الصلوات[٧] مع المسلمين، وأطوف بالأسواق ولا يُكلِّمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأُسلِّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردِّ السلام عليَّ أم لا؟ ثم أصلِّي قريباً منه، فأُسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليَّ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك[٨] من جفوة المسلمين مشيتُ حتى تسوَّرت[٩] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي

(١) قوله: (إليه) سقط من (س). (٢) في (ت) و (س): قالا.
(٣) قوله: (من بني عمرو بن عوف) سقط من (س).
(٤) كتب على هامش (ت): اقتضاء. (٥) في (ت): فصممت.
(٦) في (ت): صاحبيَّ. (٧) في (س): الصلاة.
(٨) زيد في (ت) و (س): عليَّ. (٩) كتب تحتها في (ت): صعدت.

وأحبُّ الناس إليَّ، فسلَّمتُ عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أُنشدك الله هل تعلم أني أحبُّ الله ورسوله، فسكت فعدتُ فناشدته، فسكت فعدتُ فناشدته[١]، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي ووثَبْت فتسوَّرت الحائط ثم غدوت[٢] إلى السوق، فبينا أنا أمشي بالسوق إذا نبطيٌّ يسأل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول[٣]: مَن يدلُّ على كعب بن مالك؟ قال: فجعل الناس يُشيرون له إليَّ، حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان، وكتب كتاباً في سرقة من حرير، فإذا فيه:

أما بعد:

فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارِ هوانٍ ولا مضيعة، فالحق بنا نُواسِك.

قال: فقلت: حين قرأتها وهذا من البلاء أيضاً قد بلغ بي ما[٤] وقعتُ فيه أن طمع فيَّ رجلٌ من أهل الشرك، قال: فعمدتُ بها إلى تنَّورٍ فسجرته[٥] بها، فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين إذا رسول[٦] رسول الله ﷺ يأتيني[٧]، فقال: «**إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك**»، قال: قلت: أُطلِّقها[٨]؟ قال: «**لا**[٩]، **بل اعتزلها ولا تقربها**»، وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك، فقلتُ لامرأتي:

---

(١) زيد في (س): فسكت فعدت فناشدته.

(٢) في (س): عدوت.

(٣) زيد في (س): في الناس.

(٤) زيد في (س): قد.

(٥) أوقدته «لسان العرب» مادة (سجر).

(٦) قوله: (رسول) سقط من (ت).

(٧) في (س): يأتي.

(٨) زيد في (ت) و (س): أم ماذا.

(٩) قوله: (لا) سقط من (س).

الحقي بأهلك فكوني عندهم[١] حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاضٍ.

قال: وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت[٢]: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخٌ كبير ضائع لا خادم له، أفتكره أن أخدمه؟ قال: «**لا، ولكن لا يقربنَّك**»، قالت: والله يا رسول الله، ما به من حركةٍ إليَّ، والله ما زال[٣] يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوَّفتُ على بصره.

قال[٤]: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال: فقلت: والله لا أستأذنه فيها، ما أدري ما يقول رسول الله ﷺ في ذلك إذا استأذنته فيها وأنا رجلٌ شاب!

قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليالٍ، فكمل لنا خمسون ليلةً[٥] من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، ثم صليتُ الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيتٍ من بيوتنا على الحال التي ذكر[٦] الله منا، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت عليَّ نفسي، وقد[٧] كنت ابتنيت خيمةً في ظهر سلعٍ، فكنت أكون فيها إذ سمعتُ صوت صارخٍ أوفى على ظهر سلع، يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر! قال: فخررتُ ساجداً وعرفتُ أن قد جاء الفرج.

---

(١) في (س): فيهم.
(٢) زيد في (ت) و (س): له.
(٣) في (س): ما يزال.
(٤) زيد في (ت): كعب.
(٥) قوله: (ليلة) سقط من (س).
(٦) في (ت): يذكر.
(٧) قوله: (قد) سقط من (ت).

قال: وأذن رسول الله ﷺ للناس[١] بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب نحو صاحبيَّ مبشِّرون، وركض رجلٌ إليَّ فرساً وسعى ساعٍ من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرني نزعتُ ثوبي فكسوتهما إياه بشارةً، ووالله ما أملك[٢] غيرهما، واستعرتُ ثوبين فلبستهما، ثم انطلقتُ أتيمَّم رسول الله ﷺ، وتلقَّاني[٣] الناس يبشرونني بالتوبة ويقولون: ليُهنك توبة الله عليك، حتى دخلتُ المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ حوله الناس، فقام إلي طلحة ابن عبيد الله، فحيَّاني وهنَّأني، ووالله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره.

قال: فكان كعب بن مالك[٤] لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلَّمتُ على رسول الله ﷺ، قال لي ووجهه يبرق من السرور: «**أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدتك أمك**»، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «**بل من عند الله**»، قال: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر، قال: فكنا نعرف ذلك منه، قال: فجلستُ[٥] بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله؟ قال رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك بعض مالك، فهو خيرٌ لك**»، قال: قلت: إني ممسكٌ سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله، إن الله قد

---

(١) في (س): الناس.
(٢) زيد في (ت): يومئذ.
(٣) في (س): ويتلقاني.
(٤) قوله: (ابن مالك) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): فلما جلست.

أنجاني[1] بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أُحدث إلا صدقاً ما حييت[2]، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني الله، والله ما تعمَّدتُ من كذبه منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي.

وأنـزل الله تـعـالـى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.

قال كعب: فوالله ما أنعم الله عليَّ نعمةً قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذٍ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذَّبوه، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين[3] أنزل الوحي شرَّ ما قال لأحد قال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ... ﴿٩٥﴾﴾ الآيات[4] [5].

---

(١) قوله: (إن الله قد أنجاني) هو في (س): قد أنجاني الله.

(٢) في (س): ما بقيت.

(٣) في (س): حينما.

(٤) قوله: (الآيات) هو في (س): إلى قوله فإن الله لا يرضى على القوم الفاسقين قال وكنا قد خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم رسول الله واستغفر لهم وإرجاء رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

(٥) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع)

قال[١]: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه[٢] قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ[٣] [٤]: إن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحبُّ إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يُخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على علية[٥]، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه؛ رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها[٦] إليَّ، فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم فدفنوه معهم[٧].

فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «**إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه**».

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت). (٢) أدركه: لحقه «لسان العرب» مادة (درك).

(٣) زيد في (ت) و (س): كما يتحدث قومه إنهم قاتلوك وعرف رسول الله ﷺ.

(٤) لعل الأولى زيادة ما في (ت) و(س) فما قاله النبي ﷺ لعروة ﵁: «إنهم قاتلوك».

(٥) زيد في (ت) و (س): له.

(٦) زيد في (ت) و (س): الله. (٧) قوله (فدفنوه معهم): سقط من (س).

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً[١]، ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه[٢] لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا، وقال بعضهم لبعض: أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سِرب[٣]؟ ولا يخرج منكم أحدٌ إلا اقتطع، فائتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً، كما أرسلوا عروة فكلَّموا عبد ياليل بن عمرو وكان سنَّ عروة بن مسعود[٤]، وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل، وخشي أن يُصنع به إذا رجع[٥] كما صنع بعروة، فقال: لستُ فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجالاً، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو، وشرحبيل بن غيلان.

ومن بني مالك: عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف[٦]، فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم[٧] وصاحب أمرهم، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجلٍ منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه.

فلما دنوا من المدينة، ونزلوا قناةً؛ ألفوا[٨] بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب[٩] رسول الله ﷺ، وكانت رعيتها نوباً على

(١) في (ت): شهراً. (٢) في (ت) و (س): أنهم.
(٣) كتب على هامش (ت) جماعة. (٤) قوله: (ابن مسعود) سقط من (ت).
(٥) قوله (إذا رجع) سقط من (س). (٦) زيد في (س): ونمير بن حرشة.
(٧) ناب القوم: سيدهم «لسان العرب» مادة (نيب).
(٨) كتب تحتها في (ت): وجدوا.
(٩) زيد في (س): أصحاب.

أصحابه[١] ﷺ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر[٢] يشتدُّ ليبشِّر رسول الله ﷺ بقدومهم عليه، فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل أن يدخل على رسول الله ﷺ، فأخبره عن ركب ثقيف أن[٣] قدموا يريدون البيعة والإسلام، بأن يشرط[٤] لهم رسول الله ﷺ[٥] شروطاً، ويكتتبوا من رسول الله ﷺ كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم، فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمتُ عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدِّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكرٍ على رسول الله ﷺ[٦]، فأخبره بقدومهم عليه، ثم خرج المغيرة[٧] إلى أصحابه[٨]، فروَّح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله ﷺ، ضرب عليهم قبةً في ناحية مسجده كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا و فرغوا من كتابهم.

وقد كان فيما[٩] سألوا رسول الله ﷺ أن يدعَ لهم[١٠] الطاغية، وهي

---

(١) في (س): أصحاب رسول الله. (٢) عدا ووثب «لسان العرب» مادة (ضبر).
(٣) زيد في (س): قد. (٤) في (ت) و (س): يشترط.
(٥) قوله: (رسول الله ﷺ) ليس في (س).
(٦) قوله: (حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ) سقط من (س). (٧) زيد في (س): بن شعبة.
(٨) كتب فوقها في (ت): ثقفيين. (٩) قوله: (كان فيما) هو في (س): كانوا.
(١٠) قوله: (أن يدع لهم) سقط من (س).

اللات لا يهدمها[1] ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم[2]، فما برحوا يسألونه سنةً سنة ويأبى عليهم، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم[3]، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمًّى، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون[4] أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله صلَّى الله [١٨١] عليه وسلَّم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه**».

فقالوا: يا محمد فسنؤتيكها ولو[5] كانت دناءة، فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم أمَّر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقال أبو بكرٍ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم الفرائض[6] [7].

عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ

(١) زيد في (س): لهم.
(٢) قوله: (ذلك عليهم) سقط من (س).
(٣) في (س): قدومهم.
(٤) في (ت): تظهرون.
(٥) في (س): وإن.
(٦) في (ت) و (س): القرآن، وزيد في (س): قال ابن إسحاق وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي.
(٧) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٩٦-٩٩).

فيأتينا بالسحور وإنا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحَّر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا، وإنا لنقول: ما نرى(١) الشمس ذهبت كلها بعد؟ فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يضع يده في الجفنة(٢) فيلتقم(٣) منها(٤).

عن عثمان بن أبي العاص قال: كان من آخر ما عهد إليَّ رسول الله ﷺ حين بعثني إلى(٥) ثقيف أن قال: «**يا عثمان تجاوز في الصلاة، واقدر(٦) الناس بأضعفهم، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة**»(٧).



---

(١) في (س): ما يروى.
(٢) أعظم ما يكون من القصاع «لسان العرب» مادة (جفن).
(٣) في (ت): فيلنقم.
(٤) زيد في (س): قال: وحدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير.
(٥) في (س): على.
(٦) كتب على هامش (ت): خفف.
(٧) أخرجه ابن ماجه (٩٨٧).

(هدم الطاغية)

قال[١]: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين؛ بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية، فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف، أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: ادخل أنت على قومك، وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يُرمى أو يُصاب كما أصيب عروة، وخرج نساء ثقيف حُسَّراً[٢] يبكين عليها ويقُلن:

لَتبكين دفاع، أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع[٣] [٤].

ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهاً لك أهلاً لك.



---

(١) وزيد في (س): ابن إسحاق، قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) كتب على هامش (ت): مكشوفاً رؤوسهم.

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: لتبكين عن غير ابن إسحاق، قال ابن إسحاق.

(٤) المحاربة والمضاربة «لسان العرب» مادة (مصع).

(قضاء دين[1] ابن عروة وابن الأسود من مال الطاغية)

قال: فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحُليَّها[2]، وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً فأسلما[3]، سأل[4] أبو مليح أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان[5] عليه من مال الطاغية، فقال له رسول الله ﷺ: «**نعم**»، فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله[6] فاقضه، وعروة والأسود أخوان لأبٍ وأم! فقال[7] رسول الله ﷺ: «**إن الأسود مات مشركاً**»، فقال قارب لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لكن تصل مسلماً ذا قرابة؛ يعني: نفسه، إنما الدين عليَّ، وإنما أنا الذي أطلب به، فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية[8]، قال المغيرة[9]

---

(١) في (س): ديني.

(٢) زيد في (س): أرسل إلى أبي سفيان: وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع.

(٣) زيد في (س): فقال لهما رسول الله ﷺ: توليا من شئتما فقالا: لا نتولى الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: وخالكما أبا سفيان بن حرب، فقالا: وخالنا أبا سفيان، فلما أسلم أهل الطائف ووجه أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية.

(٤) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٥) قوله: (كان) سقط من (س).

(٦) قوله: (يا رسول الله) سقط من (س).

(٧) زيد في (ت) و(س): له.

(٨) زيد في (ت) و(س): فلما جمع المغيرة مالها.

(٩) قوله: (المغيرة) سقط من (س).

لأبي سفيان: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود[١]، فقضى عنهما[٢].

وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين، إن عضاه[٣] وجَّ[٤] وصيده لا يعضد[٥]، من وجد يفعل من ذلك شيئاً[٦]، فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدَّى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمداً، وإن هذا أمر النبي محمدٍ رسول الله، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعداه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله»[٧].



---

(١) زيد في (ت) و(س): دينهما.

(٢) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (١٣٥٩).

(٣) الشجر ذو الشوك «لسان العرب» مادة (عضه).

(٤) وجٌّ: هو الطائف «لسان العرب» مادة (وجج).

(٥) لا يعضد: لا قطع «لسان العرب» مادة (عضد).

(٦) في (س): شيئاً من ذلك.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢١٧).

(حج أبي بكرٍ[١] بالناس سنة تسع)

قال[٢]: ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة، ثم بعث أبا بكرٍ أميراً على الحج[٣] ليقيم للمسلمين[٤] حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر[٥].

ونزلت براءة[٦] في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم، أن لا يصدَّ عن البيت أحدٌ جاءه، ولا يخاف أحدٌ في الشهر الحرام، وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل العرب، فنزلت براءة فيه وفيمن تخلَّف من المنافقين عنه في تبوك، وفي قول [١٨٢] من قال منهم، فكشف الله عز وجل فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يُظهرون منهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

عن أبي جعفر، محمد بن علي رضوان الله عليه أنه لمَّا نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكرٍ الصديق ليقيم للناس الحج،

---

(١) زيد في (س): الصديق.
(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٣) زيد في (س): من سنة تسع.
(٤) في (ت): للناس.
(٥) زيد في (س): ومن معه، ومن هذا الموضع يبدأ السقط من (س).
(٦) كتب على هامش (ت): أي: سورة.

قيل: يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكرٍ! فقال: «**لا يؤدِّي عني إلا رجلٌ من أهل بيتي**»[1]، ثم دعا علي بن أبي طالب، فقال: «**اخرج بهذه القصة من صدر براءة، فأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنىً، أنه لا يدخل الجنة كافر[2] ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدَّته، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أُذِّن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحدٌ كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ إلى مدة، فهو إلى مدته**»[3].

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ثم أمر الله تعالى رسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص، ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة أشهر[4].

فقال تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ... ﴿١٣﴾﴾ الآيات إلى قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن

(١) أخرجه النسائي (٨٤٠٨) بلفظ «إِنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي».
(٢) كتب على هامش (ت): فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أم مأمور؟ قال: مأمور، ثم مضيا، وأقام أبو بكر الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم في الحج من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن للناس بالذي أمره رسول الله، وقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.
(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤) بمعناه، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٩٣) بتمامه.
(٤) زيد في (ت): التي لهم أجلاً إلا أن يعدو فيهم عادٍ منهم فيفتتن بملائه.

فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ الآية[1].



(١) زيد في (ت): شأن الذين يلمزون.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.

وذلك أن رسول الله ﷺ رغب في الصدقة وحضَّ عليها، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدَّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدي فتصدق بمئة وسق[1] من تمر فلمزوها، وقالوا: ما هذا إلا[2] الربا، وكان الذي تصدق يجهده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر، فأفرغها في الصدقة، فتضاحكوا به وقالوا: إن الله أغنى من صاع أبي عقيل، فقال الله تعالى: ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾.



(١) مِكْيَلَة معلومة، وقيل: هو حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهو خمسة أَرطال وثلث «لسان العرب» مادة (وسق).

(٢) قوله: (إلا) سقط من (ت).

(وفاة ابن[1] أبي المنافق[2])

عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أُبي، دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه[3] فلما وقف عليه يريد الصلاة، تحوَّلتُ حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله، أتُصلِّي على عدو الله، عبد الله بن أُبي القائل كذا يوم كذا[4]؟ أعدد[5] أيامه ورسول الله ﷺ يتبسَّم حتى إذا[6] أكثرت قال: «**يا عمر أخِّر عني، إني قد خُيرت فاخترت، قد قيل لي:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غُفر له لزدت».

قال: ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبتُ من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم[7]، فو الله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

---

(١) زيد في (س): أبي

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني الزهري عن عبد الله بن عتبة.

(٣) في (س): عليه.

(٤) زيد في (س): والقائل كذا يوم كذا.

(٥) في (س): يعدد.

(٦) قوله (إذا): سقط من (س).

(٧) أخرجه النسائي (١٩٦٦).

فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى[1].

وكانت براءة تسمى في زمان النبي ﷺ وبعده[2] المُبعثرة، لما كشفت من أسرار[3] الناس، وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

وقال حسان بن ثابت ويروي لابنه عبد الرحمن بن حسان، يُعدِّد أيام الأنصار ويذكر مواطنهم[4]: [من: البسيط]

ألست خير معدٍّ كلها نفراً
ومعشراً إن هم عموا وإن حصلوا

قومٌ هم شهدوا بداً[5] بأجمعهم
مع الرسول فما آلوا[6] وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحدٌ منهم
ولم يك في إيمانهم دخل

ويوم صبحهم[7] في الشعب من أحدٍ
ضرب رصين[8] كحر النار مشتعل

ويوم ذي قردٍ استثار بهم
على الجياد فما خانوا وما نكلوا[9]

---

(١) زيد في (س): ٢٥١/ب.
(٢) قوله: (وبعده) سقط من (س).
(٣) في (س): سرائر.
(٤) زيد في (س): معه في أيام غزوه.
(٥) في (ت) و(س): بدراً.
(٦) آلو: رجعوا «لسان العرب» مادة (أول).
(٧) في (س): صبحتهم.
(٨) المحكم الثابت «لسان العرب» مادة (رصن).
(٩) جَبُنُوا «لسان العرب»، مادة (نكل).

وذا الــعــشــيــرة جــاســوهــا[١] بــخــيــلــهــم
مــع الــرســول عــلــيــهــا الــبــيــض والأســل[٢]

ويـــوم ودان أجـــلـــوا أهـــلـــه رقـــصـــاً[٣]
بــالــخــيــل حــتــى نــهــانــا الــحــزن[٤] والــجــبــل

ولـــيـــلـــةً طـــلـــبـــوا فـــيـــهـــا عـــدوهـــم لله
والله يـــجـــزيـــهـــم بـــمـــا فـــعـــلـــوا[٥]

وغـــزوة يـــوم نـــجـــدٍ ثـــم كـــان لـــهـــم
مــع الــرســول بــهــا الأســلاب[٦] والــنــفــل[٧]

ولـــيـــلـــة بـــحـــنـــيـــن جـــالـــدوا[٨] مـــعـــه فـــ
يـــهـــا يُـــعـــلـــمـــهـــم بـــالـــحـــرب إذ نـــهـــلـــوا [١٨٣]

وغـــزوة الـــقـــاع فـــرَّقـــنـــا الـــعـــدو بـــه
كـــمـــا يـــفـــرِّق دون الـــمـــشـــرب الـــرســـل[٩]

---

(١) جاسوها: داسوها «لسان العرب» مادة (جوس).
(٢) الأسل: الرماح «لسان العرب» مادة (أسل).
(٣) ضرب من الخبب «لسان العرب» مادة (رقص).
(٤) ما غلظ من الأرض «لسان العرب» مادة (حزن).
(٥) في (ت): عملوا.
(٦) هو ما يأْخُذُه أَحدُ القِرْنَيْن في الحربِ من قِرْنِه مما يكونُ عليه ومعه من ثِيابٍ وسلاحٍ ودابَّةٍ «لسان العرب» مادة (سلب).
(٧) الغنيمة والهبة «لسان العرب» مادة (نفل).
(٨) جالدوا: ضاربوا «لسان العرب» مادة (جلد).
(٩) الرسل: الإبل «لسان العرب» مادة (رسل).

ويــوم بــويــع كــانــوا أهــل بــيــعــتــه
عــلــى الــجــلاد فــآســوه ومــا عــدلــوا
وغــزوة الــفــتــح كــانــوا فــي ســريــتــه
مــرابــطــيــن فــمــا طــاشــوا[١] [٢] ومــا عــجــلــوا
ويــوم خــيــبــر كــانــوا فــي كــتــيــبــتــه
يــمــشــون كــلــهــم مــســتــبــســلٌ بــطــل
بــالــبــيــض تــرعــش بــالإيــمــان[٣] عــاريــةً
تــعــوج فــي الــضــرب أحــيــانــاً وتــعــتــدل
ويــوم ســار رســول الله مــحــتــســبــاً
إلــى تــبــوك وهــم رايــاتــه الأول[٤] [٥]
أولــئــك الــقــوم أنــصــار الــنــبــي
وهــم قــومــي أصــيــر إلــيــهــم حــيــن أتَّــصــل
مــاتــوا كــرامــاً ولــم تــنــكــث عــهــودهــم
وقــتــلــهــم فــي ســبــيــل الله إذ قــتــلــوا

---

(١) في (س): شاطوا.
(٢) طاشوا: خفَّ عقلهم «لسان العرب» مادة (طيش).
(٣) في (س): في الأيمان.
(٤) زيد في (س):
وساسة الحرب إن حربٌ بدت لهم ... حتى بدا لهم الإقبال فالقفل.
(٥) القفل: رجوع الجند بعد الغزو «لسان العرب» مادة (قفل).

(ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود)

كان فيها قدوم[١] الوفود على رسول الله ﷺ[٢]، ولما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت؛ ضربت[٣] إليه وفود العرب من كل وجه، وإنما كانت العرب تربَّص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهادتهم[٤] وأهل البيت والحرم[٥]، وضريح ولد إسماعيل بن إبراهيم وقادةً[٦] لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت[٧] مكة ودانت له قريش[٨]، عرفت العرب أنه[٩] لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله[١٠]، كما قال الله تعالى أفواجاً يضربون إليه من كل وجه.

يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ إلى آخر السورة؛ أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك[١١]، واستغفر الله إنه كان تواباً.

---

(١) قوله: (كان فيها) سقط من (س) لقدوم.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) أسرعت في السير إليه «لسان العرب» مادة (ضرب).

(٤) في (ت): وهاديتهم، وفي (س): وهاديهم.

(٥) في (س): الحرام.

(٦) زيد في (س): العرب.

(٧) في (س): افتتح.

(٨) زيد في (س): ودوخها الإسلام.

(٩) في (س): أنهم.

(١٠) زيد في (ت): أفواجاً.

(١١) في (س): دينه.

(قدوم وفد بني تميم)

قال[(١)] فقدم عليه[(٢)] عطارد بن حاجب[(٣)] في وفد عظيم[(٤)] من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس والزبرقان ابن بدر[(٥)] في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم، ومعهم عيينة بن حصن[(٦)]، فلما دخل وفد بني تميم المسجد، نادوا[(٧)]: رسول الله ﷺ من وراء حجراته، أن اخرج إلينا يا محمد، وآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرك، فائذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: «**قد أذنتُ لخطيبكم، فليقم**»، فقام عطارد بن حاجب، فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمنُّ[(٨)] وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها بالمعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً وأيسره عُدَّة، فمَن مثلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم؟ فمَن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكن[(٩)] نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف بذلك أقول هذا، لئن تأتوا[(١٠)] بمثل

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت). (٢) زيد في (ت) و (س): على رسول الله ﷺ.
(٣) زيد في (س): بن زرارة. (٤) في (ت) و(س): في أشراف.
(٥) زيد في (س): وعمرو بن الأهتم والحجاب.
(٦) زيد في (س): وقد كان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف. (٧) زيد في (ت): يا.
(٨) قوله: (والمن) سقط من (س). (٩) في (س): ولكنا.
(١٠) في (ت): يأتوا.

قولنا، وأمرٍ أفضل من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن الخزرج: «**قم فأجب الرجل في خطبته**»، فقام ثابت فقال: الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهنَّ أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكُ شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان[1]، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه، وذوي رحمه أكرم الناس أحساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فِعالاً، ثم كان أول الخلق استجابةً[2]، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن الأنصار أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله[3]، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم، فقام الزبرقان بن بدر فقال: [من: البسيط]

نحن الكرام فلا حيٌّ[4] يعادلنا
منا الملوك وفينا تنصب البيع[5]

---

(١) زيد في (س): به.
(٢) في (ت) و(س): إجابةً.
(٣) قوله: (بالله) ليس في (س).
(٤) في (س): شيءٌ.
(٥) البِيعةُ بالكسر كَنِيسةُ النصارى وقيل كنيسة اليهود والجمع بِيَعٌ «لسان العرب» مادة (بيع).

وكم قسرنا من الأحياء كلهم
عند النِّهاب وفضل العزِّ يُتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا
من الشوى إذا لم يؤنس القزع[١] [٢]
بما ترى الناس تأتينا سراتهم
من كل أرضٍ هوياً[٣] ثم نصطنع[٤]
فتنحر الكوم[٥] غيظاً في أرومتنا[٦]
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فما ترانا إلى حيٍّ نفاخرهم إلا
استفادوا وكانوا الرأس تُقتطع
فمن تفاخرنا في ذاك نعرفه
فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا[٧] ولم يأبى لنا أحدانا
كذلك عند الفخر نرتفع[٨] [١٨٤]

---

(١) في (ت): الفزع، وفي (س): القرع.

(٢) قطع من السحاب رقاق كأنها ظلّ إذا مرّت من تحت السحابة الكبيرة «لسان العرب» مادة (قزع). (٣) السرعة في السير «لسان العرب» مادة (هوا).

(٤) في (ت) و(س): تصطنع.

(٥) القِطعة من الإبل وناقة كَوْماء عَظيمة السَّنام طويلته «لسان العرب» مادة (كوم).

(٦) أصلنا «لسان العرب» مادة (أرم). (٧) في (س): أتينا.

(٨) زيد في (س): قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان، قال ابن =

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ[١]: «**قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال**»، فقال حسان: [من: البسيط]

إن الذوابَ[٢] من فهرٍ وإخوتهم
قد بيَّنوا سنةً للناس تُتَّبع

يرضى بها[٣] كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يُصطنع

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجيَّةٌ[٤] تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فأعلم شرَّها البدع

إن كان في الناس سبَّاقون بعدهم
فكل سبقٍ لأدنى سبقهم تبع

= إسحاق: وكان حسان غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ، قال حسان: فجاءني الرسول فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، فخرجت وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت جديد عزه وثراؤه ... بجانبه الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال: فلما أتيت رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحوها.

(١) زيد في (س): لحسان.
(٢) في (ت) و(س): الذوائب.
(٣) في (س): بهم.
(٤) طبيعة وخلق «لسان العرب» مادة (سجا).

لا يـرفـع الـنـاس مـا أوهـت[١] أكـفـهـم
عـنـد الـدفـاع ولا يـوهـون مـا رفـعـوا

إن سـابـقـوا الـنـاس يـومـاً فـاز سـبـقـهـم
أو وازنـوا أهـل مـجـدٍ بـالـنـدى مـتـعـوا[٢]

أعـفَّـةٌ ذكـرت فـي الـوحـي عـفَّـتـهـم
لا يـطـمـعـون ولا يـرديـهـم طـمـع

لا يـبـخـلـون عـلـى جـار بـفـضـلـهـم
ولا يـمـسُّـهـم مـن مـطـمـع طـبـع[٣]

إذا نـصـب الـحـي لـم يـذب لـهـم
كـمـا يـذبُّ إلـى الـوحـشـيـة الـذرع[٤]

تـسـمـوا إذا الـحـرب نـالـتـنـا مـخـالـبـهـا
إذا الـزعـائـف مـن أظـفـارهـا خـشـعـوا[٥]

لا يـفـخـرون إذا نـالـوا عـدوهـم
وإن أُصـيـبـوا فـلا خـورٌ[٦] ولا هـلـع

---

(١) أسقطت وأضعفت «لسان العرب» مادة (وهي).

(٢) متعوا: تزودوا «لسان العرب» مادة (متع).

(٣) طبع: دنس «لسان العرب» مادة (طبع).

(٤) ولد البقرة الوحشية «لسان العرب» مادة (ذرع).

(٥) في (س): خشع.

(٦) خور: ضعف «لسان العرب» مادة (خور).

كأنهم في الوغى[١] والموت مكتنعٌ[٢]
أسدٌ بحلبة في أرساغها فدع[٣]
خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم
شراً يُخاض عليه السمُّ والسلع[٤]
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدي لهم مدحتي قلبٌ يؤازره
فيما أحب لسان حائكٍ صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم
إن جدَّ في الناس جد القول أو سمعوا[٥]

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم، أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، قام فقال: [من: الطويل]

---

(١) الوغى: الحرب «لسان العرب» مادة (وغي).

(٢) مكتنع: دانٍ وقريب «لسان العرب» مادة (كنع).

(٣) عوج وميل في المفاصل كلها خلقة أو داء «لسان العرب» مادة (فدع).

(٤) نبات وقيل هو شجر مرٌّ «لسان العرب» مادة (سلع).

(٥) كتب على هامش (ت): هو اللهو والطرب.

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
إذا اختلفوا عند اختصار المواسم[١]

بأنَّا فروع الناس في كل موطنٍ
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين[٢] إذا انتحوا
ونضرب رأس الأصيد[٣] المتفاقم[٤]

فأن لنا المرباع[٥] في كل غارة
تغير بنجدٍ أوبأرض الأعاجم

فقام حسان[٦] فأجابه فقال[٧]: [من: الطويل]

هل المجد إلا السؤدد[٨] العود والندى
وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمداً
على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم

(١) هي جمع مَوْسِم، وهو الوقتُ الذي يجتمع فيه الحاجُّ كلَّ سَنةٍ، وسميت مواسم لاجتماع الناس والأَسْواق فيها «لسان العرب» مادة (وسم).

(٢) في (س): العالمين.

(٣) الذي لا يستطيع الالتفات «لسان العرب» مادة (صيد).

(٤) المتفاقم: المتعاظم «لسان العرب» مادة (فقم).

(٥) ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة «لسان العرب» مادة (ربع).

(٦) زيد في (س): بن ثابت.

(٧) قوله: (قال) سقط من (س).

(٨) السؤدد: الشرف «لسان العرب» مادة (سود).

بحي خريدٌ[١] [٢] أصله وثرائه بجانبه
الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حلَّ وسط ديارنا
بأسيافنا من كل باغٍ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وطبنا له نفساً بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
على دينه بالمرهفات[٣] الصوارم[٤]
ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارمٍ لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالاً[٥] عند ذكر المكارم
هبلتم[٦] علينا تفخرون وأنتم لنا
خول من بين ظئر[٧] وخادم

---

(١) في (س): حديد.

(٢) اللؤلؤ الذي لم يثقب، ويطلق على النساء البكر التي لم تمس قط «لسان العرب» مادة (خرد).

(٣) السيوف القواطع «لسان العرب» مادة (صرم).

(٤) المتفاقم: المتعاظم «لسان العرب» مادة (فقم).

(٥) فساداً، ويقال: الثقل «لسان العرب» مادة (وبل).

(٦) ثكلتم «لسان العرب» مادة (هبل).

(٧) العاطفة على غير ولدها المرضعة له «لسان العرب» مادة (ظأر).

فـإن كـنـتـم جـئـتـم لـحـقـن دمـائـكـم وأمـوا
لـكـم أن يـقـسـمـوا فـي الـمـغـانـم[١]
فـلا تـجـعـلـوا الله نـدّاً وأسـلـمـوا
ولا تـلـبـسـوا زيّـاً كـزيّ الأعـاجـم[٢]

فلما فرغ القوم أسلموا وجوَّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم[٣]، ونزل فيهم القرآن[٤] قوله تبارك وتعالى[٥]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾.



(١) في (س): المقاسم.
(٢) زيد في (ت) و (س): قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان [في (ت): حسان بن ثابت] من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له بخطبته أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا..
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣١٣).
(٤) زيد في (س): من.
(٥) قوله: (قوله تبارك وتعالى) سقط من (س).

(وقدم على[1] رسول الله ﷺ وفد بني عامر)

فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدر به[2]، وقد قال له قومه: يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم، قال: والله لقد كنت آليتُ[3] لا[4] أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فأني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالني[5]؟ قال: «**لا والله[6] حتى تؤمن بالله وحده[7]**»، قال: يا محمد، خالني؟

قال: وجعل يُكلِّمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يخير شيئاً، فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد خالني؟ قال: «**لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له**»، قال: أما والله لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً، فلما ولَّى قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اكفني عامر بن**

---

(١) قوله: (على) سقط من (ت). (٢) قوله: (به): سقط من (ت).

(٣) كتب على هامش (ت): قسمت. (٤) زيد في (ت) و(س): أن.

(٥) اتخذني صاحباً وخليلاً «لسان العرب» مادة (خلل).

(٦) قوله: (والله) ليس في (ت). (٧) زيد في (س): لا شريك له.

الطفيل»، فلما خرجوا [١٨٥] من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: يا أربد[١] أين ما كنتُ أمرتك به، والله ما كان على ظهر الأرض هو رجلٌ أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً! قال: لا أبا لك، لا تعجل عليَّ، والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟، وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه[٢]، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدَّةٌ[٣] كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟

قال: لا شيء، فوالله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته[٤] بيوم أو يومين مع جملٍ له يبيعه[٥]، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة، فأحرقتهما[٦][٧].

عن ابن عباس قال: فأنزل الله في عامر وأربد: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ... ﴿٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَالٍ﴾، قال: والمعقبات هي أمر

---

(١) زيد في (س): ويلك. (٢) قوله (في عنقه): سقط من (س).

(٣) غدَّة: طاعون الإبل «لسان العرب» مادة (غدد).

(٤) في (ت): مقالته. (٥) في (ت) و (س): يتبعه.

(٦) زيد في (س): وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه، قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار.

(٧) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٤-١٤٥).

من الله يحفظون محمداً، ثم ذكر أربد وما قتله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ...﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾.

(قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً[١] لبني سعد بن بكر[٢])

عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ[٣] جالسٌ في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: أيُّكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنا ابن عبد المطلب**»، قال: أمحمدٌ أنت؟ قال: «**نعم**»، قال: يا ابن عبد المطلب، أنا سائلك ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدَّن في نفسك، قال: «**لا أجد في نفسي، فسل عمَّا بدا لك؟**».

قال: أُنشدك الله، إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائنٌ بعدك، الله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «**اللهم نعم**».

قال: فأنشدك الله، إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تأمرنا[٤] أن نعبده وحده[٥] ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «**اللهم نعم**».

قال: فأنشدك الله، إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائنٌ بعدك، الله

---

(١) زيد في (ت) و(س): إلى رسول الله ﷺ.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن لبيد بن بويقع عن كريب مولى عبد الله بن عباس.

(٣) قوله: (ثم عقله ثم دخل المسجد) سقط من (ت).

(٤) قوله: (أن تأمرنا) سقط من (س). (٥) قوله: (وحده) سقط من (س).

أمرك أن تصلِّي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «**نعم**[١]».

قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضة، الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام، ينشده عند كل فريضة كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأُؤدِّي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف إلى بعيره راجعاً.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إن صدق ذو العقيصتين**[٢] **دخل الجنة**».

قال: فأتى بعيره فأطلق عِقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلَّم به أن قال: بئست اللات والعزى، قالوا: مه يا ضمام، اتِّق البرص[٣]، اتِّق الجذام[٤]، اتِّق الجنون، قال: ويلكم! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً، استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه، قال: فو الله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً.

قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافدٍ قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة[٥].

---

(١) زيد في (س): اللهم.

(٢) العقيصة: الضفيرة، وعقص الشعر: ضفره وليُّه على الرأس «لسان العرب» مادة (عقص).

(٣) داء، وهو بياض يقع في الجسد «لسان العرب» مادة (برص).

(٤) داء معروف لتجذُّم الأصابع وتقطُّعها «لسان العرب» مادة (جذم).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٨٠).

(قدوم الجارود أخي عبد القيس[١])

قال: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمر أخي عبد[٢] القيس[٣].

قال ابن هشام: وكان نصرانياً، فكلَّمه وعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورغَّبه فيه، فقال: يا محمد إني كنت[٤] على دينٍ، وإني تاركٌ ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نعم[٥]، أنا ضامنٌ أن قد هداك الله إلى ما هو خيرٌ منه**».

قال: فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان، فقال[٦]: «**والله ما عندي ما أحملكم عليه**»، قال: يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوَّال[٧] من ضوال الناس، أفنتبلَّغ عليها إلى بلادنا؟ قال: «**لا، إياك وإياها، فإنما تلك حرق النار**».

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه، وكان حسن الإسلام صليباً[٨] على دينه

---

(١) في (س): ابن إسحاق. (٢) زيد في (س): بني.

(٣) زيد في (س): وكان الجارود نصرانياً، حدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه. (٤) زيد في (س): قد.

(٥) قوله: (نعم) سقط من (س). (٦) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٧) جمع ضالَّة، وهي ما ضلَّ من البهائم للذكر والأنثى، ويقال: ضلَّ الشيء إذا ضاع، وضلَّ عن الطرَّيق إذا جار «لسان العرب» مادة (ضلل).

(٨) ذو صلابة، هي ضدُّ اللين «لسان العرب» مادة (صلب).

حتى هلك[١]، وقد أدرك الردة، فلما رجع قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول[٢]، قام الجارود فتكلَّم فتشهد[٣] شهادة الحق، ودعا [١٨٦] إلى الإسلام فقال: يا أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأكْفر من لم يشهد[٤].

وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوي العبدي، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل[٥] البحرين، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين.



(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٨-٣٢٩).

(٢) زيد في (س): مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر.

(٣) في (ت): فشهد.

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٥) قوله: (أهل) سقط من (س).

(قدوم وفد بني حنيفة)

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم في دار بنت الحارث، امرأة[١] من الأنصار من بني النجار.

فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب، ورسول الله ﷺ جالسٌ في أصحابه معه عُسيب[٢] من سعف[٣] النخل في رأسه خوصات[٤]، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب، كلَّمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: **«لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه»**.

وحدثني[٥] شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة[٦] أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن[٧] وفد بني حنيفة، أتوا رسول الله ﷺ وخلَّفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، قالوا[٨]: يا رسول الله، إنا قد

---

(١) في (ت): بامرأة.

(٢) جَرِيدَةٌ من النخل مستقيمة دقيقة يُكْشَطُ خُوصُها «لسان العرب» مادة (عسب).

(٣) أغصان النخلة «لسان العرب» مادة (سعف).

(٤) مفرده خوصة، وهي وراقات النخل «لسان العرب» مادة (خوص).

(٥) في س: (قال ابن إسحاق وحدثني).

(٦) في (س): من اليمامة. (٧) في (ت): أنه.

(٨) في (س): وقالوا.

خلَّفنا مسيلمة[١] صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا، تحفظها لنا؟ قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم، وقال: «**أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً**»؛ أي لحفظه ضيعة أصحابه، ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ.

قال: ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدو الله، وتنبَّأ وتكذَّب لهم، وقال: إني قد أشركتُ في الأمر معه، وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني: «**أما إنه ليس بشركم مكاناً**»، ما ذاك[٢] إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه، ثم جعل يسجع السجاعات[٣]، ويقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن، لقد أنعم الله على الحُبلى، أخرج منها نسمة، تسعى من[٤] صفاقٍ[٥] وحشي، وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع هذا[٦] يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي، فأصفقت معه حنيفة على ذلك والله أعلم أي ذلك كان[٧].



(١) قوله: (مسيلمة) سقط من (س).
(٢) في (ت): ما كان ذاك، وفي (س): ما كان ذلك.
(٣) في (ت): لهم السجاعات، وفي (س): لهم السجعات.
(٤) زيد في (ت) و(س): بين.
(٥) هو ما بين الجلد والمصران ومراقُّ البطن «لسان العرب» مادة (صفق).
(٦) في (س): ذلك.
(٧) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣٧-١٣٨).

(قدوم وفد طيء)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، فيهم زيد الخيل وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلَّموه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم.

وقال رسول الله ﷺ كما حدَّثني من لا أتَّهم[٢]: **«ما ذُكر لي رجلٌ من العرب بفضل، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يُقال لي فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كلما[٣] فيه»**، ثم سماه رسول الله ﷺ: زيد الخيل، وقطع له فيد[٤] وأرضين معه وكتب له[٥] بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: **«إن ينج زيدٌ من حُمَّى المدينة»**، فإنه قال: قد سمَّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحمَّى[٦]، فلم يثبته[٧]، فلما انتهى من بلد نجدٍ إلى ماءٍ من مياهه، يقال له: قردة، أصابته الحمى بها[٨] فمات[٩][١٠].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وزيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): من رجال طيء. (٣) زيد في (ت) و(س): كان.

(٤) الفيد: منزل بطريق مكة «لسان العرب» مادة (فيد).

(٥) في (ت): لهم. (٦) زيد في (س): وغير أم ملدم.

(٧) في (ت): فلم ينتبه. (٨) قوله: (بها) سقط من (س).

(٩) زيد في (ت) و(س): بها فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فحرقتها بالنار.

(١٠) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٧-٣٣٨).

(شأن عدي بن حاتم)

قال[١]: وأما عدي بن حاتم فكان[٢] فيما بلغني ما من[٣] رجلٍ من العرب كان أشدَّ كراهيةً لرسول الله ﷺ[٤] حين سمع به مني[٥]، أما أنا فكنت امرأ شريفاً وكنت نصرانياً، كنت أسير في قومي بالمِرباع، فكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعتُ برسول الله ﷺ كرهته، فقلت[٦] لغلام[٧] لي عربي وكان راعياً لإبلي: لا أبا لك، أُعدد لي من إبلي[٨] أجمالاً ذُللاً[٩] سماناً، فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعتَ بجيشٍ لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداةٍ فقال: يا عدي[١٠]، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد؟ فأصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألتُ عنها فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: فقرِّب إليَّ[١١] أجمالي فقرَّبها، فاحتملتُ بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى من الشام[١٢]، فسلكت الجوشية، ويقال: الحوشية[١٣]، وخلَّفت بنتاً لحاتم

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): يقول.

(٣) قوله: (من) سقط من (س).

(٤) زيد في (س) مني.

(٥) قوله: (مني) سقط من (س).

(٦) في (ت): فقال.

(٧) زيد في (ت) و(س): كان.

(٨) في (س): من أجمالي.

(٩) الذل: بيِّن الذل «لسان العرب» مادة (ذلل).

(١٠) قوله: (يا عدي) سقط من (ت).

(١١) في (س): لي.

(١٢) في (س): بالشام.

(١٣) زيد في (س): فيما قال ابن هشام.

في الحاضر[١]، أقمتُ بها، وتخالفني خيلٌ لرسول الله ﷺ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيه[٢]، فمرَّ بها رسول الله ﷺ، فقامت [١٨٧] إليه وكانت امرأةً جزلة[٣]، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن عليَّ منَّ الله عليك، قال: «**مَن[٤] وافدك؟**»، قالت: عدي بن حاتم، قال: «**الفارُّ من الله ورسوله؟**»[٥]، قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان من الغد مرَّ بي فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل[٦] ما قال بالأمس.

قالت: حتى إذا كان بعد الغد[٧]، مرَّ بي وقد يئستُ[٨]، فأشار إليَّ رجلٍ خلفه[٩]؛ أن قومي[١٠] فكلِّميه، قالت: فقمتُ إليه فقلتُ: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن عليَّ منَّ الله عليك؟ قالت[١١]: فقال رسول الله ﷺ: «**قد فعلتُ، فلا تعجلي بخروجٍ حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقةً، حتى[١٢] يبلغك إلى بلادك، ثم**

(١) زيد في (ت) و(س): فما قدمت الشام.
(٢) في (ت): تحبس فيها، وفي (س): يحبسن فيها.
(٣) تامة الخلق «لسان العرب» مادة (جزل).
(٤) في (س): فقال ومن.
(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٣٨١).
(٦) قوله: (وقال لي مثل) سقط من (ت).
(٧) قوله: (مر بي فقلت له. . .إلخ) سقط من (س).
(٨) زيد في (س): منه.
(٩) في (ت) و(س): من خلفه.
(١٠) زيد في (س): إليه.
(١١) قوله: (قالت) سقط من (س).
(١٢) قوله: (حتى) سقط من (ت) و(س).

آذنيني»فسألتُ: من الرجل[١] الذي أشار إليَّ أن كلِّميه؟ فقيل: علي بن أبي طالب، وأقمتُ حتى قدم ركبٌ من بلي أو قضاعة، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، قالت: فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهطٌ من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، قالت: وكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة، وخرجتُ معهم حتى قدمتُ الشام.

قال عدي: فوالله إني لقاعدٌ في أهلي، إذ نظرتُ إلى ظعينةٍ تصوِّب إلينا تؤمُّنا، قال: قلت: ابنة حاتم؟ قال: فإذا هي هي، فلما[٢] وقفت عليَّ انسحلت[٣] تقول: القاطع الظالم، احتملتَ بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ قال: قلت: أي أُخيَّة! لا تقولي إلا خيراً، فوالله ما لي من عذر، لقد صنعتُ ما ذكرت، قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى[٤] أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبيًّا فللسابق إليه فضله[٥]، وإن يكن ملكاً فلن يذل[٦] في عزِّ اليمن[٧]، فأنت أنت، قال: قلت: والله إن هذا الرأي.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلتُ عليه وهو في مسجده، فسلَّمتُ عليه فقال: «**مَن الرجل؟**»، فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فو الله إني لعامدٌ إلى

(١) في (ت) و(س): عن الرجل. (٢) في (ت): قال فلما.
(٣) جرت بالكلام «لسان العرب» مادة (سحل).
(٤) زيد في (ت) و(س): والله. (٥) في (ت) و(س): فضيلة.
(٦) في (س): تذل. (٧) من هنا بدأ السقط من (س).

بيته، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلِّمه[١] في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك! قال: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل في بيته، تناول وسادةً من أدم محشوةً ليفاً، فقدَّمها إليَّ فقال: «**اجلس على هذه**»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، قال بل أنت[٢]فجلستُ عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: فقلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك! ثم قال: «**إيهٍ يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟**[٣]»، قال: قلت: بلى، قال: «**أو لم تك تسير في قومك بالمرباع؟**»، قال: قلت: بلى، قال: «**فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك؟**»، قال: قلت: أجل، والله وعرفت إنه نبيٌّ مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال: «**لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين، ما ترى من حاجتهم، فو الله ليوشكنَّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه، ما ترى من كثرة عدوِّهم وقلة عددهم، فو الله ليوشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها، حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكنَّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم**».

قال: فأسلمت، وكان عدي بن حاتم يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن[٤] قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها، لا تخاف

---

(١) في (ت): يكلمه. (٢) قوله: (قال بل أنت) سقط من (ت).

(٣) الركوسية: قوم لهم دين بين النصارى والصابئين «لسان العرب» مادة (ركس).

(٤) في (ت): ليكونن.

حتى تحج هذا البيت، وايم الله لتكونن الثالثة، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٦١٤).

(قدوم فروة المرادي)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ فروة بن مسبل المرادي مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله ﷺ، واستعمله رسول الله ﷺ على مرادٍ وزبيدومُدحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ.

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(قدوم وفد كندة)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين راكباً من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺ[٢] مسجده، قد رجَّلوا جممهم، وتكحلوا عليهم جبب الحبرة، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ، قال: «**ألم تسلموا؟**»، قالوا: بلى، قال: «**فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟**»، قال: فشقُّوه منها، فألقوه[٣].

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (ت): في

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٠).

(قدوم وفد الأزد)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي[٢]، فأسلم وحسن إسلامه في وفدٍ من الأزد، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يُجاهد [١٨٨] بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذٍ مدينة مغلقة[٣] وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت[٤] إليهم[٥] خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهر وامتنعوا[٦] منه[٧]، ثم إنه رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبلٍ لهم، يقال له: شكر، ظن أهل جرش أنه إنما ولَّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين[٨] إلى رسول الله ﷺ بالمدينة[٩] يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشيةً بعد العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: «**بأيِّ بلادكم[١٠] شكر؟**»، فقام[١١] الجرشيان[١٢] فقالا: يا رسول الله، ببلادنا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) من هنا انتهى السقط من (س).
(٣) في (س): معلقة.
(٤) أوت «لسان العرب» مادة (ضوا).
(٥) في (س): إليها.
(٦) زيد في (س): فيها.
(٧) قوله: (منه) سقط من (ت).
(٨) في (س): رجلين منهم.
(٩) قوله: (بالمدينة) سقط من (ت).
(١٠) في (س): بأي بلاد الله.
(١١) زيد في (س): إليه.
(١٢) في (ت): الحرشيان.

جبلٌ يقال له: كشر، وكذلك تسمية أهل جرش، فقال: «**إنه ليس بكشر، ولكنه شكر**»، قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: «**إن بدن الله لتنحر**[(١)] **عنده الآن**».

قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ الآن لينعي لكما قومكما، فقوموا إلى رسول الله ﷺ[(٢)] فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: «**اللهم ارفع عنهم**».

فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما أُصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمىً حول قريتهم على أعلامٍ معلومة للفرس والراحلة والمثيرة[(٣)] بقرة الحرث، فمن رعاه من الناسٍ فماله سحت[(٤)][(٥)].



---

(١) في (ت): لينحر.

(٢) في (س): فقوما إليه.

(٣) في (س): وللراحلة وللمثيرة.

(٤) السحت: كل حرام قبيح الذكر «لسان العرب» مادة (سحت).

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٢).

(ورود كتاب ملوك حمير)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مَقْدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال[٢] والنعمان، قيل: ذي رعين ومعافر وهمذان، وبعث إليه[٣] ذو يزن، مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم[٤] الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

«**بسم الله الرحمن الرحيم: من محمدٍ رسول الله[٥] ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان، قيل: ذي رعين ومعافر وهمذان، أما بعد ذلكم:**

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإنه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به إلينا[٦]، وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خُمس الله وسهم النبي وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشر ما

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) ومن (س).

(٢) قوله: (ونعيم بن عبد كلال) سقط من (س).

(٣) زيد في: (س): زرعة.

(٤) في (س): ومفارقهم.

(٥) زيد في (س): النبي.

(٦) قوله: (إلينا) سقط من (س).

سقتِ العيون وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العُشر.

وإن في الإبل الأربعين ابنة لبونٍ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاةٌ، وفي كلِّ عشر من الإبل شاتان.

وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع[(١)] جذع[(٢)] أو جذعة.

وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد[(٣)] فهو خير له، ومن أدَّى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر[(٤)] المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يردُّ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكراً أو أنثى، حرٌّ أو عبد، دينار وافٍ من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فهو[(٥)] عدو لله ولرسوله».

أما بعد:

فإن رسول الله ﷺ محمداً النبي[(٦)] أرسل إلى زرعة ذي يزن: «**إذا**[(٧)] **أتاكم رسلي، فأُوصيكم بهم خيراً، معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد**

(١) الفحل من ولد البقر، وقيل: هو تبيع أول سنة «لسان العرب» مادة (تبع).
(٢) هو الذي استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة «لسان العرب» مادة (جذع).
(٣) زيد في (ت) و(س): خيراً. (٤) في (ت): وأظهر.
(٥) في (س): فإنه. (٦) قوله: (النبي) سقط من (س).
(٧) في (س): أن إذا.

ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضياً.

أما بعد:

فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله، وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك[1] أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فأبشر بخير، وآمرك بحمير خيراً، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله ﷺ هو مولى [١٨٩] غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يزكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالكاً قد بلغ الخير[2] وحفظ الغيب، وآمركم بهم خيراً، وإني قد أرسلتُ إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيراً، فإنهم منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

---

(١) زيد في (س): قد.

(٢) في (ت): الخبر به، وفي (س): الخبر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٩٠).

(وصية رسول الله ﷺ معاذاً حين بعثه إلى اليمن)

وحدثني[١] عبد الله بن أبي بكرٍ أنه حُدِّث أن رسول الله ﷺ حين بعث معاذاً أوصاه وعهد إليه، ثم قال: «**يسِّر ولا تُعسِّر وبشِّر ولا تُنفِّر، وإنك ستقدم على قومٍ من أهل الكتاب يسألونك: ما مفتاح الجنة؟ فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**».



---

(١) في (س): قال ابن إسحاق وحدثني.

(بعث فروة بن عمرو بإسلامه)

قال: وبعث فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه[١]، فلما أجمعت الروم[٢] على صلبه على ماءٍ لهم يقال له: عَقراء[٣] بفلسطين، فزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه، قال: [من: الكامل]

بلغ سراة المسلمين بأنني ... سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه، وصلبوه على ذلك الماء[٤].



(١) زيد في (س): فحبسوه عندهم.

(٢) في (س): فلما أجمعوا.

(٣) في (س): عفراء.

(٤) زيد في (س): يرحمه الله.

(بعثه ﷺ[1] خالداً إلى نجران)

قال[2]: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأول، سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فأقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد[3] حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجهٍ، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ثم كتب خالد إلى رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمتُ فيهم[4]، وقبلتُ منهم، وعلَّمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمتُ

---

(١) في (ت) و(س): بعث.

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) زيد في (س): بن الوليد.

(٤) قوله: (أقمت فيهم) سقط من (س).

عليهم، فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثتُ فيهم ركباناً: يا بني الحارث أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيمٌ من[1] أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عمَّا نهاهم الله عنه، وأعلِّمهم معالم الإسلام وسنة النبي عليه السلام، حتى يكتب إليَّ رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه رسول الله ﷺ

«من[2] محمد النبي رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد: سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله[3] الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإن كتابك جاءني مع رسولك[4] بخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشِّرهم وأنذرهم[5] وأقبل، وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[6]».

---

(١) في (ت) و(س): بين.

(٢) في (س): بسم الله الرحمن الرحيم من.

(٣) في (س): الله إليك.

(٤) في (س): رسلك.

(٥) في (س): وأنذرتهم منهم.

(٦) قوله: (وبركاته) سقط من (س).

(قدوم خالد بوفد بني الحارث)

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب معهم[١] قيس بن الحصين ذو الغصة، ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وغيرهم[٢]، فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم، فقال: «**مَن هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟**»، قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بني[٣] الحارث بن كعب، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلَّموا عليه وقالوا: نشهد إنك لرسول الله، وإنه لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «**وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**».

وكان مما[٤] قال لهم رسول الله ﷺ: «**بمَ كنتم تغلبون مَن قاتلكم في الجاهلية؟**»، قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرَّق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «**صدقتم**».

وأمَّر عليهم قيس بن الحصين، فرجع بني وفد الحارث إلى قومهم في بقية شوال أو في صدد ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى [١٩٠] قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ، ورحم وبارك ورضي وأنعم[٥].

(١) في (س): منهم.
(٢) في (س): وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله القتالي وعمرو بن عبد الله الضبابي.
(٣) في (س): هؤلاء بنو.
(٤) في (س): ثم قال رسول الله ﷺ فيما.
(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤١٢).

(بعثه[1] ﷺ عمرو بن حزم إليهم)

وعهد رسول الله ﷺ إليه، قال[2]: وقد كان رسول الله ﷺ بعث[3] إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين، ويعلِّمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب لهم كتاباً عهد إليه فيه عهده، وأمره فيه بأمره[4]:

«**بسم الله الرحمن الرحيم: هذا بيانٌ من الله ورسوله، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود[5] من محمد النبي رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين آمنوا[6] والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يُبشِّر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلِّم الناس القرآن ويُفقههم فيه، وينهى الناس، فلا يمسُّ القرآن إنسان[7] إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم، ونهى عنه فقال:** ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ويُبشِّر الناس بالجنة وعملها، وينذر الناس النار وعملها، ويستألف

(١) في (ت) و(س): بعث رسول الله.

(٢) قوله: (وعهد رسول الله ﷺ إليه، قال) سقط من (ت) و(س).

(٣) في (س): قد بعث.

(٤) في (س): بأمرهم.

(٥) زيد في (ت) و(س): عهد.

(٦) في (س): اتقوا.

(٧) قوله: (القرآن إنسان) هو في (س): أحد القرآن.

الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفريضته، وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر هو العمرة، وينهى الناس أن يصلي أحدٌ في ثوبٍ واحدٍ صغير إلا أن يكون ثوباً يثني طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبي أحدٌ في ثوب واحد، يفضي بفرجه إلى السماء، وينهى أن لا[١] يعقص[٢] أحدٌ شعر رأسه في قفاه، وينهى إذا كان بين الناس هيجٌ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، ولتكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر، فليقطعوا[٣] بالسيوف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم، وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى الكعبين، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله، وأمر بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، ويغلس[٤] بالصبح ويهجر بالهاجرة، حين[٥] تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل لا يُؤخره[٦] حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل.

وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغُسل عند الرَّواح إليها، وأمر[٧] أن يأخذ من الغنائم[٨] خمس الله، وما كتب على المؤمنين في

---

(١) قوله: (لا) سقط من (س).
(٢) العَقصُ: أَن تَلويَ الخصلة من الشعر ثم تَعْقِدها ثم تُرْسِلَها «لسان العرب» مادة (عقص).
(٣) في (س): فليقطفوا.
(٤) في (س): يغلس.
(٥) في (س): حتى.
(٦) في (س): ولا تؤخَّر.
(٧) في (ت) و(س): وأمره.
(٨) في (س): المغانم.

الصدقة من العقار عشر[١] ما سقت[٢] السماء، وعلى ما سقى الغرب[٣] نصف العشر، وفي كل عشرٍ من الإبل شاتان، وفي كل عشرين أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاةٌ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه، ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يردُّ عنها، وعلى كل حالمٍ ذكر أو أنثى، حر أو عبد دينار وافٍ أو عرضه ثياباً، فمن أدَّى ذلكً فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله[٤] جميعاً، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»[٥].

وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيدٍ الجذامي، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم فحسن إسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه[٦]، فأجابوه[٧] وأسلموا[٨].

---

(١) في (ت): وعشر. (٢) زيد في (ت) و(س): العين وسقت.
(٣) الراوية التي يحمل عليها الماء «لسان العرب» مادة (غرب).
(٤) زيد في (ت) و(س): وللمؤمنين.
(٥) أخرجه النسائي (٤٨٥٣) (٤٨٥٤) (٤٨٥٥) (٤٨٥٦) (٤٨٥٧) مختصراً.
(٦) زيد في (س): في كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أمن منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين»، فلما قدم رفاعة على قومه.
(٧) في (ت): فأجابوا، وفي (س): أجابوا.
(٨) زيد في (س): ثم صاروا إلى الحرة، حرة الرجلاء، فنزلوها.

(قدوم وفد همذان)

قال ابن هشام: وقدم وفد همذان على رسول الله ﷺ، منهم مالك بن نمط وأبو ثورٍ وهودة[١] ذو المشعار وأصحابهم[٢]، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية، برجال الميس على المهرية والأرجبية، ومالك بن نمط ورجلٌ آخر يرتجزان بالقوم[٣][٤]، يقول الآخر:

إليك جاوزنا سواد الريف في هبوب[٥] الصيف والخريف

مخطمات[٦] بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه، ثم قال: يا رسول الله، نصية[٧] من همذان، من كل حاضرٍ وباد، أتوك على قلص نواج[٨]، متصلة بحبائل

---

(١) في (س): وهو.

(٢) في (س): ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعمير بن مالك الحارقي.

(٣) زيد في (س): يقول أحدهما:

همذان خير سوقة وأقيال ليس لها في العالمين أمثال

محلها العضب ومنها الأبطال لها إطابات بها وآكال

(٤) العضب: السيف القاطع «لسان العرب» مادة (عضب)

والآكال: مأكل الملوك «لسان العرب» مادة (أكل).

(٥) في (س): هبوات. (٦) مزممات «لسان العرب» مادة (خطم).

(٧) النَّصِيَّةُ: منْ يُنْتَصى من القوم؛ أَي: يُخْتار منَنواصِيهم، وهمُ الرُّؤوس والأَشْراف «لسان العرب» مادة (نصا). (٨) مسرعات «لسان العرب» مادة (نجا).

الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من مخلاف[١] خارف ويام وشاكر أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول[٢]، وفارقوا الآلهات والأنصاب، عهدهم لا ينقض ما أقامت [١٩١] لعلع[٣]، وما جرى اليعفور[٤] بضلع[٥] [٦].

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا[٧] كتابٌ من رسول الله محمد ﷺ[٨] لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل[٩] مع وافد هادي المشعار ولمالك[١٠] بن نمط ولمن أسلم[١١] من قومه، على أن لهم فراعها[١٢] ووهاطها[١٣] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها،

---

(١) الأطراف والنواح «لسان العرب» مادة (خلف).

(٢) في (س): الإسلام.

(٣) هو جبل، وأَنثه لأَنه جعله اسماً للبقعة التي حول الجبل «لسان العرب» مادة (لعع).

(٤) قيل: الظبي الذي لونه كلون العَفَر وهو التراب، وقيل: هو الخِشْف، وهو ولد البقرة الوحشية، وقيل: تَيْس الظباء، وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (عفر).

(٥) في (س): بصلع.

(٦) لعل الصواب ما في (س)، وهو الموضع الذي لا نبت فيه «لسان العرب» مادة (صلع).

(٧) قوله: (هذا) سقط من (س).

(٨) قوله: (محمد ﷺ) ليس في (س).

(٩) المعوج من الرمل «لسان العرب» مادة (حقف).

(١٠) في (س): لمالك.

(١١) في (س): ومن أسلم معه.

(١٢) ما علا من الأرض وارتفع «لسان العرب» مادة (فرع).

(١٣) المواضع المطمئنة «لسان العرب» مادة (وهط).

ويرعون عافيها، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله، وشاهدهم المهاجرون والأنصار»[١].

فقال في ذلك مالك بن نمط: [من: الطويل]

ذكــرتُ رســول الله فــي فــحــمــة الــدُّجــى
ونــحــن بــأعــلــى زحــرحــان[٢] وصــلــدد

وهــنَّ بــنــا خــوصٌ طــلائــح[٣] تــعــتــلــي[٤]
بــركــبــانــهــا فــي لاحــبٍ[٥] مــتــمــدد

عــلــى كــل قــتــلاء الــذراعــيــن جــســرة[٦][٧]
تــمــرُّ بــنــا مــرَّ الــهــجــفِّ[٨] الــحــفــيــدد

حــلــفــت بــربِّ الــراقــصــات إلــى مــنــى
صــوادر بــالــركــبــان مــن هــضــب قــردد

بــأن رســول الله فــيــنــا مــصــدق
رســولٌ أتــى مــن عــنــد ذي الــعــرش مــهــتــدي

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٥٧).
(٢) في (س): رحرحان.
(٣) الطالح: الفاسد الذي لا خير فيه «لسان العرب» مادة (طلح).
(٤) في (ت): نعتلي.
(٥) الطريق الواسع المُنْقادُ الذي لا يَنْقَطِع «لسان العرب» مادة (لحب).
(٦) في (ت): جسوة.
(٧) طويلة ضخمة «لسان العرب» مادة (جسر).
(٨) الطويل الضخم «لسان العرب» مادة (هجف).

فما حملت من ناقةٍ فوق رحلها
أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما[1] طالب العرف جاءه
وأمضى بحد المشرفي المهند

---

(١) قوله: (إذا ما) هو في (س): أماناً.

(شأن الكذَّابين مسيلمة والأسود العنسي[١])

قال ابن إسحاق: وكان قد تكلَّم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان، مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة، والأسود بن كعب العنسي[٢] بصنعاء[٣].

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره، وهو يقول: «**أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر ثم أُنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأوَّلتهما هذين الكذابين، صاحب اليمن وصاحب اليمامة**»[٤][٥].

عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجَّالاً[٦]، كلُّهم يدَّعي النبوة**»[٧][٨].

وقد كان مسيلمة بن حبيب[٩] قد كتب إلى رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ت): شأن الكذَّابين. (٢) في (س): العبسي.

(٣) زيد في (س): حدثني يزيد بن عبد الله بن قيط عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار. (٤) زيد في (س): وحدثني من لا أتهم.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٨١٦).

(٦) في (ت): كذاباً. (٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٨) أخرجه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧).

(٩) في (س): مسيلمة الكذاب.

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلامٌ عليك، أما بعد:

فإني قد أُشركتُ في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قومٌ يعتدون، فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب[١].

عن سلمة بن نعيم[٢]، عن أبيه[٣]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: **«فما تقولان أنتما؟»**، قالا: نقول كما قال، فقال: **«أما والله لولا أنَّ الرسل لا تُقتل لضربتُ أعناقكما»**[٤]، ثم كتب إلى مسيلمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام[٥] على من اتَّبع الهدى، أما بعد:

فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين»[٦]، وذلك في آخر سنة عشر.



(١) زيد في (ت) و(س): فحدثني شيخ من أشجع.
(٢) في (س): بن مسعود الأشجعي.
(٣) زيد في (س): نعيم.
(٤) أخرجه أبو داود (٢٧٦١).
(٥) في (س): سلام.
(٦) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٥٧٢).

(شأن حجة الوداع في آخر سنة عشر)

قال[١]: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهَّز للحج وأمر الناس بالجهاز له[٢].

عن عائشة[٣] قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة.

قال ابن هشام: واستعمل على[٤] المدينة أبا دجانة الساعدي، ويقال: سباع بن عرفطة الغفاري[٥].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا نذكر[٦] ولا يذكر الناس إلا الحج، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدْي وأشرافٌ من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدي، قالت: وحضت ذلك اليوم، فدخل عليَّ وأنا أبكي، فقال: «**ما لك يا عائشة، لعلك نفست؟**»، قالت: قلت: نعم[٧]، لوددتُ أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر، فقال: «**لا تقولن**[٨] **ذلك، فإنك تقضين كلَّ ما يقضي**

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد.

(٣) في (س): عائشة زوج النبي ﷺ.

(٤) في (ت): إلى.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه.

(٦) في (س): لا يذكر.

(٧) زيد في (ت): ووالله.

(٨) في (س): لا تقولي.

الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت»[١]، قالت: ودخل رسول الله ﷺ مكة، فحلَّ كل من كان لا هدي معه، وحلَّ نساؤه بعمرة، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير، فطرح في بيتي فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكرٍ، فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني.

وحدثني عبد الله بن[٢] نجيح أن رسول الله ﷺ كان بعث علياً إلى نجران، فلقيه بمكة وقد أحرم، فدخل عليٌّ[٣] على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فوجدها قد حلت وتهيَّأت، فقال: ما لك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحلَّ بعمرة فحللنا.

قال: ثم أتى رسول الله ﷺ، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله ﷺ: **«انطلق، فطف**[٤] **بالبيت وحل كما حلَّ أصحابك»**، فقال: يا رسول الله[٥]، إني قلت حين أحرمت: اللهم إني أهلُّ بما أهلَّ به نبيك وعبدك ورسولك محمد، قال: **«فهل معك هدي؟»**، قال: لا، فأشركه رسول الله ﷺ في هديه[٦]، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ، حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله ﷺ الهدي عنهما.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٥) ومسلم (١٢١١).

(٢) زيد في (ت) و(س): أبي.

(٣) قوله: (علي) سقط من (س).

(٤) في (س): وطف.

(٥) زيد في (ت) و(س): إني أهللت كما أهللت، فقال [في (س): قال]: «ارجع وحل [في (س): فارجع فاحلل] كما حلَّ أصحابك»، فقال: يا رسول الله.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨٧).

(خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع)

[١٩٢] قال ابن إسحاق: ثم مضى(١) رسول الله ﷺ على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، وخطب الناس خطبته التي بيَّن فيها ما بيَّن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس، اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا أو كحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون(٢) ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغت، فمن كانت عنده أمانة فليُؤدِّها إلى من ائتمنه عليها، وإن كلَّ رباً موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضاء الله أنه لا ربا، وأن ربا عباس(٣) بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم(٤) في الجاهلية موضوعٌ، وإن أول دماءكم أضع دم(٥) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مستوضعاً(٦) في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.**

أما بعد:

أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم،

---

(١) في (س): ومضى.
(٢) في (س): سوف تلقون.
(٣) في (س): العباس.
(٤) زيد في (ت) و(س): كان.
(٥) زيد في (س): ابن.
(٦) في (ت) و(س): مسترضعاً.

فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إن النسيء[١] زيادةٌ في الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلِّونه عاماً ويحرِّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرَّم الله، فيحلُّوا ما حرَّم الله، ويحرموا ما أحلَّ الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله[٢] السماوات والأرض، و﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ[٣]﴾، ثلاثة متواليات[٤] ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد:

أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهنَّ عليكم حقٌّ، لكم عليهنَّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهنَّ أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهنَّ في المضاجع، وتضربوهنَّ ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنَّ عندكم عوان أسرى[٥]، لا يملكن لأنفسهنَّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله[٦]، واستحللتم فروجهنَّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلَّغت، وقد تركتُ فيكم ما[٧] اعتصمتم[٨] به، فلن تضلُّوا أبداً أمراً بيناً كتاب الله

---

(١) كتب على هامش (ت): التأخير. (٢) زيد في (س): تبارك وتعالى.
(٣) زيد في (س): ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾.
(٤) كتب على هامش الأصل: ذو القعدة وذو الحجة.
(٥) قوله: (أسرى) سقط من (س). (٦) في (س): الله تبارك وتعالى.
(٧) في (س): ما إن.
(٨) رسمت في الأصل: اعتصتم، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

وسنة مقولة[١] نبيه.

أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمنَّ[٢] أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحلُّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفسٍ منه[٣]، فلا تظلمنَّ أنفسكم، اللهم هل بلغت».

فذكر[٤] أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اشهد**»[٥] [٦].

وحدثني يحيى بن عباد، عن أبيه[٧]، قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة سعد[٨] بن أمية بن خلف، قال: يقول له[٩] رسول الله ﷺ قل: «**يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي شهرٍ هذا؟**»، فيقوله لهم، فيقولون: الشهر الحرام، فيقول لهم[١٠]: «**إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا**».

ثم يقول: «**قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي بلد هذا؟**»، قال: فيصرخ به[١١]، فيقولون: البلد الحرام[١٢]،

---

(١) قوله: (مقولة) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت): وتعلمن.

(٣) قوله: (منه) سقط من (س).

(٤) زيد في (ت) و(س): لي.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٦) أخرجه أبو داود (١٩٠٥)، ابن ماجه (٣٠٧٤).

(٧) في (س): بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد.

(٨) في (س): ربيعة.

(٩) قوله: (له) سقط من (س).

(١٠) زيد في (س): قل لهم.

(١١) زيد في (ت): قال.

(١٢) زيد في (س): قال.

فيقول: «**قل لهم: إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا**».

ثم يقول: «**قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي يومٍ هذا؟**»، قال: فيقوله لهم، قال[1]: فيقولون: يوم الحج الأكبر، قال: فيقول: «**قل لهم: إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا**»[2][3].

عن عمرو بن خارجة، قال: بعثني عتاب بن أُسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة، فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ، وإن لغانها[4] ليقع على رأسي، فسمعته وهو يقول: «**أيها الناس، إن الله قد أدَّى إلى كل ذي حقٍّ حقه، وإنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو تولَّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً**»[5].

وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة، قال: «**هذا الموقف - للجبل الذي هو عليه - وكل عرفة موقف**»، وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة: «**هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف**»[6].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري.

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٤٦٠٣).

(٤) في (ت) و(س): لغامها.

(٥) أخرجه النسائي (٦٤٣٥)، والترمذي (٢١٢١).

(٦) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١١٣٩٩).

ثم لمَّا نحر بالمنحر بمنى قال: «**هذا المنحر، وكل منى منحر**»[١].

فقضى رسول الله ﷺ الحج وأراهم[٢] مناسكهم وأعلمهم بما فرض الله عليهم من حجهم[٣]، وكانت حجة البلاغ وحجة الوداع، لم يحجج بعدها ﷺ.

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٢) في (س): وقد أراهم.

(٣) زيد في (س): من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم.

(ضرب البعث على الناس إلى الشام)

قال[١]: ثم قفل رسول الله ﷺ، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفراً، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام، فأمَّر على الناس[٢] أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمَّره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وتجهَّز [١٩٣] الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون[٣].

(١) في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) في (ت) و(س): عليهم.

(٣) في (ت): والأنصار.

(عدة[1] رسل رسول الله ﷺ)

قال ابن هشام[2]: حدثني من أثق به عن أبي بكرٍ الهذلي، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يومٍ بعد عمرته التي صُدَّ عنها يوم الحديبية، فقال: «**أيها الناس، إن الله بعثني رحمةً وكافةً، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم**»، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: «**دعاهم إلى الذي أدعوكم[3] إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلَّم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً، فكره وجهه وتثاقل، فشكى ذلك عيسى[4] إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكل واحدٍ منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها**».

قال إبراهيم بن محمد: ليقطع عذرهم، ولئلا يقولوا: إنا لا نفهم لغة من ترسلنا إليه، فبعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها[5] إلى الإسلام، فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك

(١) قوله: (عدة) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): وقد كان رسول الله ﷺ بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام.

(٣) في (س): دعوتكم.

(٤) زيد في (ت): بن مريم.

(٥) قوله: (فيها) سقط من (س).

الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى حيفر وعياد ابني الجلندري[١] الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأزدي إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام[٢].

قال ابن هشام: بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن[٣].



---

(١) في (س): الجلند.

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٢).

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: أنا نسيت صليتاً وهوذة والمنذر وثمامة يريد ابن هشام نسبتهم إلى قبائلهم.

(عدَّة رسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام)

قال ابن إسحاق: وكان من بعث عيسى بن مريم من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض بَطرس الحواري ومعه بولس[١] وكان بولس[٢] من الأتباع، ولم يكن من الحواريين إلى رومية، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق، وفيلبس إلى قرطاجنة وهي إفريقية، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف، ويعقوبس إلى أوراشلم، وهي إيليا قرية بيت المقدس، وابن ثلماء إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز، وسيمن إلى أرض البربر، ويهوذا ولم يكن من الحواريين، جُعل مكان يودس.

(١) في (ت): بولش.

(٢) قوله: (وكان بولس) سقط من (ت).

(عدة غزوات رسول الله ﷺ)

قال ابن هشام[1]: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، منها[2]:

غزوة ودان: وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم حين بلغ الكدر، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصدَّه المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك.

قاتل منها في تسع غزوات، بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

---

(١) في (س): ابن إسحاق.

(٢) قوله: (منها) سقط من (س).

(وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانية وثلاثين من بين بعثٍ وسرية)

غزوة عبيدة بن الحارث إلى[١] أسفل من ثنية المرة، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيس، وغزوة سعد بن أبي وقاص الحراز، وغزوة عبيدالله بن جحش نخلة[٢]، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن غزاها مرتين، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي[٣] الكديد، فأصاب بني الملوح، وغزوة علي بن أبي طالب بني عبد الله بن سعد من أهل فدك، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم، أُصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوة عكاشة بن محصن العمرة، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناً ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد، قتل بها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة القرطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك، وغزوة بشير بن سعد بن بني مرة

---

(١) قوله: (أسفل) سقط من (س).

(٢) زيد في (ت) و(س): وغزوة زيد بن حارثة القردة، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف.

(٣) زيد في (س): كلب بن ليث.

بفدك، وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الحموم[١] من أرض بني سليم، وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشيم، وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل من طريق العراق، وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى [١٩٤] لقي به بني فزارة، فأُصيب بها ناسٌ من أصحابه وارتث[٢] زيد من بين القتلى[٣]، وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين، إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام، وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق، وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن أبي[٤] سفيان بن نبيح[٥]، بعثه رسول الله ﷺ وهو بنخلة أو بعرنة[٦]، وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام فأصيبوا بها، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام، أصيب بها[٧] وأصحابه جميعاً، وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي[٨] أرض بني مرة، فأصاب بها

---

(١) في (ت): الجموم.

(٢) الارْتثاثُ: أَن يُحْمَلَ الجريحُ من المَعْركة وهو ضعيف قد أَثْخَنَتْه الجِراح «لسان العرب» مادة (رثث).

(٣) زيد في (س): فلما قدم زيد إلى أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو بني فزارة، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة في حبيس فقتلهم بوادي القرى وأصاب فيهم.

(٤) قوله: (أبي) سقط من (ت) و(س).

(٥) في (س): نفيح.

(٦) زيد في (س): يجمع لرسول الله ﷺ الناس ليغزوه فقتله.

(٧) زيد في (ت) و(س): هو.

(٨) زيد في (س): كلب ليث.

مرداس بن نهيك[١]، وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة، وغزوة ابن أبي حدرد[٢] الأسلمي الغابة، وغزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر[٣].

قال ابن هشام: وبعث عمرو بن أمية الضمري وما صنع في طريقه[٤]، وسرية زيد بن حارثة إلى مدين، وسرية[٥] سالم بن عمير لقتل أبي غفل[٦]، وغزوة عمير بن عدي لقتل[٧] غمضاء[٨] بنت مروان، والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي، وسرية علقمة بن محرز، ولم يلقَ كيداً، وسرية[٩] كرز بن جابر لقتل[١٠] اليحليين[١١]، وبعث خالد بن الوليد[١٢] ذكره ابن إسحاق[١٣] في حديثه، ولم يذكره في عدة

---

(١) في (س): نهتك. (٢) في (ت): حذرد.

(٣) قوله: (وغزوة عبد الرحمن. . .إلخ) سقط من (س).

(٤) قوله: (وما صنع في طريقه) سقط من (س).

(٥) في (س): وغزوة.

(٦) في (س): عفل، وزيد فيها: وكان قد نجم نفاقة، فقال رسول الله: «**من لي من هذا الخبيث؟**» فخرج سالم بن عمير أحد البكائين فقتله.

(٧) قوله: (لقتل) هو في (س): الخطمي.

(٨) في (ت): عمضاء، وفي (س): عمصاء.

(٩) في (س): وبعث. (١٠) في (س): إلى.

(١١) زيد في (س): الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ، فلحقهم فأتي بهم رسول الله فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن، غزاها مرتين، قال أو علي الديني بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن.

(١٢) زيد في (س): في جند أخر، وقال: إن التقيتما فالأمير علي.

(١٣) في (س): وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد.

البعوث[١] فيكون[٢] العدة في قوله: تسعاً وثلاثين.

قال ابن إسحاق: وبعث[٣] أسامة بن زيد إلى[٤] أرض فلسطين[٥]، وهو آخر البعوث[٦]، فكان المجموع فيما ذكر[٧] ابن إسحاق وابن هشام خمساً وأربعين سرية.

(١) زيد في (س): والسرايا.

(٢) في (س): فتكون.

(٣) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٤) زيد في (س): الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدارون من.

(٥) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٦) في (س): بعث بعثه رسول الله ﷺ.

(٧) في (س): فجميع ما ذكره.

(غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير[١] بن رزام)

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في نفرٍ من أصحابه، منهم عبد الله بن أنيس حليف[٢] بني سلمة، فلما قدموا عليه[٣] كلَّموه وقربوا إليه[٤] وقالوا له: إنك إن قدمت على رسول الله ﷺ استعملك وأكرمك، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفرٍ من يهود، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى إذا كان[٥] بالقرقرة من خيبر على ستة أميال، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله ﷺ، ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف، فاقتحم به ثم ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليسير بمخراش[٦][٧] في يده من شوحظ[٨][٩] فأمَّه، ومال كل واحدٍ[١٠] من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه[١١]، فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على راحلته[١٢]، فلما قدم عبد الله بن أنيس على

---

(١) في (س): البشير.
(٢) في (س): حنيف.
(٣) قوله: (عليه) سقط من (س).
(٤) في (س): له.
(٥) في (س): كانوا.
(٦) في (س): بمخرش.
(٧) عصا معوجة «لسان العرب» مادة (خرش).
(٨) في (س): شوحط.
(٩) ما ينبت منه في السهل «لسان العرب» مادة (شحط).
(١٠) في (س): رجل.
(١١) زيد في (ت) و(س): من يهود.
(١٢) في (ت): رجليه.

رسول الله ﷺ تفل على شجته، فلم تقح[1] ولم تؤذه.

(١) في (س): فلم تفح.

(غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان)[١]

قال عبد الله بن أنيس: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح[٢] الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة، فائته فاقتله**»، قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: «**إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك[٣] إذا رأيته وجدت له قشعريرة**»[٤].

قال: فخرجتُ متوشحاً سيفي حتى دفعتُ إليه وهو في ظعنٍ يرتاد لهنَّ منزلاً وحيث كان وقت العصر، فلما رأيته وجدتُ ما قال لي[٥] رسول الله ﷺ من القشعريرة، فأقبلتُ نحوه وخشيت أن يكون[٦] بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصلَّيت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي، فلما انتهيتُ إليه قال: مَن الرجل؟ قلت: رجلٌ من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك، قال: أجل، إني لفي[٧]

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال.

(٢) في (س): نبيج.　　　　(٣) قوله: (أنَّك) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): هكذا العادة: إذا رأى رجلٌ وليّاً من أولياء الله، يدخل في قلبه ذكر الله من غير اختيار، وإذا رأى عدواً من أعداء الله يدخل في قلبه شيطان من غير اختيار.

(٥) قوله: (لي) سقط من (س).　　　　(٦) في (س): تكون.

(٧) في (س): إنَّا في.

ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني، حملتُ عليه بالسيف فقتلته[١] وتركتُ ظعائنه مكبَّات عليه.

فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ، فرآني، فقال: «**أفلح الوجه؟**»، فقلت: قد قتلته يا رسول الله، قال: «**صدقت**»، ثم قام بي فأدخلني بيته، فأعطاني عصاً فقال: «**أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس**»، قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصاة؟[٢] قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها عندي، فقالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، لمَ أعطيتني هذه العصا[٣]؟! قال: «**آيةٌ بيني وبينك يوم القيامة، إن أقلَّ الناس المتخصرون يومئذٍ**».

قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها فضُمَّت في كفنه، ثم دفنا جميعاً[٤] [١٩٥][٥].



---

(١) زيد في (ت) و(س): ثمَّ خرجت.

(٢) في (س): العصا.

(٣) في (ت): العصاة.

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧١٦٠).

(٥) زيد في (ت): غزوة ذات السلاسل، قال.

(غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة[١])

وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستألفهم لذلك، حتى إذا[٢] كان على ماءٍ بأرض جذام، يقال له: السلاسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل، فلما كان عليه خاف، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجَّهه: «**لا تختلفا**»، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي؟ قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً هيناً[٣]، فقال له عمرو: بل أنت مددٌ لي، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو، إن رسول الله ﷺ قال لي: «**لا تختلفا**»، وإنك إن عصيتني أطعتك، قال: فإني الأمير عليك، وأنت مددٌ لي، قال: فدونك، فصلى عمرو بالناس[٤].

---

(١) قوله: (من أرض بني عذرة) هو في (س): قال.

(٢) قوله: (إذا) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): عليه أمر الدنيا.

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٠).

(وصية أبي بكرٍ رضي الله عنه رافع بن أبي رافع)

قال[١]: وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي كان[٢] يحدِّث فيما بلغني عن نفسه، قال في حديثه[٣]: خرجت في تلك الغزاة[٤] التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل.

قال: فقلت: والله لأختارنَّ لنفسي صاحباً، قال: فصحبتُ أبا بكرٍ، قال[٥]: فكنت معه في رحله، قال: فكانت عليه عباءةٌ له فدكيَّة، وكان إذا نزلنا بسطها، وإذا ركب[٦] لبسها ثم شكها[٧] عليه بخلالةٍ[٨]، قال: وذلك الذي يقول له أهل نجد حين ارتدوا كفاراً[٩]: أنحن نبايع ذا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت). (٢) في (س): كما.

(٣) قوله: (في حديثه) سقط من (س)، وزيد في (ت) و(س): كنت امرأً نصرانياً وسميت بسبرجس [في (س): سرجس]، وكنت أولُّ [في (س): أدل] الناس وأهداهم بهذا الرمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرمل عليت عليها، فلم يستطع أحدٌ أن يطلبني فيه حتى أمرَّ بذلك المياه[في (س): الماء] الذي خبَّأتُ في بيض النعام، فأستخرجه فأشرب منه، فلما أسلمتُ.

(٤) في (س): الغزوة. (٥) قوله: (قال) سقط من (س).

(٦) في (ت) و (س): ركبنا.

(٧) كتب تحتها في (ت): أي أوغل الشوك على العباءة.

(٨) في (س): بخلال له. (٩) زيد في (س): بعد.

العباءة؟ قال: فلما دنونا[١] من المدينة قافلين قال: قلت يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت قال: آمرك أن توحد الله لا تشرك به شيئاً وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وأن تصوم[٢] شهر[٣] رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبداً قال: قلت: يا أبا بكر أما أنا والله فإني أرجو[٤] أن لا أشرك بالله[٥] أبداً، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله، وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله، وأما رمضان فلن أتركه أبداً[٦] إن شاء الله، وأما الحج فإن استطعت[٧] أحج إن شاء الله، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر[٨] لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها فلم تنهني[٩] عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتني لأجهد لك وسأخبرك عن ذلك[١٠] إن شاء الله[١١] إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين فجاهد الناس[١٢] عليه حتى دخل فيه الناس طوعاً وكرهاً فلما دخلوا فيه[١٣] كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته فإياك لا[١٤]

---

(١) في (ت) و(س): دنوا. (٢) في (س): وتصوم.
(٣) قوله: (شهر) سقط من (ت) و(س).
(٤) في (س): فأرجو. (٥) زيد في (س): شيئاً.
(٦) قوله: (أبداً) سقط من (س). (٧) في (س): أستطع.
(٨) قوله: (يا أبا بكر) سقط من (س).
(٩) في (س): تنهى. (١٠) في (س): بذلك.
(١١) قوله: (إن شاء الله) سقط من (س).
(١٢) قوله: (الناس) سقط من (س). (١٣) قوله: (فيه) سقط من (س).
(١٤) في (س): أن لا.

تخفر[١] الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتئاً عضله غضباً لجاره إن أصيبت[٢] له شاة أو بعير، فالله أشد غضباً لجاره.

قال: ففارقته على ذلك، قال[٣]: فلما قبض رسول الله ﷺ وأُمِّر أبو بكر على الناس، قال: قدمتُ عليه فقلت: يا أبا بكر، ألم تكن تنهني ألَّا[٤] أتأمَّر على رجلين من المسلمين، قال: بلى، وأنا الآن أنهاك عن ذلك، قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لا أجد من ذلك بدّاً، خشيت على أمة محمد الفُرقة[٥].



(١) كتب على هامش (ت): الخفر: نقض العهد.
(٢) في (س): أصيب.
(٣) قوله: (قال): سقط من (س).
(٤) في (س): نهيتني أن.
(٥) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٢٥).

(شأن عوف بن مالك في تلك الغزوة)[١]

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنت في الغزاة[٢] التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور[٣] لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يعضوها[٤]، قال: وكنت أمرأً لبقاً[٥] جازراً، قال: فقلت: أتعطوني[٦] عشيراً على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم[٧]، فأخذتُ الشفرة[٨]، فجزَّأتها مكاني، وأخذتُ منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فأطبخناه وأكلناه، فقال[٩] أبو بكر وعمر: أنَّى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال[١٠]: فأخبرتهما خبره، فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا! ثم قاما يتقيئان[١١] ما في بطونهما من ذلك، قال: فلما قفل[١٢] الناس

(١) زيد في (س): قال: وحدثني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث.

(٢) في (س): الغزوة.

(٣) الجزور: الناقة «لسان العرب» مادة (جزر).

(٤) كتب على هامش الأصل: يفصلونها.

(٥) الحاذق «لسان العرب» مادة (لبق).

(٦) في (ت): أتعطونني، وزيد في (س) منها.

(٧) زيد في (ت) و(س): قال. (٨) في (س): الشفرتين.

(٩) زيد في (ت) و(س): لي. (١٠) قوله: (قال) سقط من (س).

(١١) كتب على هامش (ت): لأن ذلك اللحم ليس بمتميز.

(١٢) في (س): قدم.

من ذلك السفر، كنت أول قادمٍ على رسول الله ﷺ، قال: فجئته وهو يصلي في بيته، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «**أعوف**[١] **بن مالك؟**»، قال: قلت: نعم[٢] بأبي أنت وأمي، قال: «**أصاحب الجزور؟**»، ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً[٣].

(١) في (س): عوف.

(٢) زيد في (س): يا رسول الله.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٩٧٨).

(غزوة غالب بن عبد الله الليثي الكديد)[١]

فأصاب [١٩٦] بني الملوّح وكان من حديثها، عن جندب بن مكيث الجهني[٢]، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بني عوف بن ليث في سريةٍ كنت فيها، وأمره أن يشنَّ الغارة على بني الملوح وهم بالكديد، فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، وما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ، فقلنا له: إن تك مسلماً، فلن يضرُّك رباط ليلة، وإن تك على غير ذلك، كنا قد استوثقنا منك، فشددناه رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك[٣][٤] فاحتزَّ رأسه، قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، وكنا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيةً[٥] لهم، فخرجت حتى أتى تلّاً مشرفاً على الحاضر، فأسندت فيه فعلوت في رأسه، فنظرتُ إلى

---

(١) في (ت): عبد الله بن غالب.

(٢) قوله: (فأصاب بني الملوح وكان من حديثها عن جندب بن مكيث الجهني) هو في (س): وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني عن جندب بن مكيث الجهني.

(٣) في (ت): غازك.

(٤) عازني فعززته أي غالبني فغلبته «لسان العرب» مادة (عزز).

(٥) في (س): رئية.

الحاضر، فوالله إني لمنبطحٌ على التل إذ خرج رجلٌ منهم من خبائه[١]، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومي، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين[٢] شيئاً؟ لا تكون الكلاب جرَّت بعضها، قال: فنظرت، فقالت: لا والله ما أفقد شيئاً! قال: فناوليني قوسي وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي فأنزعه وأضعه وثبتُ مكاني، قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي، فأنزعه[٣] فأضعه وثبت مكاني، فقال لامرأته: لو كان ريبةً[٤] لقد تحرك، لقد خالطه سهماي، لا أبا لك إذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغها[٥] عليَّ الكلاب، ثم دخل.

قال: وأمهلناهم حتى إذا اطمأنُّوا وناموا، وكان في وجه السحر شننَّا عليهم الغارة، قال: فقتلنا واستقنا النعم، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهمٌ[٦] لا قِبل لنا به، ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه، فاحتملناهما معنا، قال: وأدركنا القوم حتى قربوا منا، قال[٧]: فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر، فجاء بشيء ليس لأحدٍ به قوة، ولا يقدر أحد[٨] أن يجاوزه، قال: فوقفوا ينظرون إلينا وإنا لنسوق نعمهم، ما يستطيع منهم رجلٌ أن يجير[٩] إلينا،

---

(١) كتب على هامش (ت): خيمة. (٢) زيد في (س): منها.
(٣) في (س): فانتزعته. (٤) في (س): رئية.
(٥) في (ت): لا تمضغهما، وفي (س): لا يمضغهما.
(٦) الدَّهْمُ الجماعة الكثيرة «لسان العرب» مادة (دهم).
(٧) قوله: (قال): سقط من (س). (٨) في (س): على.
(٩) في (س): يجوز.

ونحن نحدوها[١] سراعاً حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا، قال[٢]: فقدمنا بها على رسول الله ﷺ[٣].

وحدثني رجلٌ من أسلم، عن رجل منهم أن شعار أصحاب رسول الله ﷺ تلك الليلة: أمت أمت.

---

(١) في (ت): نحذوها، وفي (س): نحدوهم.

(٢) قوله: (قال): سقط من (ب).

(٣) زيد في (س): قال.

(غزوة ابن أبي حدرد وأصحابه)

عن عبد الله بن أبي حدرد[١]، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم[٢] في نفر من المسلمين، فيهم[٣] أبو قتادة الحارث[٤] بن ربعي ومحلم[٥] بن حثامة[٦]، حتى إذا كنا ببطن أضم، مرَّ بنا[٧] عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متيعٌ[٨] له ووطبٌ من لبن، قال: فلما مرَّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم[٩] بن حثامة[١٠] فقتله بشيءٍ[١١] كان بينه وبينه، وأخذ بعيره وأخذ متيعه[١٢].

قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، نزل فينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا... ﴿٩٤﴾﴾ الآية.

(١) في (ت) و(س): قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن فسيط [في (س) قيط] عن القعقاع بن عبد الله بن أبي الحدرد عن أبيه.

(٢) كتب على هامش الأصل: بطن يقال له أضم.

(٣) في (ت): منهم.

(٤) في (ت): والحارث.

(٥) في (ت): ومحكم.

(٦) في (ت): جثامة، وزيد في (ت) و(س): ابن قيس فخرجنا.

(٧) في (ت) و(س): علينا.

(٨) في (ت): متبع.

(٩) في (ت): محكم.

(١٠) في (س): جثامة.

(١١) في (ت) و(س): لشيء.

(١٢) في (ت) و(س): متبعه.

حدثنا محمد بن جعفر بن[1] الزبير، قال: سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يُحدث[2] عروة بن الزبير، عن أبيه[3]، عن جده، وكانا شهدا حنيناً مع رسول الله ﷺ، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم عمد إلى ظل شجرة، فجلس تحتها وهو بحنين، فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عاصم[4] بن الأضبط الأشجعي وعيينة، يطلب بدم عامر[5]، والأقرع بن حابس[6] يدفع عن محلم بن جثامة[7] لمكانه من خندف، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ ونحن نسمع[8]، فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول: والله يا رسول الله لا أدعهُ حتى أُذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي! ورسول الله ﷺ يقول: «**بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا**»، وهو يأبى عليه، إذ قام رجلٌ من بني ليث، فقال: والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبهاً في غرة الإسلام إلا كغنم وردت، فرُميت أولاها، فنفرت أخراها، اسنن اليوم، وغيِّر غداً[9]، قال[10]: فرفع رسول الله ﷺ يده، فقال: «**بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا**»، قال: فقبلوا الدية، قال: ثم قالوا: أين صاحبكم

---

(١) قوله: (بن) سقط من (ت). (٢) زيد في (ت) و(س): عن.

(٣) قوله: (عن أبيه) سقط من (س). (٤) في (ت) و(س): عامر.

(٥) زيد في (ت) و(س): وهو يومئذ رئيس غطفان.

(٦) قوله: (ابن حابس) سقط من (ت) و(س).

(٧) في (ت): محكم بن حثامة. (٨) في (س): نستمع.

(٩) كتب على هامش الأصل: اسنن أي احكم اليوم بالدم واحكم غداً بالدِّية لمن شئت.

(١٠) قوله: (قال): سقط من (ت) و(س).

هذا يستغفر له رسول الله؟

قال: فقام رجلٌ آدم ضرب[١] طويل، عليه حلة له، قد كان[٢] تهيَّأ فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: «**ما اسمك؟**»، قال: أنا[٣] محلم بن جثامة[٤]، قال: فرفع رسول الله ﷺ يده، ثم قال[١٩٧]: «**اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة**[٥] [٦]»، ثلاثاً.

قال: فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه، قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا لنرجوا أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا[٧].

عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «**أمَّنته بالله، ثم قتلته**»[٨]، ثم قال له المقالة التي قال[٩].

فوالله ما مكث محلم بن جثامة[١٠] إلا سبعاً حتى مات، فلفظته والذي نفس الحسن بيده الأرض، ثم عادوا له فلفظته الأرض، ثم عادوا له فلفظته[١١] الأرض، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين[١٢]،

(١) الضَّرْبُ الرَّجل الخفيفُ اللحم «لسان العرب» مادة (ضرب).
(٢) قوله: (كان) سقط من (ت). (٣) في (س): أبا.
(٤) في (ت): محكم بن حثامة. (٥) في (ت): لمحكم بن حثامة.
(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٨٧٩).
(٧) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم.
(٨) أخرجه ابن شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٢٥).
(٩) زيد في (ت) و(س): قال. (١٠) في (ت): محكم بن حثامة.
(١١) الأَرض تلفِظ الميّت إِذا لم تقبله ورمَت به والبحر «لسان العرب» مادة (لفظ).
(١٢) الصدُّ: الجبل «لسان العرب» مادة (صدد).

فسطحوه[١] بينهما ثم رمضوا عليه الحجارة حتى واروه.

قال: فبلغ رسول الله ﷺ شأنه، فقال: «**والله إن الأرض لتطابق[٢] على من هو شرٌّ منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم[٣] ما بينكم مما[٤] أراكم به[٥]**»[٦].

(١) في (ت) و(س): فبطحوه.

(٢) في (ت): لتضايق.

(٣) في (ت): جرم.

(٤) في (ت) و(س): بما.

(٥) في (ت) و(س): منه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠١٣).

(غزوة ابن أبي حدرد الغابة لقتل رفاعة بن قيس[١] الجشمي)[٢]

عن ابن أبي حدرد، قال: تزوجت امرأة من قومي، وأصْدقتها مئتي درهم، قال: فجئت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي، فقال: **«وكم أصْدقت؟»**، قلت: مئتي درهم[٣]، قال: **«سبحان الله، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم، والله ما عندي ما أعينك به؟»**، قال: فلبثتُ أياماً، وأقبل رجلٌ من بني جشم بن معاوية، يقال له: رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم[٤]، حتى نزل[٥] بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم في جشم وشرف.

قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين، فقال: **«اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبرٍ وعلم»**، قال: وقدَّم لنا شارفاً عجفاء[٦]، فحمل[٧] عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضُعفاً حتى

---

(١) قوله: (بن قيس) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق: وكان من حديثها فيما بلغني عمن لا أتهم.

(٣) زيد في (ت) و(س): يا رسول الله.

(٤) في (ت): جشيم.

(٥) في (ت) و(س): ينزل.

(٦) عَجْفاء من الهُزال «لسان العرب» مادة (عجف).

(٧) كتب تحتها في (ت): ركب.

دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلت وما كادت، ثم قال: «**تبلَّغوا**[١] **عليها واعتقبوها**[٢]».

قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر[٣] عُشيشية[٤] مع غروب الشمس، قال: كمنت في ناحية وأمرتُ صاحبي، فكمنَّا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني[٥] قد كبَّرتُ، وشددت في ناحية العسكر، فكبرا وشدا[٦] معي[٧]، فوالله إنا كذلك[٨] ننتظر غرة القوم وأن[٩] نُصيب منهم شيئاً[١٠]، وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء، وقد كان لهم راع قد سرح في هذا البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوَّفوا عليه، قال: فقال[١١] صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، ثم قال: والله لأتَّبعنَّ أثر راعينا هذا، ولقد أصابه شر! فقال له نفرٌ ممن معه: والله لا تذهب نحن نكفيك! قال: والله لا يذهب إلا أنا، قالوا: فنحن معك، قال: والله لا يتبعني أحد منكم.

قال: وخرج حتى يمرَّ بي،قال: فلمَّا[١٢] أمكنني نفحته بسهمٍ[١٣]،

(١) كتب على هامش (ت): أي حمِّلوا علينا زادكم.
(٢) كتب على هامش (ت): أي ركبوا بالنوبة عليها.
(٣) في (ت): المحاضر.
(٤) كتب على هامش (ت): عشيشية بمعنى عشية.
(٥) في (ت) و(س): سمعتما أني. (٦) في (ت): شددا.
(٧) زيد في (ت) و(س): قال. (٨) في (ت) و(س): لكذلك.
(٩) في (ت) و(س): أو أن. (١٠) زيد في (ت) و(س): قال.
(١١) في (ت) و(س): فقام. (١٢) في (ت): فإذا.
(١٣) في (س): بسهمي.

فوضعته في فؤاده[١]، ووثبت إليه فاحتززت رأسه.

قال: وشددت في ناحية العسكر وكبَّرت، وشدَّ صاحباي وكبرا، قال[٢] فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك، عندك فكل[٣] ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خف عليهم[٤] من أموالهم.

قال: واستقنا إبلاً عظيمةً ونعماً[٥] كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ، قال: وجئت برأسه أحمله معي، قال: فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فجمعتُ إليَّ أهلي[٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر ابن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله[٧]: سأخبرك عن ذلك إن شاء الله بعلم.

كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري، وأنا رضي الله عنهم مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى[٨] من الأنصار، فسلَّم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل[٩]؟ قال: «**أحسنهم خُلقاً**»، قال: فأي

---

(١) زيد في (ت) و(س): قال فوالله ما تكلم.

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٣) في (ت) و(س): بكل.

(٤) في (ت) و(س): معهم.

(٥) في (س) وغنماً.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٨٨٢).

(٧) زيد في (ت) و(س): بن عمر.

(٨) في (ت): رجل.

(٩) في (ت) و(س): أفضلهم.

المؤمنين أكيس؟، قال: «**أكثرهم للموت ذكراً**[١]**، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس**»، ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**يا معشر المهاجرين، خمس خصالٍ إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن، إنه لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا**[٢] **بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن**[٣] **في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، فلولا البهائم ما [١٩٨] مُطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم تحكم**[٤] **أئمتهم بكتاب الله، وتحيَّروا**[٥] **فيما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم**[٦]».

ثم أُمر رسول الله ﷺ[٧] عبد الرحمن بن عوف بأن يتجهَّز لسرية، بعثه عليها فأصبح وقد اعتمَّ بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه ثم نقضها ثم[٨] عمَّمه بها، فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك، ثم قال: هكذا يا ابن عوف فاعتمَّ، فإنه أحسن وأعرف، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه، فحمد الله وصلى على نفسه، ثم قال: خذه يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله،

---

(١) في (ت) و(س): ذكراً للموت. (٢) في (ت): يغلبوا.
(٣) في (ت): يكن. (٤) في (ت): يحكم.
(٥) في (ت): وتخيَّروا.
(٦) زيد في (ت) و(س): غزوة عبد الرحمن بن عوف قال ابن عمر.
(٧) قوله: (رسول الله ﷺ) ليس في (ت) و(س).
(٨) في (ت) و(س): حتى.

فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيِّه محمد ﷺ فيكم، فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء[(١)] [(٢)].



(١) زيد في (ت) و(س): قال ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل.

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٥٨٢)

(غزوة أبي عبيدة بن الجراح سيف البحر)

قال ابن إسحاق: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزوَّدهم جراباً من تمر، فجعل يقوتهم إياه[١] حتى صار إلى أن يعدَّه[٢] لهم عدداً، قال: ثم نفذ التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة، قال: فقسَّمها يوماً بيننا، قال: فنقصت به تمرة عن رجل منهم[٣]، فوجدنا[٤] فقدها ذلك اليوم، قال: فلما جهدنا الجوع، أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها[٥] عشرين ليلة، حتى سمنَّا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها، فوضعها على طريقه، ثم أمر بأجسم بعيرٍ معنا، فحمل عليه أجسم رجلٌ منا، قال: فجلس عليه، قال: فخرج من تحتها وما مست رأسه[٦]، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ، أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياها[٧]، قال: «**رزقٌ رزقكموه الله**[٨]».

---

(١) قوله: (إياه): سقط من (ت).

(٢) في (ت) و(س): يعدَّ، وكتب على هامش (ت): أي يعطيهم بالعدد لا بالوزن ولا ؟؟؟.

(٣) قوله: (منهم) سقط من (ت) و(س).

(٤) في (ت) و(س): فوجد.

(٥) قوله: (عليها): سقط من (ت).

(٦) زيد في (ت) و(س): قال.

(٧) قوله: (من أكلنا إياها) سقط من (ت) و(س).

(٨) أخرجه النسائي في «سننه» (٤٣٥٤).

(غزوة عمرو بن أمية الضمري)

قال ابن هشام[١]: بعث عمرو بن أمية الضمري[٢]، بعثه رسول الله ﷺ فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب، وبعث معه جبَّار بن صخر الأنصاري، فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج[٣]، ثم دخلا مكة ليلاً.

فقال جبار بن صخر[٤] لعمرو: إنا[٥] طفنا بالبيت وصلَّينا ركعتين[٦]؟ فقال عمرو: إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم، فقال: كلا إن شاء الله، قال عمرو: فطفنا بالبيت وصلَّينا، ثم خرجنا نريد[٧] أبا سفيان، فو الله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إليَّ رجلٌ من أهل مكة، فعرفني، فقال: عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر! فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتدُّ حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل[٨] يئسوا منا، فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل، فبتنا به وقد أخذنا حجارة فرضمناها[٩] دوننا، فلما أصبحنا غدا رجلٌ من قريش يقود فرساً له

(١) زيد في (ت) و(س): ومما لم يذكر ابن إسحاق.
(٢) قوله: (الضمري) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (ت): تأجج.
(٤) قوله: (بن صخر) سقط (ت) و(س).
(٥) في (ت) و(س): لو أنا.
(٦) قوله: (ركعتين) سقط من (ت) و(س).
(٧) في (ت): نطلب.
(٨) في (ت): بالجبل.
(٩) الرِّضامُ صخور عظام يُرْضم بعضها فوق بعض «لسان العرب» مادة (رضم).

ويختلي[١] عليها، فغشينا ونحن في الغار، فقلت: إن رآنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا.

قال: ومعي خنجر قد أعددته لأبي سفيان، قال: فاخرج إليه فاضربه على ثديه ضربةً، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة وارجع فادخل مكاني، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق، فقالوا له: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا، فاحتملوه.

فقلت لصاحبي لما أمسينا: النجاء، فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة[٢] خبيب بن عدي، فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية[٣]، فلما حاذى[٤] الخشبة شدَّ[٥] عليها، فأخذها[٦] فاحتملها وخرجا[٧] شداً وخرجوا وراءه[٨]، حتى أتى جرفاً بمهبط مسيل تأجج، فرمى[٩] الخشبة في الجرف، فغيَّبه الله عنهم فلم يقدروا عليه.

قال: وقلت لصاحبي: النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه، فإني

---

(١) كتب على هامش الأصل: يختلي يجمع الخلاء وهو الحشيش، وكتب على هامش (ت): أي حمل عليها الخلاء ؟؟؟.
(٢) جثة الميت «لسان العرب» مادة (جيف).
(٣) زيد في (س): قال.
(٤) في (ت) و(س): حاذينا.
(٥) في (ت) و(س): شددنا.
(٦) في (ت): فأخذناها، وقوله: (فأخذها): سقط من (س).
(٧) في (س): فاحتملناها وخرجنا.
(٨) في (ت) و(س): رواءنا.
(٩) في (س): فرمينا.

سأشغل[١] عنك القومْ[٢]، وكان الأنصاري لا رجلة[٣] له.

قال: ومضيت حتى أخرج على ضجنان، ثم أويت إلى جبلٍ فأدخل كهفاً، فبينا أنا فيه، دخل عليَّ شيخٌ من بني الدئل، أعور في غنيمة له، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟ قال: من بني بكر، فقلت: مرحباً، فاضطجع فرفع عقيرته[٤] فقال: [من: الوافر]

ولستُ بمسلمٍ ما دمتُ حيَّاً ولا دانٍ لدين المسلمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته، حتى إذا نام أخذتُ قوسي فجعلتُ سيتها[٥] في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليها[٦] حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج، ثم سلكتُ ركوبه حتى إذا هبطت النقيع[٧] إذا رجلان من قريش من المشركين، كانت قريش بعثتهما عيناً [١٩٩] إلى المدينة، ينظران ويتجسسان[٨]، فقلت: استأسرا فأبيا، فأرمي أحدهما بسهمٍ فأقتله، واستأسر الآخر، فأوثقه[٩] رباطاً، وقدمت به المدينة.

(١) في (س): شاغل. (٢) زيد في (س): قال.

(٣) الرِّجْلة شِدَّة المشي «لسان العرب» مادة (رجل).

(٤) كتب على هامش (ت): أي عجزه.

(٥) سِيَةُ القَوْسِ طَرَفُ قابِها وقيل رأْسُها وقيل ما اعْوَجَّ من رأْسِها «لسان العرب» مادة (سيا).

(٦) في (س): عليه. (٧) في (س): البقيع.

(٨) في (ت) و(س): يتحسسان. (٩) في (س): فأوثقته.

(غزوة سالم بن عمير)

قال ابن هشام: وغزوة سالم بن عمير أبا غفل[١] أحد بني[٢] عمرو بن عوف، وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت، فقال: [من: المتقارب]

لقد عشت دهراً وما إن أرى ... من الناس داراً ولا مجمعا
أبر عهوداً وأوفي لمن ... يُعاقد[٣] فيهم إذا ما دعا
من أولاد قيلة[٤] في جمعهم ... يهد الجبال ولم تخضعا[٥]
فصدَّعهم راكبٌ جاءهم ... حلالٌ حرامٌ لشتى[٦] معا
فلو أن بالعزِّ صدقتم ... أو الملك تابعتم[٧] تبَّعا

فقال رسول الله ﷺ: **«من لي من هذا الخبيث[٨]؟»**، فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكائين فقتله[٩].

---

(١) في (س): أبا غفك.
(٢) قوله: (أحد بني) هو في (ت): حدثني.
(٣) في (ت): تعاقد.
(٤) قَيْلة: أُمُّ الأَوْس والخَزْرَجِ «لسان العرب» مادة (قيل).
(٥) في (ت) و(س): يخضعا.
(٦) في (ت) و(س): لشيء.
(٧) في (ت) و(س): بايعتم.
(٨) أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٢١)
(٩) زيد في (س): فقالت أمامة المزيدية في ذلك: [من: الطويل]

(وغزوة عمير بن عدي الخطمي)

عصماء بنت مروان وهي من بني أمية بن زيد، فلما[١] قُتل أبو غفل[٢] نافقت[٣]، فقالت تعيب الإسلام وأهله:

بئست أبي[٤] مالك والبنيت[٥] وعوف وبئست بني الخزرج

أطعتم أتاويَّ[٦] من غيركم فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجي مرق المنضج

ألا آنف يبتغي غرة[٧] فيقطع من أمل المرتجي

فأجابها حسان بن ثابت، فقال:

نحن[٨] بنوا وائل وبنوا واقفٍ وخطمة دون بني الخزرج

متى ما دعت سفهاً ويحها بِعولتها والمنايا تجي

يكذب دين الله والمرء أحمد لعمر والذي أمناك أن بئس ما يمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها عن كبر السن

(١) زيد في (س): قال. (٢) في (س): عفك.

(٣) زيد في (س): فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد.

(٤) في (س): بني. (٥) في (ت): النبيت.

(٦) الغريب «لسان العرب» مادة: (أتي).

(٧) غفلة «لسان العرب» مادة (غرر).

(٨) قوله: (نحن) سقط من (س).

فـهـزَّت فـتـىً مـاجـداً عـرقـه[١]   كـريـم الـمـداخـل والـمـخـرج
فضرَّجـهـا مـن نـجـيـع[٢] الـدمـاء   بـعـد الـهـدوِّ فـلـم يـحـرج[٣]

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: **«ألا أحدٌ لي من ابنة مروان؟»**، فسمع[٤] ذلك من قول رسول الله ﷺ عمير بن عدي الخطمي وهو عنده، فلما أمسى من تلك الليلة، سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد قتلتها، فقال: **«نصرتَ الله ورسوله يا عُمير»**، فقال: هل عليَّ شيءٌ من شأنها يا رسول الله؟ فقال ﷺ: **«لا ينتطح فيها عنزان»**.

فرجع عمير إلى قومه، وبنوا خطمة يومئذٍ كثير موجهم[٥] في شأن ابنة مروان، ولها يومئذٍ بنون خمسة رجال، فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله ﷺ، قال: يا بني خطمة، أنا[٦] قتلتُ ابنة مروان، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ فذلك اليوم أول ما عزَّ الإسلام في دار بني خطمة، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي، وهو الذي يدعى القاري، وعبد الله بن أوس، وخزيمة بن ثابت، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجالٌ من بني[٧] خطمة، لما رأوا من عزِّ الإسلام[٨].

---

(١) عِرْق كل شيء أَصله والجمع أَعْراق«لسان العرب» مادة (عرق).
(٢) النَّجِيعُ الدمُ وقيل ما كان إِلى السواد «لسان العرب» مادة (نجع).
(٣) الحَرَجُ: الإِثمُ «لسان العرب» مادة (حرج).
(٤) في (س): فلما سمع.
(٥) في (س): كبير مرجهم، وفي (ت): كثير مرجهم.
(٦) في (س): إني.   (٧) قوله: (بني): سقط من (س).
(٨) أخرجه القضاعي في «مسنده» (٨٥٨).

(والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي)[١]

عن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيلٌ لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: «**أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره!**»، ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «**اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه**»، وأمر بلقحته[٢] [٣] أن يغدا[٤] عليه بها ويراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله ﷺ، فيقول: «**أسلم يا ثمامة**»، فيقول: أيهاً[٥] يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دمٍ، وإن كنت تريد الفداء، فسل ما شئت!

فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي ﷺ[٦]: «**أطلقوا ثمامة**»، فلما أطلقوه، خرج حتى أتى البقيع، فتطهَّر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه[٧] من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً، وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيراً، فعجب المسلمون من ذلك، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك:

---

(١) زيد في (س): قال: بلغني عن أبي سعيد المقبري.
(٢) في (ت): بلقحيَّة.
(٣) اللَّقُوحُ: اللَّبُونُ «لسان العرب» مادة (لقح).
(٤) في (ت): يغدوا.
(٥) كتب على هامش (ت): اكفف.
(٦) زيد في (س): يوماً.
(٧) زيد في (ت) و(س): به.

«مم تعجبون؟ أمن رجلٍ أكل أول النهار في معاء[١] كافر؟ وأكل آخر النهار في معاء[٢] مسلم؟ إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معاء[٣] واحد[٤]».

قال ابن هشام: بلغني أنه خرج معتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لبَّى، فكان أول من دخل مكة يُلبي، فأخذته قريش فقالوا له[٥]: لقد اجترأت علينا، فلمَّا قدَّموه ليضربوا عنقه، قال قائلٌ منهم: دعوه، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم، فخلُّوه، فقال الحنفي [٢٠٠]: [من: الطويل]

ومنَّا الذي لبَّى بمكة معلناً ... برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم: لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليَّ، ولقد أصبح وهو أحبُّ الوجوه إلي، وقال: في الدين والبلاد مثل ذلك.

وخرج معتمراً، فلما قدم مكة، قالوا: صبأت يا ثمام، قال: لا ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ولا والله لا تصل إليكم حبةٌ من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، فكتب رسول الله ﷺ إليه[٦] أن يخلوا[٧] بينهم وبين الحمل.

---

(١) في (س): معي. (٢) في (س): معي.
(٣) في (س): معي.
(٤) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤٣٥)
(٥) قوله: (له) سقط من (س). (٦) قوله: (إليه) سقط من (ت).
(٧) في (س): أن يخلي.

(وغزوة[١] كرز بن جابر)[٢]

عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة عبداً، يقال له: يسار، فجعله رسول الله ﷺ في لقاح له كانت ترعى له من[٣] ناحية الحمى، فقدم على رسول الله ﷺ نفرٌ من قيس كبة من بجيلة، فاستوبؤوا وطحلوا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها!**».

فخرجوا إليها، فلما صحوا وانطوت بطونهم[٤]، غدوا[٥] على راعي رسول الله ﷺ يسار، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه[٦]، واستاقوا اللقاح، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم كرز بن جابر، فلحقهم، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه عن[٧] غزوة ذي قرد، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم[٨] [٩].

وبعث رسول الله ﷺ أسامة إلى الشام، وهو آخر بعثٍ بعثه رسول الله ﷺ[١٠].

---

(١) في (ت) و(س): وسرية.

(٢) زيد في (س): قال: حدثني بعض أهل العلم عمَّن حدثه عن محمد بن طلحة.

(٣) قوله: (من) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): أي: ذهب نفخة بطونهم.

(٥) في (ت) و(س): عدوا.

(٦) في (س): عينه.

(٧) في (ت) و(س): من.

(٨) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٩) أخرجه البخاري (٢٣٣)، ومسلم (١٦٧١).

(١٠) زيد في (س): قاله ابن هشام.

(ذكر وفاة رسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: فبينا الناس على ذلك، ابتدى رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليالٍ بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول، وكان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من ذلك فيما ذكر لي، أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل[(١)]، فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك[(٢)].

عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ[(٣)]، قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال: «**يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع**[(٤)]**، فانطلق معي**»، فانطلقتُ معه، فلما وقف بين أظهرهم، قال: «**السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شرٌّ من الأولى**»، ثم أقبل عليَّ فقال[(٥)]: «**يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك**

(١) قوله: (من جوف الليل) سقط من (ت).
(٢) زيد في (س): حدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
(٣) زيد في (س): أنَّه.
(٤) قوله: (هذا البقيع) هو في (س): بقيع الغرقد.
(٥) زيد في (س): فقال.

وبين لقاء ربي والجنة»، قال: فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: «**لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة**»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه(١) (٢).

عن عائشة رضي الله عنها(٣)، قالت(٤): رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه، قال: «**بل أنا والله يا عائشة وارأساه**»(٥)، ثم قال: «**وما ضرُّك(٦) لو متِّ قبلي، فقمتُ عليك وكفنتك وصليتُ عليك ودفنتك؟**»، قالت: فقلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسَّم رسول الله ﷺ وتتامَّ به وجعه وهو يدور على نسائه، حتى استُعِرَّ به(٧) وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهنَّ في(٨) أن يمرَّض في بيتي، فأذنَّ له(٩).

* * *

(١) زيد في (س): وحدَّثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩٩٧).
(٣) زيد في (س): زوج النبي ﷺ. (٤) زيد في (س): لمَّا.
(٥) زيد في (س): قالت. (٦) زيد في (س): أن.
(٧) قوله: (به) سقط من (ت)، وكتب تحتها في (ت): أي: اشتدَّ مرضه.
(٨) قوله: (في) سقط من (س).
(٩) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٧٩).

(ذكر أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين)

قال ابن هشام: وكنَّ تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر رضي الله عنهم[١]، وأم حبيبة بنت أبي سفيان[٢]، وأم سلمة بنت أبي أمية[٣]، وسودة بنت زمعة[٤]، وزينب بنت جحش[٥]، وميمونة بنت الحارث[٦]، وجويرية[٧] بنت الحارث[٨]، وصفية بنت حيي[٩].

وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة، فمات قبله منهنَّ ثنتان[١٠]: خديجة بنت خويلد[١١]، وزينب بنت خزيمة، وثنتان لم يدخل بهنَّ ابنة النعمان الكندي وعمرة بنت يزيد الكلابية.

---

(١) زيد في (ت) و(س): ابن الخطاب.

(٢) زيد في (ت) و(س): ابن حرب.

(٣) زيد في (ت) و(س): ابن المغيرة.

(٤) زيد في (ت) و(س): ابن قيس.

(٥) زيد في (ت) و(س): بن رئاب.

(٦) زيد في (ت): ابن حرب، وزيد في (س): ابن حزن.

(٧) في (ت): جويرة.

(٨) زيد في (ت) و(س): ابن أبي ضرار.

(٩) زيد في (ت) و(س): ابن أخطب.

(١٠) قوله: (فمات قبله منهنَّ ثنتان) سقط من (ت) و(س).

(١١) في (ت): جبويلد.

(إسلام الحارث بن أبي ضرار)

قال ابن هشام: ويقال: لمَّا انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث، فكان بذات [١٢١] الحيس دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلمَّا كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيَّبهما في شعب من شعاب العقيق، ثمَّ أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «**فأين البعيران اللَّذان غيَّبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟**» فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فوالله ما اطَّلع على ذلك إلَّا الله، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ، ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت وحسن إسلامها، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوَّجه إيَّاها[١]

---

(١) قوله: (وزينب بنت خزيمة وثنتان. . .إلخ) مكانه في (ت) و(س): وهي أول امرأة تزوج، زوَّجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال: أخوها عمرو، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة، فولدت له هند بن أبي هالة وزينب، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد، فولدت له عبد الله وجارية، وتزوج رسول الله ﷺ عائشة، ولم يتزوج بكراً غيرها، زوَّجه إياها أبوها، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مئة درهم، وأما سودة بنت زمعة، فزوَّجه إياها سليط بن عمرو، ويقال: =

= أبو حاطب، ابن عمرو بن عبد [قوله: (عبد) سقط من (س)] شمس، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مئة درهم، وكانت قبله عند السكران بن عبد شمس، وأما زينب بنت جحش، فزوَّجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مئة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، وأما أم سلمة المخزومية واسمها هند، فزوَّجه إياها سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشاً حشوه ليفٌ، وقدحاً وصحفة ومجشة، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية، وأما حفصة، فزوَّجها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مئة درهم، وكانت قبله عند جنيس [في (س): خنيس] بن حذافة السهمي، وأما أم حبيبة فاسمها رملة، زوَّجه إياها [في (س): أباها] خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي أربع مئة دينار، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي، وأما جويرة [في (س): جزيرية] بنت الحارث الخزاعية وقد تقدَّمت قصتها، وفيها أن أباها زوَّجها من رسول الله ﷺ فيما ذكر ابن هشام، وفي رواية ابن إسحاق أنها وقعت في القسم لثابت بن قيس، فكاتبته فقضى رسول الله ﷺ عنها كتابتها وتزوجها، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عمٍّ لها، يقال له: عبد الله، ويقال: اشتراها النبي ﷺ، فأعتقها وأصدقها أربع مئة درهم، وأما صفيه، فاصطفاها لنفسه من [زيد في (س): سبي] خيبر، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وأما ميمونة بنت الحارث، فزوجه إياها عمه العباس بن عبد المطلب، وأصدقها عنه أربع مئة درهم، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى، ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، ويقال: بل هي زينب بنت جحش، وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث، وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها [زيد في (س): إياهم] ورقتها عليهم، زوَّجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي، وأصدقها النبي ﷺ أربع مئة درهم، وكانت قبله عند عبيد [في (س): عبيدة] بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو ابن الحارث بن =

. . . (١).

= عمهان [في (س): عمها]، فهؤلاء اللاتي بنى بهنَّ رسول الله ﷺ إحدى عشرة امرأة، فمات قبله منهنَّ ثنتان، خديجة وزينب بنت خزيمة، وتوفي عن تسع وثنتان، لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية، تزوجها فوجد بها بياضاً فمتَّعها وردَّها إلى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية كانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعاذت من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ منيع عائذ الله فردها إلى أهلها ويقال أن الذي [في (س): التي] استعاذت كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان.

وعمرة بنت يزيد الكلابية، كانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعاذت من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «منيع عائذ الله؟»، فردَّها إلى أهلها، ويقال: إن التي استعاذت كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان.

(١) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (٦٩٦٨).

(تمريض رسول الله ﷺ في منزل عائشة[١])

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن العباس ورجلٌ آخر عاصباً رأسه، تخطَّ[٢] قدماه حتى دخل بيتي.

عن بن عباس[٣]، قال: هل تدري من الرجل الآخر[٤]؟ قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب ثم غمر رسول الله ﷺ واشتدَّ به وجعه فقالوا[٥]: هريقوا[٦] عليَّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قالت: فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر، ثم صببنا عليه الماء[٧] حتى طفق يقول: «**حسبكم، حسبكم**[٨]».

---

(١) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله عن ابن عبد الله بن عتبة.

(٢) في (ت): فخطَّ.

(٣) قوله: (عن ابن عباس) هو في (ت) و(س) قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس قال.

(٤) زيد في (ت) و(س): قال.

(٥) في (ت): قال، وفي (س): فقال.

(٦) في (ت): أريقوا.

(٧) قوله: (الماء) سقط من (ت).

(٨) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٧٩).

(نعي ﷺ نفسه للناس)[١]

قال الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله ﷺ خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلَّم به أن[٢] صلَّى على أصحاب أحد واستغفر لهم، وأكثر الصلاة عليهم ثم قال: «**إنَّ عبداً من عباد الله**[٣] **خيَّره الله بين الدنيا والآخرة وبين ما عنده، فاختار ما عند الله**»، قال: ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد فبكى، وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: «**على رسلك**[٤] **يا أبا بكر!**»، ثم قال: «**انظروا هذه**[٥] **الأبواب اللافظة**[٦] **في المسجد فسدُّوها إلا بيت أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه**[٧]».

وفي رواية أنه[٨] قال يومئذٍ في كلامه هذا: «**فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**[٩]**، ولكن صحبةٌ وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده**[١٠]».

---

(١) في (ت) و(س): نعيه ﷺ نفسه النفيسة للناس، وزيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق.
(٢) في (ت) و(س): أنه.
(٣) قوله: (عباد الله) هو في (ت) عباده.
(٤) كتب على هامش (ت): أي اسكت.
(٥) في (ت): هذا.
(٦) كتب تحتها في (ت): المتصلة.
(٧) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٧٩).
(٨) قوله: (وفي رواية أنه) هو في (ت) و(س) وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل سعيد بن المعلى أن رسول الله ﷺ.
(٩) قوله: (خليلاً) سقط من (ت).
(١٠) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٥٥).

(أمر رسول الله[1] ﷺ بإنفاذ بعث أسامة)

وروي[2] أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد وهو في وجعه، فخرج عاصباً[3] حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمارة أسامة: أمَّر غلاماً حدثاً على جُلَّة المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «**أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق[4] للإمارة[5] وإن كان أبوه لخليقاً لها[6]**».

قال: ثم نزل رسول الله ﷺ، وانكمش الناس في جهازهم، واستعزَّ[7] [8] برسول الله ﷺ وجعه، فخرج أسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ، فضرب به[9] عسكره، وتتامَّ[10] إليه الناس، وثقل رسول الله ﷺ، فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ.

---

(١) في (ت) و(س): أمره.

(٢) قوله: (وروي): هو في (ت) و(س) قال: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء.

(٣) زيد في (ت) و(س): رأسه.

(٤) لجدير «لسان العرب» مادة (خلق).

(٥) في (ت): الإمارة.

(٦) أخرجه البخاري (٣٧٣٠)، ومسلم (٢٤٢٦).

(٧) في (ت): واستعر.

(٨) اشتد وجعه «لسان العرب» مادة (عزز).

(٩) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).

(١٠) كتب تحتها في (ت): اجتمع.

(وصية رسول الله ﷺ بالأنصار)[١]

قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم صلَّى واستغفر لأصحاب أُحد، وذكر من أمرهم ما ذكر من مقالته يومئذٍ: «**يا معشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون، وإن**[٢] **الأنصار على هيئتها لا تزيد**[٣]**، وإنهم كانوا عيبتي**[٤] [٥] **التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**[٦]».

ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته، وتتامَ به وجعه حتى غمر.



(١) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق.

(٢) في (ت): يزيدون والأنصار.

(٣) في (ت): يزيد.

(٤) في (ت): عشي.

(٥) عَيْبَتي أَي خاصَّتي وموضعُ سِرِّي «لسان العرب» مادة (عيب).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٥٢٨).

(شأن اللدود[١])

قال[٢]: واجتمع إليه نساءٌ من نسائه أم سلمة وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهنَّ[٣] أسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فأجمعوا أن يلدوه[٤]، قال العباس: لألدَّنه، قال: فلدُّوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ، قال: «**من صنع هذا بي؟**»، قالوا: يا رسول الله عمك، قال: «**هذا دواء أتى به نساء جئن[٥] من نحو هذه البلاد[٦]**»، فأشار نحو أرض الحبشة؟ قال: «**ولم فعلتم ذلك؟**»، قال عمه العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب[٧] [٢٠٢]، فقال: «**إن ذلكم لداء[٨]، ما كان الله ليقذفني به لا يبق في البيت أحد إلا لد إلا عمي، فلقد لُدَّت ميمونة وإنها لصائمة**»، لقسم رسول الله ﷺ عقوبةً لهم بما صنعوا[٩] [١٠].

---

(١) ما يُصَبُّ بالمُسْعُط من السقْي والدَّواء «لسان العرب» مادة: (لدد).

(٢) زيد في (ت) و(س): عبد الله. (٣) في (ت): فهنَّ.

(٤) كتب على هامش الأصل: اللد رفع اللسان وإدخال المسعط في الحلق واللدود فهو الدواء نفسه، وكتب على هامش (ت): دواء المرض الذي يكون في الحلقوم.

(٥) قوله: (جئن) سقط من (س). (٦) في (ت) و(س): الأرض.

(٧) ذاتُ الجَنْب: وهي قَرْحَةٌ تُصِيبُ الإنسانَ داخِلَ جَنْبِه «لسان العرب» مادة (جنب).

(٨) في (ت): إن ذلك لكم داء وفي (س): إن ذلك داء.

(٩) زيد في (ت) و(س): به.

(١٠) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٤٦٩).

(دعاؤه ﷺ لأسامة بالإشارة)(١)

عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ، هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ وقد أصْمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثم يضعهما(٢) عليَّ، أعرفُ أنه يدعو لي ﷺ.



(١) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق.
(٢) في (ت): يعصها، وفي (س): يضعها.

(شأن[١] اختياره ﷺ الرفيق الأعلى)[٢]

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول: «**إن الله لم يقبض نبيّاً حتى يُخيره**».

قالت: فلما حُضر رسول الله ﷺ، كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**»، قالت: فقلت: «**إذاً والله لا يختارونا، وعرفتُ أنه الذي كان يقول لنا: «إن نبياً لم يُقبض حتى يُخيَّر**[٣]».



(١) قوله: (شأن) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (ت) و(س): قال: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد الله [زيد في (س): بن عبد الله] بن عتبة.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٤٦).

(أمره ﷺ بإمامة أبي بكر الناس)[١]

قالت: لما استعزَّ[٢] برسول الله ﷺ قال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**».

قالت[٣]: قلت: يا نبي الله، إن أبا بكر رجل[٤] رقيق[٥] ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن! قال: «**مروه فليصلِّ بالناس**»، قالت: فعدتُ لمثل[٦] قولي، فقال: «**إنكنَّ صواحب يوسف، فمروه فليصلِّ بالناس**[٧]»، قالت: ووالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحبُّ أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفتُ أن الناس لا يحبُّون رجلاً قام مقامه أبداً[٨].

عن عبد الله بن زمعة[٩] قال: لما استعزَّ[١٠] برسول الله ﷺ، وأنا

---

(١) في (ت) و(س): قوله ﷺ «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**»، وزيد في (ت) و(س): قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة [في (س): أن عائشة رضي الله عنها].

(٢) في (ت): استعر.

(٣) في (س): قال.

(٤) قوله: (رجل) سقط (ت).

(٥) زيد في (ت): القلب.

(٦) في (ت): بمثل.

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٣٠٣).

(٨) زيد في (ت) و(س): وإن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وقال شهاب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه.

(٩) زيد في (ت) و(س): بن الأسود بن المطلب بن أسد.

(١٠) في (ت): استعر.

عنده في نفرٍ من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، قال: «**مروا مَن يصلي بالناس**».

قال: فخرجتُ، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالناس، قال: فقام.

فلما كبَّر سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**فأين أبو بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى**(١) **الله ذلك والمسلمون**(٢)».

قال: فبعث إلى(٣) أبي بكر فجاء بعد أن صلَّى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس، قال(٤) عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك! ماذا(٥) صنعتَ بي يا ابن زمعة؟ والله ما ظننتُ حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صلَّيت بالناس!

قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك، ولكني حين لم أرى أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس.



---

(١) في (ت): فأبى.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩٠٦).

(٣) قوله: (إلى) سقط من (ت).

(٤) زيد في (ت) و(س): قال.

(٥) في (ت): ما.

(اليوم الذي قبض الله[١] فيه نبيه بأبي هو وأمي[٢] صلوات الله وسلامه عليه)[٣]

قال الزهري: حدثني أنس بن مالك أنه قال[٤] لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله ﷺ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح، فرفع الستر وفتح الباب[٥]، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتتنون[٦] في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحاً به وتفرَّجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم[٧].

وتبسم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى منهم[٨] من هيئتهم في صلاتهم[٩]، وما رأيتُ رسول الله ﷺ أحسنُ هيئةً منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله ﷺ[١٠] أفاق من وجعه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنح.

---

(١) قوله: (الله) ليس في (ت).

(٢) قوله: (بأبي هو وأمي) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (ت) و(س): قال ابن إسحاق.

(٤) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٥) زيد في (ت) و(س): فخرج رسول الله ﷺ.

(٦) في (س): يفتنون.

(٧) زيد في (ت) و(س): قال.

(٨) قوله: (منهم) سقط من (ت) و(س).

(٩) قوله: (في صلاتهم) سقط من (ت) و(س).

(١٠) زيد في (ت) و(س): قد.

(صلاة رسول الله ﷺ وراء أبي بكر[١])

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال: لما كان يوم الأثنين، خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلِّي بالناس، فلما خرج رسول الله ﷺ، تفرج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ، فنكص[٢] عن مصلاه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال: صلِّ بالناس، وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فصلَّى قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلَّمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: «**أيها الناس، سُعِّرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني[٣] والله ما تمسكون عليَّ بشيء إني لم أحل إلا ما أحلَّ القرآن، ولم أحرِّم إلا ما حرَّم القرآن**».

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر: يا نبي الله، إني أراك قد أصبحتَ بنعمةٍ من الله وفضل كما نحب، واليوم يوم بنت[٤] خارجة، أفآتيها؟، قال: «**نعم**»[٥] [٦]، ثم دخل رسول الله

(١) زيد في (ت) و(س): إلى جنبه. (٢) كتب تحتها في (ت): تأخر.

(٣) قوله (إني): سقط من (ت). (٤) في (ت): بيت.

(٥) زيد في (ت) و(س): قال.

(٦) أخرجه خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي في «كتابه» (١/ ١٣٩).

صلَّى الله [٢٠٣] عليه وسلَّم[١] وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح[٢] عن عبد الله بن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبي طالب على الناس[٣] من عند رسول الله ﷺ وقال له الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً قال: فأخذ العباس بيده، ثم قال: يا علي أنت والله عبد العصا بعد ثلاث[٤] أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس قال فقال علي إني والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتدَّ الضحى من ذلك اليوم.



---

(١) زيد في (ت): فرأى في المنام واستيقظ ثم دعا، وهنا انتهى المخطوط (ت)، وكتب في خاتمة (ت): تمت روضة الإسلام للشيخ الفاضل شهاب الدين المقتول في مدينة بخارى حاشى الله عن الآفات تاريخه سنة ثمان ثمان مئة.

(٢) زيد في (ت) و(س): شأن العباس وعلي رضي الله عنهما، وزيد في (س): قال ابن إسحاق وقال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك.

(٣) قوله: (على الناس) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): أي أنت تكون محكوماً للغير بعد ثلاثة أيام.

(سواكه ﷺ قبل الوفاة)[١]

عن عروة[٢] قال: قالت عائشة[٣]: رجع رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع في حجري فدخل عليَّ رجل من آل بكرٍ وفي يده سواك أخضر قالت: فنظر[٤] رسول الله ﷺ في يده نظراً عرفت أنه يريده قالت: فقلت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: «**نعم**»، قالت[٥]: فأخذته فمضغته حتى لينته، ثم أعطيته إياه، قالت: فاستن به كأشدِّ ما رأيته استنَّ بسواك قط، ثم وضعه[٦]، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**»[٧] قالت[٨]: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق، قالت: وقبض رسول الله ﷺ.

عن عباد[٩] قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين

---

(١) في (ت) و(س): سواك رسول الله ﷺ قبيل الوفاة، وزيد في (س): قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري.

(٢) زيد في (س): عن عائشة.

(٣) قوله: (عائشة) سقط من (س).

(٤) زيد في (ت) و(س): إليه.

(٥) قوله: (قالت) سقط من (س).

(٦) في (ت): وضعته.

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٦٩)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٨) زيد في (ت): فقلت، وفي (س): قلت.

(٩) في (ت): عبادة، وقوله: (عن عباد) هو في (س) قال وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد.

سحري[١] ونحري، وفي دولتي[٢]، لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم[٣] [٤] مع النساء[٥].

(١) السحر: الرئة «لسان العرب» مادة (سحر).
(٢) كتب على هامش (ت): أي في نوبتي.
(٣) في (ت): أكتدم.
(٤) اللَّدْمُ: ضرْبُ المرأَةِ صَدْرَها «لسان العرب» مادة (لدم).
(٥) زيد في (ت) و(س): وأضرب وجهي.

(مقالة عمر بعد وفاة رسول الله ﷺ)[١]

عن أبي هريرة أنه[٢] قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وأن رسول الله ﷺ[٣] ما مات، ولكنه ذهب إلى ربِّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، والله ليرجعنَّ رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فلتقطعن[٤] أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد[٥] مات.



(١) زيد في (س): قال الزهري وحدثني سعيد بن المسيب.

(٢) قوله: (أنه) سقط من (س).

(٣) زيد في (ت) و(س): والله.

(٤) في (ت) و(س): فليقطعن، وكتب تحتها في (ت): وعار عليه.

(٥) قوله: (قد) سقط من (س) و(س).

(خطبة أبي بكر الصديق[١] بعد ذلك)

قال[٢]: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة ورسول الله ﷺ مستجي[٣] [٤] في ناحية البيت عليه برد[٥] حبرة[٦]، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ، ثم أقبل عليه فقبله[٧]، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتبها[٨] الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً.

قال: ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، قال: فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال: ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

---

(١) قوله: (الصديق) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): أبو هريرة. (٣) في (ت) و(س): مسجى.

(٤) التَّسْجِيَةُ: أَن يُسَجَّى الميتُ بثوب أي يُغَطّى به، «لسان العرب» مادة: (سجا).

(٥) في (س): بردة.

(٦) الحِبَرَةُ والحَبَرَةُ ضَرْبٌ من برود اليمن مُنَمَّر، «لسان العرب» مادة: (حبر).

(٧) في (س): يقبله. (٨) في (س): كتب.

الرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1] قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: فأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت[2] حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني[3] رجلاي[4]، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.



(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٧) (٣٦٦٨).

(٢) عقرت: دهشت «لسان العرب» مادة: (عقر).

(٣) في (ت): يحملني.

(٤) كتب على هامش (ت): أي قطعت أعصاب رجلي.

(أمر سقيفة بني ساعدة)

قال[١]: ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن خضير في بني عبد الأشهل، فأتى آتٍ إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله، قال عمر: فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه[٢] ....

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار أنَّ عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال: وكنت في منزله بمنى انتظره، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله انتظره، وكنت أقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلَّا فلتةً =

= فتمَّت، قال: فغضب عمر فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يعصبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنَّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنَّهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالةً يطيِّر بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة، فإنَّها دار السنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً، فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها، قال: فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنَّ بذلك أوَّل مقام أقومه بالمدينة، قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلمَّا كان يوم الجمعة عجَّلت الرواح حين زاغت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته، فلم انشب أن خرج عمر فلمَّا رأيته مقبلاً، قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشيَّة على المنبر مقالةً لم يقلها منذ استخلف، قال: فأنكر عليَّ ذلك، وقال: ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثمَّ قال: أمَّا بعد، فإني قائلٌ لكم مقالةً قد قدِّر لي أن أقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يحلُّ لأحدٍ أن يكذب على أن الله بعث محمداً وأنزل علينا الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأنها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيصلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إنّا كنا نقرأ فيما يقرأ من الكتاب «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» إلا أن رسول الله قال: **«لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله»** ثم إنه قد بلغني أن فلاناً قال لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلا يغرنَّ امرأً أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها =

.[١]

عن ابن عباس أن عمر قال في خطبته[٢] من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله [٢٠٤] عليه وسلم[٣]: إنَّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا لنا ما تمالأ[٤] عليه القوم وقالا: أين تريدون[٥] يا معشر المهاجرين، قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: فلا عليكما[٦] ألا تقربوهم[٧] يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم، قال: قلت: والله لنأتينَّهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمَّل[٨]، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ فقالوا: وَجِعٌ، فلما جلسنا تشهَّد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله[٩]، ثمَّ قال: أمَّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام،

= وليس فيكم من ينقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلاً عن غير مشورةٍ من المسلمين فإنه لا بيعة له هو لا الذي بايعه تغرَّه أن يقتلا، إنه كان من خيرنا حين توفى الله نبيه.

(١) أخرجه البخاري (٦٨٣٠). (٢) زيد في (ت): أنه.

(٣) قوله: (عن ابن عباس أن عمر قال في خطبته من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): أي تشاورا.

(٥) في (س): تريدان. (٦) في (ت) و(س): عليكم.

(٧) كتب على هامش (ت): أي لا مضرة عليكم إن لم تقربوهم.

(٨) مُزَمَّل: أَي مُغَطًّى مُدَثَّر «لسان العرب» مادة (زمل).

(٩) في (س): بما هو له أهل.

وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منَّا، وقد دفَّت دافَّة[١] من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يختارونا[٢] من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلمَّا سكت أردت أن أتكلَّم، وقد زوَّرت مقالة قد أعجبتني أريد[٣] أن أقدِّمها بين يدي أبي بكرٍ، فكنت أداري منه بعض الجد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه، فتكلَّم وهو كان أعلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته أو مثلها أو أفضل منها حتى سكت، قال: أمَّا ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر[٤] إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قال غيرها، كان والله أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبني ذلك إلى إثم أحب لي من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، قال: فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك[٥]، وعذيقها[٦] المرجَّب[٧]، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثر اللغط[٨]، وارتفعت الأصوات حتى تخوَّفت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته

---

(١) الدافَّة: الجماعة «لسان العرب» مادة (دفف).

(٢) في (ت) يجتازونا. (٣) في (س): أردت.

(٤) كتب على هامش (ت): أي الخلافة.

(٥) كتب على هامش (ت): أي أنا فارس القوم المجرَّب.

(٦) كتب تحتها في (ت): ثمرة.

(٧) في (س): المرحب، وكتب تحتها في (ت): المأكول.

(٨) كتب على هامش (ت): أي الكلام بلا فائدة.

وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار[١].

قال[٢] الزهري: أخبرني عروة بن الزبير أنَّ أحد الرجلين الذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة، والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان، فأمَّا عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنَّه قال[٣] لرسول الله ﷺ: مَن الذين قال الله عز وجل لهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال[٤]: فقال رسول الله ﷺ: «**نعم المرء منهم عويم بن ساعدة**[٥]»، وأمَّا معن بن عدي فبلغنا أنَّ الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله، وقالوا: والله لوددنا أنَّا متنا قبله، إنَّا نخشى أن نفتتن بعده، قال معن بن عدي: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً، فقتل[٦] يوم اليمامة شهيداً[٧].



---

(١) زيد في (ت) و(س): ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، [زيد في (س): قال] فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق قال.

(٣) في (س): قيل.

(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٤٨٥).

(٦) في (س): فقتل معن.

(٧) كتب على هامش (ت): في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب، وهي زيادة في (س).

(خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة[١])

وحدثني الزهري قال[٢]: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم[٣] قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل[٤]، ثم قال: أيها الناس، إنِّي كنت[٥] قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إليَّ رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر[٦] أمرنا نقول يكون آخرنا[٧]، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله، فإن اعتصمتم به هداكم الله[٨] لما كان هداه له، وإن الله عزَّ وجل قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد[٩] بيعة السقيفة.

❁ ❁ ❁

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) زيد في (س): حدثني أنس بن مالك قال.
(٣) في (س): يتكلم. (٤) في (ت): أهل له.
(٥) في (س): قد كنت. (٦) في (س): سيدير.
(٧) في (س): يقول يكون أجرنا. (٨) زيد في (س): به.
(٩) قوله: (بعد) سقط من (ب).

(خطبة أبي بكر بعد ذلك)

قال: ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي[١] هو أهله، ثم قال[٢]: أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني[٣]، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع[٤] الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا[٥] عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم[٦] الله[٧].

(١) في (س): بما.
(٢) زيد في (س): أما بعد.
(٣) في (ت): فعينوني.
(٤) في (س): ولا تسع.
(٥) في (س): فإن.
(٦) في (س): يرحمكم.
(٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني حسن بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده الدِّرة وما معه غيري، قال: وهو يحدِّث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته إذ التفت إلي فقال: يا ابن عباس، هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، =

(تجهيز رسول الله ﷺ)

(شأن غسله[١])

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله ﷺ يوم الثلاثاء، فحدثني[٢] عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله[٣] وغيرهما من أصحابه[٤] أنَّ علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة [٢٠٥] بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين ولوا غسله، وأن أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر، قال: ادخل، فدخل وجلس وحضر غسل رسول الله ﷺ، فأسنده علي[٥] إلى صدره،

= قال: فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فوالله إن كنت لأظنُّ أنَ رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها؛ فإنه للذي حملني على ما قلت.

(١) قوله: (شأن غسله) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): فحدَّث.

(٣) قوله: (وحسين بن عبد الله) سقط من (ت).

(٤) قوله: (من أصحابه) سقط من (ت)، وفي (س): من أصحابنا.

(٥) في (ت) و(س): علي بن أبي طالب.

وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه[١]، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه، وعلي يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ، وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، ولم ير من رسول الله ﷺ شيءٌ مما يرى من الميت[٢].

عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنجرِّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلَّمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون[٣] أيديهم.



(١) زيد في (ت) و(س): معه.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد.

(٣) كتب تحتها في (ت): تحت.

(شأن تكفينه ﷺ)

قال ابن إسحاق: فلما فُرغ من غسل رسول الله ﷺ كفِّن في ثلاثة أثواب ثوبين سحوليين[١] [٢] وبرد حبرة أدرج فيه[٣] إدراجاً[٤].

(١) في (ت): صحَّاوين، وفي (س): صحاريين.
(٢) السَّحِيلُ ثوب لا يُبْرَم غَزْلُه «لسان العرب» مادة (سحل).
(٣) في (س): فيها.
(٤) زيد في (س): كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده علي بن حسين والزهري عن علي بن حسين.

(شأن قبره ﷺ)[١]

عن ابن عباس قال: لمَّا أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرِّح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، ولآخر[٢]: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خِر لرسول الله ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحد لرسول الله ﷺ[٣].

فلمَّا فُرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض نبي إلا دُفن حيث قبض**[٤]»[٥].

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه، فحفر له تحته.

---

(١) في (س): شأن قبر رسول الله ﷺ، وزيد في (س): وحدَّثني حسن بن عبد الله عن عكرمة.

(٢) في (س): للآخر.

(٣) زيد في (ت): موضع قبر رسول الله ﷺ، وزيد في (س): موضع قبر رسول الله ﷺ، قال ابن عباس.

(٤) في (س): يقبض.

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٢).

(شأن الصلاة عليه ﷺ)[١]

قال[٢]: ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلُّون عليه أرسالاً[٣] الرجال، حتى إذا فرغوا دخل[٤] النساء، حتى إذا فرغ النساء دخل[٥] الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد.



(١) في (س): شأن الصلاة على رسول الله ﷺ.
(٢) زيد في (س): ابن عباس.
(٣) الرَّسَل: القَطِيع من كل شيء «لسان العرب» مادة: (رسل).
(٤) في (س): أُدخل.
(٥) في (س): أُدخل.

(شأن دفنه ﷺ)[١]

قال[٢]: ثمَّ دفن رسول الله ﷺ[٣] من وسط الليل ليلة الأربعاء، قال ابن إسحاق[٤]: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ، وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب: يا علي، أُنشدك الله وحظَّنا من رسول الله ﷺ! فقال له: انزل، فنزل مع القوم[٥].

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثته قالت: كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتدَّ به وجعه، قالت: فهو يضعها مرَّةً على وجهه، ومرةً يكشفها عنه، ويقول: «**قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[٦]، يحذر من[٧] ذلك على أمته.

---

(١) في (س): شأن دفن رسول الله ﷺ.
(٢) قوله: (قال) سقط من (س).
(٣) قوله: (قال: ثم دفن رسول الله ﷺ) سقط من (ت).
(٤) زيد في (س): وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساخي من جوف الليل من ليلة الأربعاء، قال ابن إسحاق.
(٥) زيد في (س): وحدَّثني صالح بن كيسان عن الزهري.
(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٥٠).
(٧) قوله: (من) سقط من (س).

وقالت[١]: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «**لا يُترك بجزيرة العرب دينان**»[٢].

قال ابن إسحاق: فلما توفي رسول الله ﷺ، عظمت به مصيبة المسلمين، وكانت عائشة فيما بلغني تقول: لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب، واشرأبَّت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغيم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم[٣] نبيِّهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكرٍ رحمه الله.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ همُّوا بالرجوع عن الإسلام، وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد، فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ وقال: إن ذلك لم يزد في الإسلام إلا قوةً، فمن رأينا[٤] ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفُّوا عما همُّوا به[٥]، فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب: «**عسى[٦] أن يقوم مقاماً لا تذمه**»[٧].

---

(١) في (س): وبه قالت.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٥٢).

(٣) في (س): لفقد.

(٤) في (س): رابنا.

(٥) زيد في (س): فظهر عتَّاب بن أسيد.

(٦) في (س): إنه عسى.

(٧) انتهت المقابلة من (ت).

(وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ)[١]

[٢٠٦] [من: الطويل]

بطيبة رسم[٢] للرسول ومعهد
منير وقد تعفو[٣] الرسوم وتهمد[٤]

ولا تمتحي الآيات[٥] من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على آيها
أتاها البلى فالآي منها يجدَّد

---

(١) زيد في (س): فيما حدَّثني ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري.

(٢) رَسْمُ الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض «لسان العرب» مادة (رسم).

(٣) عفَت الرياحُ الآثارَ إذا دَرَسَتْها ومَحَتْها «لسان العرب» مادة (عفا).

(٤) الهامِدُ البالي من كل شيء «لسان العرب» مادة (همد).

(٥) جمع آية والآيةُ العَلامَةُ «لسان العرب» مادة (أيا).

عــرفــت بــهــا رسـم الـرسـول وعـهـده
وقـبـراً بـهـا واره فـي الـتـرب مـلـحـد[١]
ظـلـلـت بـهـا أبـكـي الـرسـول فـأسـعـدت
عـيـون ومـثـلاهـا مـن الـجـن تـسـعـد
تـذكـر[٢] آلاء الـرسـول ومـا أرى
لـهـا مـحـيـصـاً[٣] [٤] نـفـسـي فـنـفـسـي تـبـلـد
مـفـجـعـة قـد شـقَّـهـا[٥] فـقـد أحـمـد
فـظـلـت لآلاء الـرسـول تـعـدد
ومـا بـلـغـت مـن كـل أمـر عـشـيـره
ولـكـن نـفـسـي[٦] بـعـد مـا قـد تـوجَّـد[٧]
أطـالـت وقـوفـاً تـذرف الـعـيـن جـهـدهـا
عـلـى طـلـل[٨] الـقـبـر الـذي فـيـه أحـمـد

(١) أَلْحَده عَمِلَ له لَحْداً، واللحد: الشق الذي يكون في جانب القبر «لسان العرب» مادة (لحد).
(٢) في (س): يذكرنَّ.
(٣) في (س): محصباً.
(٤) مَحيصٌ: أَي مَحيدٌ ومَهْرَبٌ «لسان العرب» مادة (حيص).
(٥) في (س): شفَّها.
(٦) في (س): لنفسي.
(٧) من الوجد وهو الحزن «لسان العرب» مادة (وجد).
(٨) الطَّلل ما شَخَص من آثار «لسان العرب» مادة (طلل).

فبوركت يا قبر النبي[١] وبوركت
بلاد ثوى[٢] فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمِّن طيباً
عليه بناء من صفيح منضد[٣]
لقد غيبوا حلماً وعلماً[٤] ورحمة
عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السموات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد[٥]
فهل[٦] عدلت يوماً رزيَّة هالك
رزية يوم مات فيه محمد[٧]

---

(١) في (س): الرسول.
(٢) ثُوِيَ الرجل: قُبِرَ «لسان العرب» مادة (ثوا).
(٣) زيد في (س):
تهيل عليه التُّرب أيدٌ وأعينٌ عليه   وقد غارت بذلك أسعد.
(٤) في (س): علماً وحلماً.   (٥) الحزن «لسان العرب» مادة (كمد).
(٦) في (س): وهل.
(٧) زيد في (س):
تقطع فيه منزل الوحي عنهم   وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدي به وينـ
ـقذ من هول الخزايا[1] ويرشد
إمام لهم يهديهم الحقَّ راشداً[2]
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفوٌّ عن الزلات يقبل عذرهم
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله وسطهم
دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوزوا[3] عن الهدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثنَّا جناحه
إلى كتف[4] يحنو عليهم ويمهد
فبينا هم في ذلك النور إذ غدا
إلى نورهم سهم من الموت مقصد

---

(١) في (س): الرزايا.
(٢) في (س): جاهداً.
(٣) في (س): يجوروا.
(٤) في (س): كنفٍ.

فـأصـبـح مـحـمـوداً إلـى الله راجـعـاً
يـبـكـيـه حـق الـمـرسـلات[١] ويـحـمـد

وأمـسـت بـلاد الـحـرم وحـشـاً بـقـاعـهـا
لـغـيـبـة مـا كـانـت مـن الـوحـي تـعـهـد

قـفـاراً[٢] سـوى مـعـمـورة الـلـحـد ضـافـهـا
فـقـيـد يـبـكـيـه بـلاط وغـرقـد[٣]

ومـسـجـده فـالـمـوحـشـات[٤] لـفـقـده
خـلاء لـه فـيـهـا[٥] مـقـام ومـقـعـد

وبـالـجـمـرة الـكـبـرى لـه ثـم أوحـشـت
ديـار وعـرصـات[٦] وربـع[٧] ومـولـد

فـبـكـي رسـول الله يـا عـيـن عـبـرة
ولا أعـرفـنـك الـدهـر دمـعـك يـجـمـد

ومـا لـك لا تـبـكـيـن ذا الـنـعـمـة الـتـي
عـلـى الـنـاس مـنـهـا سـابـغ مـتـغـمـد[٨]

---

(١) الملائكة «لسان العرب» مادة (رسل).
(٢) القَفْرة: الخلاءُ من الأَرض «لسان العرب» مادة (قفر).
(٣) مقبرة أَهل المدينة «لسان العرب» مادة (غرقد).
(٤) في (س): فالموجشات.
(٥) في (س): فيه.
(٦) العَرْصةُ: كل بُقْعةٍ بين الدور واسعةٍ ليس فيها بناء «لسان العرب» مادة (عرص).
(٧) الرَّبْع: المنزل والدار «لسان العرب» مادة (ربع).
(٨) في (س): يتغمد.

فجودي عليه بالدموع وأعولي[١]
بفقد[٢] الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذل منه للطريف[٣] وتالد[٤]
إذا ضنَّ[٥] معطاء بما كان يتلد[٦]
وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
وأكرم جداً أبطحياً[٧] يُسوَّد[٨]
وأمنع ذروات وأثبت في العلا
دعائم عز شاهقات تشيَّد

---

(١) أَعْوَلَ الرجلُ والمرأةُ وعَوَّلا رَفَعا صوتهما بالبكاء «لسان العرب» مادة (عول).

(٢) في (س): لفقد.

(٣) قولهم جاء فلان بطارفة عين أي جاء بمال كثير «لسان العرب» مادة (طرف).

(٤) التالد: المال القديم الأَصلِيُّ الذي وُلد عندك وهو نقيض الطارف «لسان العرب» مادة (تلد).

(٥) الإِمساك والبخل «لسان العرب» مادة (ضنن).

(٦) كتب على هامش الأصل: الطريف المال المكتسب، والتالد المال الموروث.

(٧) الأَبْطَح ومنه بَطْحاءُ مكة «لسان العرب» مادة (بطح).

(٨) السُّودَدُ الشرف «لسان العرب» مادة (سود).

وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً
وعوداً غداة المزن[(١)] فالعود أغيد[(٢)]

رباه وليداً فاستتمَّ[(٣)] تمامه
على أكرم الخيرات رب ممجَّد

تناهت وضاه المسلمون بكفه
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند[(٤)]

أقول ولا ألفي[(٥)] لما قلت عائب
من الناس إلا عازب العقل مبعد

وليس هواي نازعاً عن ثنائه[(٦)]
لعلي به في جنة الخلد أخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد[(٧)]

(١) المُزْنُ: السحاب «لسان العرب» مادة (مزن).
(٢) الأَغْيَدُ: الناعم المتثني «لسان العرب» مادة (غيد).
(٣) في (س): واستتمَّ.
(٤) التَّفْنيدُ: اللَّوْمُ وتضعيفُ الرأْي «لسان العرب» مادة (فند).
(٥) في (س): يلقى.
(٦) في (س): بنائه.
(٧) زيد في (س): قال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ:
ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المهديِّ أصبح ثاوياً ... يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك التُّرب لهفاً ليتني ... غيِّبت قبلك في بقيع الغرقد =

آخر ما لخِّص[1] من السيرة النبوية، والحمد لله رب العالمين.

كتبه العبد الضعيف الفقير داود بن أبي الفرح بن إبراهيم المتطيب عفا الله عنه وغفر له ولمن نظر فيها ودعا له بالمغفرة والرحمة في ثاني رجب الفرد سنة سبع وسبع مئة، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[2].

= بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الإثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلداً ... متلدداً يا ليتني لم أولدِ
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا ليتني صبِّحت سمَّ الأسود
أو حلَّ أمر الله فينا عاجلاً ... في روحة من يومنا أو من غدِ
فنقوم ساعتنا فنلقى طيِّباً ... محضاً ضرائبه كريم المحتدي
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنةٌ بسعد الأسعد
نورٌ أضاء على البرية كلها ... من يهدَ للنور المبارك يهتدِ
يا ربِّ فاجمعنا معاً ونبينا ... في جنةٍ تثني عيون الحسَّدِ
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسؤددِ
والله أسمع ما بقيت بهالكٍ ... إلا بكيت على النبيِّ محمد
يا ويح أنصار النبيِّ ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحدِ
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سوداً وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم تجحدِ
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مشهدِ
صلَّى الإله ومن يحفُّ بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

(١) في (س): تلخَّص.

(٢) قوله: (والحمد لله ربِّ العالمين. . .إلخ) مكانه في (س): على صاحبها أفضل الصلاة والسَّلام بحمد الله على معونته وتوفيقه وإحسانه بعد أذان الظهر من يوم الخميس، حادي عشر شهر شعبان المكرَّم من شهور سنة سبعٍ وستين وسبع مئة، =

= على يدِ الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن شجاع الأدرعي الشَّافعي، غفر الله له ولوالديه، ولمن كتب له ولوالديه، ولمن دعا لهم بالمغفرة والرَّحمة والرِّضوان ولوالديه وللمسلمين، إنه اهل الفضل والإحسان والحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على محمَّد خاتم النبيِّين وعلى آله وصحبهِ أجمعين والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وجعلنا منهم برحمتهِ، آمين.

فهرس الموضوعات





دار مدى للنشر والتوزيع

Dar Mada For Publishing & Distribution

الكويت 55123010 (00965)